

مجلة فرقد الإبداعية



السبت 1 مارس 2025 -الموافق 1 رمضان 1446هـ



السرقات الثقافية التقنية؛
جرائم أدبية وانتهاكات فكرية 2_2

الأديب عبدالله الحيدري:
أدب السيرة الذاتية جدير بالنقد الرصين وبعض المحكمين يجاملون

الوفاء ..عنوان الشعر وتفاصيل المشاعر

- سيميائية العتبات النصية في سيرة (بوح الزيتون)

- طلال أدهم...
سيرة حافلة وإسهامات واعدة في الحركة التشكيلة بجدة

- وماء العود من حيث يُعصر



اللوحة للفنانة التشكيلية: ياسمين صديق

مجلة ثقافية إلكترونية (شهرية) تصدرها جماعة فرقد الإبداعية بنادي الطائف الأدبي



مجلة فرقد الإبداعية

محتوى العدد 115

مجلة ثقافية إلكترونية (شهرية) تصدرها جماعة فرقد الإبداعية بنادي الطائف الأدبي

نستقبل مشاركاتكم على إيميل المجلة التالي:
taifarqad@gmail.com

العدد 115



اللوحة للفنانة التشكيلية ياسمين صديق







الافتتاحيـــــــــــــــة



أ.د. أحمد الهلالي

رئيس التحرير

أطل علينا هذا اليوم الأول من مارس 2025م شهر رمضان المبارك، فكل عام وأنتم بخير، وتقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال، وإن كنا في بلادنا السعودية ننعم بالأمن والخير والرخاء، فإن لنا إخوة في العروبة والدين يحتاجون دعمنا بالصدقات المقننة، ودعاءنا بأن تستقر أوطانهم ويعيشون الحياة التي يأملونها، ولنا إخوة في الإنسانية يحتاجون دعاءنا أيضا، ورحمة الله واسعة.

يأتي هذا العدد من سلسلة أعداد فرقد ليؤكد على عزم أسرة التحرير وهمتها العالية على إثراء المحتوى الرقمي العربي، وبسط مائدة قرائية نوعية بين أيدي قرائنا، صاغتها أفكار وأنامل المفكرين والمبدعين العرب في الآداب والفنون، سيجد فيها القارئ الفائدة الفكرية والروحية والذوقية، وما نزال على عهدنا في تقديم كل جديد ومفيد ومثرٍ، يدعمنا تواصلكم الدائم مع مجلتكم، وتثرينا اقتراحاتكم ورؤاكم.

يستضيف هذا العدد الأديب والأكاديمي السعودي الدكتور عبدالله الحيدري على مائدة حوار شيق، بسطت أسئلته الأستاذة هناء الحويصي، تجولت بنا خلال حدائق الدكتور الغناء، واستنطقت ذاكرته وباصرته حول المجالات الثقافية التي عبرها، في الإعلام وفي الجامعة وفي المشهد الثقافي السعودي والعربي، فهو من المهتمين بأدب السيرة الذاتية، ومن الشغوفين بالتوثيق عبر مؤلفات مختلفة أثرت الباحثين في الأدب السعودي، ولا ريب أن القارئ سيجد في هذا الحوار المتعة والفائدة حول العديد من الرؤى والقضايا الثقافية.

أما قسم قضية العدد، فيواصل الجزء الثاني من حواره المعنون بـ (السرقات الثقافية التقنية.. جرائم أدبية وانتهاكات فكرية) وقد بسطت الأستاذة أحلام شعبان محاوره على ثلة كبيرة من الباحثين والمهتمين والمبدعين، الذين كشفوا عن رؤاهم ومقترحاتهم في العدد الرابع عشر، وهذا العدد يكشف ما تبقى من تلك الرؤى والأفكار، فالسرقات من القضايا المؤرقة للمبدعين والإبداع منذ القدم، وما يزال الأدباء والنقاد يواجهونها في مختلف تمظهراتها، وهي حقيقة بذلك في عصرنا التقني، العصر الذي سهّل الوصول إلى الكثير من المصادر، واقترح بعض الحلول التقنية لكشف السرقات، لكن تظل هذه القضية في حاجة إلى مزيد من الوعي بخطورتها، ومزيد من الأدوات للقضاء على السرقات بمختلف أنواعها.

نحن في أسرة تحرير المجلة على ثقة كبرى بما تقدمه المجلة من مواد إبداعية وفكرية وفنية ومنوعات في جميع أقسام المجلة، لكننا دائما نستمد الثقة الكبرى من تواصل القراء ورؤاهم، وفي الختام فإننا باسم قراء المجلة وأسرة تحريرها نتشرف برفع أسمى آيات التهاني والتبريكات لمقام خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده والشعب السعودي بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك، والتهنئة موصولة إلى كل المسلمين في أنحاء المعمورة، سائلين الله أن يكون شهر خير وبركة وسلام ورخاء على جميع الناس، وكل عام وأنتم بخير وسعادة.





السرقات الثقافية التقنية..
جرائم أدبية وانتهاكات فكرية 2_2

إعداد: أحلام شعبان

استكمالًا لقضيتنا في العدد السابق (114) التي تحمل عنوان "السرقات الثقافية التقنية.. جرائم أدبية وانتهاكات فكرية" نستعرض معكم بقية آراء المشاركين، بناءً على المحاور التالية:

أدى انتشار التقنية وساحات التواصل الاجتماعي المفتوحة إلى نشوء سرقات أدبية بشكل متجدد تحت رداء التقنية، وسط الاعتماد على تجاهل رقابة ومتابعة المؤلفين وأصحاب حقوق الملكية الفكرية لأفكارهم ونصوصهم وإنتاجهم الذي تعرض للسطو والسرقة وتم نسبه إلى آخرين؛ ما أسهم في ارتفاع تلك الحالات ووصولها إلى حد الظاهرة.

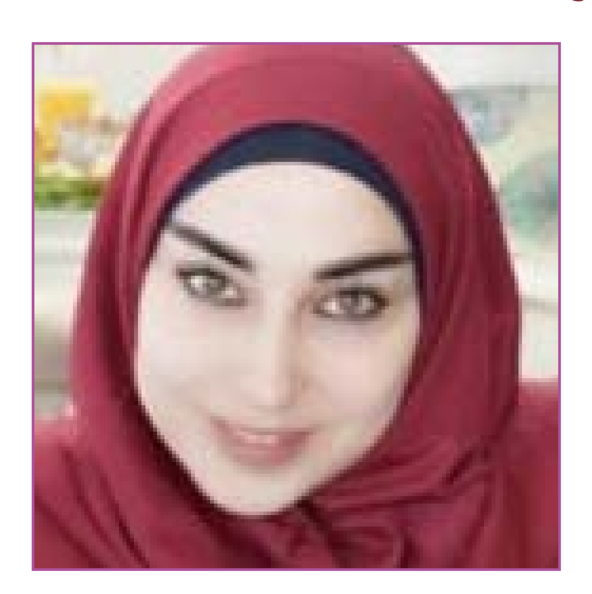
فرقد سلطت الضوء على القضية من خلال طرح المحاور التالية، على نخبة من المثقفين وأصحاب الرأي :

- ما أبرز وجوه السطو الأدبي على أفكار ونصوص الآخرين وما في نظركم أسباب انتشار هذه الظاهرة؟
- كيف تتم مقاضاة لصوص الأدب وكيف يحمي المؤلف إنتاجه من السرقة؟
- ما المقترحات التي ترون أنها ستسهم في تخفيض معدل هذه السرقات ورفع مستوى التثقيف حول أضرارها؟

*حب الشهرة وسرعة الوصول محفز للسرقات



تفتتح حوارنا حول القضية الشاعرة زينب عقيل بقولها:



أولًا: تُعرّف لجنة أخلاقيّات النّشر (COPE) السّرقة الأدبيّة على النّحو التّالي:

"عندما يقدّم شخص ما عمل الآخرين (البيانات أو الكلمات أو النّظريّات) كما لو كانت خاصّة بهم ومن دون الاعتراف المناسب، وهناك انتحال مقصودٌ وعن وعي بما يفعله هذا الكاتب أو المنتحل صفة الكتابة، أو عن جهل وعن غير قصد، وهنا نؤكّد أنّه من ضمن أسباب السّرقات الأدبيّة جهل الكاتبِ أو الباحث أو الشّاعر بالكتابة وأصولها، ولكي يتجنّب الأديب السّرقات الأدبيّة كان عليه معرفة أوجهها، منها:

- الانتحال المباشر مع الاقتباس/ المرجع.
- الانتحال الذّاتي.
- السّرقة الأدبيّة من مصدرٍ واحد.
- الانتحال متعدّد المصادر.
- الانتحال المخلوط.
- الانتحال بالجملة أو الجزئيّ للأفكار.
- العمل غير الأصليّ كما الانتحال.

وقد أوردت قبل قليل سببًا من أسباب السّرقات الأدبيّة، وهنا أضيف لأقول أنّ عامل الرّغبة بالشّهرة والوصول من دون أي تعبٍ أو مجهود هو سبب آخر يدفع بشباب اليوم للسّرقات الأدبيّة، كذلك عامل الغيرة له الدور الكبير إلى جانب انتشار وسائل التواصل الاجتماعيّ وشيوعها بشكلٍ كبيرٍ يُشجّع البعض إلى السّرقة وأحيانًا قد تكون عن غير قصد.

وأكرّر بأن هناك أسبابًا أخرى ربّما لم نأت على ذكرها، لكن لا شكّ أنّها لعبت وتلعب دورًا بارزًا في التّأسيس للسّرقات الأدبيّة.

ثانيًا: يُمكن للشّخص الّذي تعرّض للسّرقة الأدبيّة أن يلجأ إلى عدّة أساليب لمقاضاة الشخص الّذي ينسب إنجازه إليه، كأن يتوجّه أوّلًا لجمع الأدلّة الّتي تُثبت ملكيّته للعمل الأدبيّ، ويُمكنه قبل أن يتوجّه إلى القانون أن يتواصل مع السّارق، حيث يمكن أن يتوصّلا إلى اتّفاقٍ يحفظان من خلاله الحقوق للاثنين. وإن لم ينفع التّفاوض والتّشاور عندها يحقّ للشّخص الذي تعرّض للسّرقة أن يلجأ إلى القانون ليأخذه حقّه.

وأودّ أن أشير إلى الخطوات الّتي تساعد الأديب على حفظ أعماله ووقايتها من السّرقة، منها تطوير أسلوبه الخاصّ في الكتابة، وحين ينتهي من كتابةٍ ما، عليه أن يقوم بتشغيلها من خلال مدقق الانتحال عبر الإنترنت، كذلك كي لا نقع نحن بالسّرقات الأدبيّة علينا أن نضع المصادر الّتي استعنّا بها، ونستخدم الاقتباسات واللّجوء إلى الصّياغة الخاصّة بنا.

ثالثًا: بشكلٍ عام أنا أقترح أن يكوّن القارئ ذائقة لغويّة تساعده في تمييز الأُسلوب الخاصّ بالكتّاب، وذلك يأتي من خلال القراءات الدّائمة، وكذلك متابعة كل ما هو جديد على صعيد الأدب والأبحاث... ويمكن أيضًا استخدام تطبيقات الكشف عن السّرقة الأدبيّة.

*التوعية والقوانين الردعية تحد من السرقة

تؤكد الروائية ريم محمد الجهني

أن من أبرز وجوه السطو والسرقات الأدبية استخدام أفكار وأراء الآخرين وإبداعاتهم عن قصد أو عن غير قصد دون الإشارة إليهم. وهي بالطبع ممارسة غير أخلاقية وغير مقبولة.

- وتكون بعدة طرق منها النسخ المباشر:

أخذ نصوص أو أجزاء كاملة من أعمال الآخرين بدون تعديل أو إشارة إلى المصدر.

إعادة الصياغة دون الإشارة للمصدر: وتكون باستخدام فكرة أو نصوص معاد صياغتها، لكن دون إعطاء أي تقدير لصاحب العمل الأصلي.

الانتحال الجزئي: وهو عبارة عن خلط نصوص من مصادر متعددة دون الكشف عن المصادر الأصلية، ما يجعل النص يبدو وكأنه جديد.

النشر باسم آخر: عندما يُنشر نص لشخص معين تحت اسم شخص آخر بهدف تحقيق الشهرة أو الربح.

الاستحواذ على الأفكار: سرقة الأفكار من مقالات أو مشاريع بحثية واستخدامها في أعمال أخرى دون إذن.

ومن أسباب انتشار هذه الظاهرة عدم فهم وإلمام لحقيقة السرقات الأدبية، فيعتقد البعض أن ما تم نشره في العام يعتبر ملكية مشتركة وللجميع الحق فيه.

وهذه الفكرة المغلوطة تحتاج إلى تكثيف في التوعية بها والتعريف بما يمكن عمله للابتعاد عن الوقوع في فخ السرقات الأدبية، وحتى لا تحدث تداعيات غير جيدة بسبب هذا الفعل المشين من إضرار بالسمعة وتضييع الأمانة والتعرض للعقوبات القانونية.

أيضًا تؤدي هذه السرقات الفكرية إلى الحد من تطوير مهارات الكتابة الأساسية والتفكير، فالشخص الذي يعتمد على مجهودات غيره لا يطور مهاراته الخاصة بل يُسيء لنفسه.

بالنسبة لمقاضاة لصوص الأدب يفيدك به المحامين وأهل القانون.

أما لحماية المؤلف إنتاجه من السرقة قبل نشرها يقوم باستخراج الفسح الخاص بها يحفظ به حقوقه الملكية والفكرية لما كتبه من نصوص، إذا كان ينشرها رقميًا يستطع حفظها عن طريق بعض المنصات التقنية، توجد كثير من المقترحات التي أرى أنها ستسهم في تخفيض معدل هذه السرقات ورفع مستوى التثقيف حول أضرارها.

أولًا- أن يكون الفرد قدوة حسنة واقترح على الشخصيات العامة والمؤثرين تبني مواقف واضحة ضد السرقات الأدبية.

ثانيًا- تسليط الضوء على الأضرار والإشارة إليها، وذلك بتوضيح كيف تؤثر هذه السرقات سلبًا على مصداقية الفرد والإبداع المجتمعي.

ثالثًا- تقديم جوائز تحفيزية. وتقديم جوائز ومسابقات للأعمال الأصلية بهدف تشجيع الكتّاب على الإبداع.

وأخيرًا- توفر منصات للنشر مجانية.

إنشاء منصات رقمية تسهل للكتاب والمبدعين نشر أعمالهم مع ضمان حقوقهم.

ولا بد أن تكون هناك توعية إعلامية من أجل التحذير بمخاطر هذه السرقات، وتوعية الكتّاب بتوثيق الملكية الفكرية لحفظ ما قام بتقديمه، وأن يسن قانون صارم لردع كل من تسول له نفسه القيام بالسرقة الأدبية عن عمد حتى لا تتفاقم هذه الظاهرة السلبية.

*انتهاك الحقوق طعنة في قلب القيم



وتجيب الفنانة التشكيلية سلوى الأنصاري سفيرة هيئة الأدب بتبوك على محاور القضية بقولها:

إن السطو الأدبي أشبه بسرقة ضوء شمعة أضاءت عتمة الليل، ليس فقط بحرمان صاحبها من نوره، بل بتقديمه كضوء زائف يخلو من دفء الإبداع الحقيقي. هذه الظاهرة لا تقتصر على انتهاك حقوق الملكية الفكرية، بل تمتد لتكون طعنة في قلب القيم الأخلاقية التي يقوم عليها الأدب، فمن أبرز وجوه السطو الأدبي على افكار ونصوص الآخرين:

نسخ النصوص الأدبية: وذلك باستغلال نصوص الكتّاب الناشئين المتميزين واقتباسها دون الإشارة إلى أصحابها.

التلاعب بالأفكار: ويظهر بوضوح في استغلال مقولات شائعة مثل "الأفكار ملقاة على قارعة الطريق"، حيث يتم نقل موضوع أو عمل أدبي وإعادة صياغته بأسلوب مختلف مع طمس المصدر الأصلي وإخفاء جذوره.

الاقتباس دون توثيق: باستخدام عبارات أو جمل مميزة دون الإشارة إلى الكاتب أو العمل الأصلي.

السرقة بدهاء: ويكون باستغلال أعمال غير معروفة من كتّاب مغمورين أو من دول أخرى، وتضمينها في أعمال جديدة دون الاعتراف بمصدرها.

ومن أسباب انتشار هذه الظاهرة:

١/ ضعف الوعي بأهمية حقوق الملكية الفكرية.

٢/ السعي وراء الشهرة السريعة على حساب النزاهة الأدبية.

٣/ غياب احترام حقوق الملكية الفكرية وعدم إدراك تبعات السطو.

٤/ تساهل الكتّاب في نشر نصوصهم عبر وسائل التواصل، دون اتخاذ إجراءات توثيقية لحمايتها.

٥/ التهاون في تقليد الآخرين تحت ستار المحاكاة أو الاقتباس.

٦/ قلة المتابعة القانونية، خاصة من الكتّاب المبتدئين، عند تعرضهم للسطو الأدبي.

٧/ التكنولوجيا الحديثة التي سهّلت الوصول إلى النصوص دون رقابة كافية.

بخصوص مقاضاة لصوص الأدب؛ من وجهة نظري، يتوجب بدايةً التواصل المباشر مع من أقدم على نسب العمل الأدبي لنفسه بغير وجه حق، وذلك بطلب صريح للتوقف عن استخدام النص أو الفكرة المسروقة، وإعادة الحق إلى أصحابه. فإن لم تجد هذه المحاولة صدىً أو تجاوبًا، يصبح اللجوء إلى القضاء أمرًا لا بد منه، عبر رفع دعوى قضائية أمام المحاكم المختصة بتهمة انتهاك حقوق الملكية الفكرية، لضمان استرداد الحقوق وحماية الجهد الأدبي من العبث والاستهانة.

أما حماية المؤلف لإنتاجه الأدبي فتبدأ بخطوة أساسية تتمثل في توثيق العمل قانونيًا عبر تسجيل النصوص لدى الجهات الرسمية المختصة، ما يكفل صون حقوقه وحمايتها من أي اعتداء. ويُستحسن أن يُبادر المؤلف بنشر أعماله من خلال دور نشر معروفة أو منصات موثوقة، لضمان تثبيتها بتاريخ محدد يُثبت أحقيته بها.

كما ينبغي أن تُرفق إشعارات حقوق الطبع بالنصوص، مع استخدام عبارات مثل "جميع الحقوق محفوظة". وإلى جانب ذلك، يُعد التعاون مع وكيل أدبي خطوة مهمة في المشورة والتوجيه، إضافة إلى الاستعانة بمحامٍ مختص لضمان اتخاذ التدابير الوقائية اللازمة التي تحمي حقوقهُ الفكرية وتصون جهده الإبداعي من أي انتهاك.

من أهم المقترحات التي ستسهم في خفض هذه السرقات، أرى أن مواجهة السطو الأدبي تتطلب تنظيم ورش توعوية لتعريف الكتّاب بحقوقهم، ودورات تسلط الضوء على البعد الأخلاقي في الكتابة، مع تشديد العقوبات على التعدي الفكري. كما أقترح إنشاء منصات رقمية آمنة لتوثيق الأعمال، وتكثيف المسابقات الأدبية التي تشجع الإبداع الأصيل وتبرز الأفكار المبتكرة، بما يضمن حماية القيم الإبداعية والارتقاء بالأدب.

وفي ختام هذه القضية، أجد قلمي يتوقف لبرهة، كأنه يلتقط أنفاسه بعد أن ركض كثيرًا في طرقات الأدب.

إن الحديث عن الأدب وقضاياه يترك في الروح أثرًا يشبه قطرات من الندى على زهرة تنتظر انفاس الصباح، لتستقبل الابداع حصنًا منيعًا أمام كل محاولات السطو والاندثار.

أغادر هذه الأسطر الحانية التي احتفت بالأدب وأكرمت الفكر، تاركةً صوت الامتنان يبقى حاضرًا، يتردد بين السطور.

*مقاضاة السارق حماية للأدب والأديب



ويبدي الأستاذ طارق المالكي عضو نادي وسم الثقافي رأيه حول القضية المطروحة، بقوله:

سوف أتحدث عن أبرز جانب من جوانب السطو في نظري، وهو السطو على الأقاويل البليغة ونسبتها إلى غير قائليها في منصات التواصل الاجتماعي، أو حتى دون وضع المقولة بين علامتي تنصيص حتى تظهر أنها مقتبسة، فكأن ناقلها يلمّح، في هذه الحالة، بأنه قائلها!

وإذا الشيء بالشيء يُذكَر، فإني أجزم أن كثير من الأقاويل التي تنسب إلى غازي القصيبي هو بريءٌ منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب! لأنها لم ترد في أي مؤلف من مؤلفاته، ولا يثبت ناقلها متى قال القصيبي المقولة وأين، إضافة إلى أن فكر المقولة ونسجها ليست من بنات أفكار القصيبي، ويعرف ذلك جيدًا من غاص في بحر القصيبي. على سبيل المثال، قرأت مرة مقولة منسوبة إليه مفادها أن المملكة لو استثمرت أموالها في أرضها، لأصبحت أعمدة الإنارة من ذهب! ما هذا الهراء؟! وكيف يقول

مثل هذا رائد من وراد التنمية الصناعية في بلادنا؟!

إن من يسطو على الأقاويل البليغة وينسبها إلى غير قائليها، يكون هدفه الأول جمع أكبر عدد ممكن من المتابعين في المنصة الافتراضية التي يحتويها حسابه. وبعد أن يحقق هدفه يبدأ في تحويل الحساب من حساب ثقافي إلى حساب إعلاني! لذا لا أندهش عندما أرى حساب لمحمود درويش يعلن عن حذاء، أو حساب لنجيب محفوظ يعلن عن بطاقة ائتمانية!

وإذا أتينا إلى حلول لمعالجة هذه الظاهرة، فإن أول خطوة لحماية أدب الأديب من العبث والسرقة، هو أن يقاضي الأديب بنفسه أو ورثته من بعده السارقين الذين أنشأوا حسابات باسمه ليقوّلوه ما لم يقل.

وثاني خطوة، هو نشر ثقافة الملكية الفكرية عبر المقاطع المرئية من الجهات الحكومية، فإن هذا يسهم في حفظ الحقوق لأصحابها، ويحذر من السطو عليها أو العبث بها حتى لو كانت حقوقًا معنوية.

***السرقات ظاهرة تؤرق المبدعين**



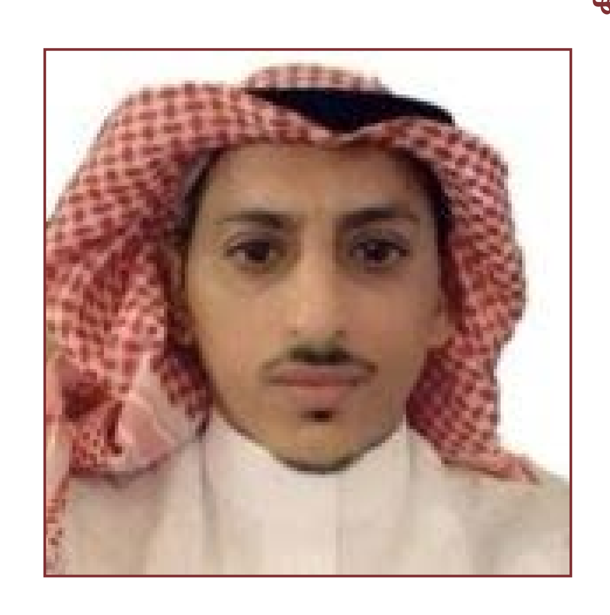
ويرى الكاتب المصري الأستاذ حجاج سلامة أن منصات التواصل داعمة للسطو الأدبي، بقوله:

باعتقادي أن سطوة مواقع التواصل الاجتماعي، وانتشار منصات النشر الرقمي، وغير ذلك من مظاهر التكنولوجيا، ساعد في ذيوع تلك السرقات التي باتت تقترب من أن تكون ظاهرة عامة تؤرق كل مُبدع أصيل.

إن السطو الأدبي يعود شيوعه إلى أسباب كثيرة، فبجانب سطوة مواقع التواصل الاجتماعي، وحرص المُبدعين على التواجد في هذا الفضاء الواسع، وكثرة المنصات المتخصصة في النشر الرقمي، وذهاب كثير من القراء إلى عالم الإنترنت لإشباع رغبة القراءة لديهم، هناك أسباب تتعلّق بالوسط الأدبي، منها عدم وجود آلية تحمي المُبدعين من المُبدعين المُزيفين الذين يقبلون على أنفسهم سرقة نصوص وأفكار غيرهم، وغياب الدور الرقابي للمؤسسات ذات الصلة بهذا الأمر.

والحاجة ملحة الآن لتكاتف الجميع من مؤسسات وأفراد لتصدي لمثل تلك الظواهر وكشف المتورطين فيها ونشر قوائم بأسمائهم كنوع من الردع لهم ولمن يفكرون في السير على نهجهم.. وفي الختام أُؤكد على أهمية تكاتف المبدعين فيما بينهم للتصدي لتلك الظاهرة، وحتمية فرض عقوبات على المواقع التي تنشر لهؤلاء المُبدعين المُزيفين ولو بنشر الدعوات لمقاطعتها من قبل المُبدعين وجُموع المُثقفين.

***السعودية أدرجت الملكية في مناهجها وجرمت الاعتداء عليها**



ويعلق الأستاذ علي بن أحمد الزبيدي، عضو هيئة الإعلام المرئي والمسموع، واتحاد القيصر للآداب والفنون، على محاور القضية، بقوله:

تعد ظاهرة السرقات الثقافية التقنية امتدادًا للسرقات الأدبية التي كانت تحدث في الماضي بين الأدباء والمثقفين وتتشارك معها في السبب والنتيجة، فالمتأمل لهذه الظاهرة يجد أنّها لم تختلف عن سابقتها سوى بالطريقة فسابقاً كانت السرقات تحدث من خلال النسخ والكتابة وأحياناً المشافهة؛ كقصة ذلك الشاعر الذي قتل منافسه وجمع بين السرقة والقتل، وأما



السرقة في عصرنا الحاضر فقد أصبحت الآن تحدث من خلال النسخ واللصق والنشر الإلكتروني.

وقبل الحديث عن هذه الظاهرة، يجب التعريف بها وهي (استخدام أفكار الآخرين وآرائهم وإبداعاتهم، عن قصد أو غير قصد، وعدم الإشارة إلى أصحابها الأصليين ونسبتها للشخص الذي استخدمها، وعدم مراعاة الحقوق الفكرية والشروط الخاصة بالاقتباس).

إنّ السرقة الثقافية لم تعد محصورة في سرقة الفكرة، بل تعدى ذلك لتصل إلى سرقة المفردات والألفاظ دون تغيير، أو سرقة الأسلوب حتى أنّ البعض يلبس ثوبًا ليس ثوبه رغم قناعته بعدم مناسبته له، وهذا الأمر يضعف المحتوى العربي ويجعله مكرورًا، كما أنّه يحبط المبدع وقد يشهر المقلد فترة من الزمن ثمّ ينكشف أمام الملأ متلبسا بفعلته الشنيعة، ومما ساهم في انتشار السرقات الأدبية هذه الثورة المعلوماتية والتقنية مع وجود المتلقفين لكل جديد دون محاولة لمعرفة مصدر المعلومة وصاحب المعلومة، وقد يكون من أسباب السرقات الكسل الذي يقود الكاتب لنسخ المعلومات دون تغييرها ودون ذكر المصدر، وضعف الأمانة العلمية يعد سببًا من أسباب انتشار السرقات.

لقد فطن الأوائل لضرر هذه السرقات فانبرى الغيورون من الرواة والنسّاخون لحفظ الحقوق الفكرية والأدبية لصاحب الإبداع، كما فعل ابن طيفور في كتاب (سرقات الشعراء) بين البحتري وأبي تمام وكذلك (السرقات) لابن المعتز وغيرها من الكتب التي كان لها الأثر العظيم في حفظ حقوق الأدباء والمثقفين، قبل أن تظهر حماية الحقوق الفكرية، ولعل السرقات تنحصر في:

وحتى نتجنب السرقات الأدبية يجب علينا نشر التوعية في أبنائنا الطلاب وبناتنا الطالبات منذ الصغر على خطورة السرقات على صاحب الفكرة وعلى من سرقها، كما يجب علينا أن نبيّن لهم الطرق التي تجعلهم يقعون في السرقات الأدبية والحذر منها، ويجب علينا أن ندرّبهم على أساليب كتابة البحث العلمي وقواعده، وعلينا أنّ نوضّح لهم حقوق النشر، وكيفية استخدام الاقتباس وحدوده، ومتى نحتاج أن نسند إلى المصدر. كمّا أنّ تفعيل القوانين المجرّمة للسرقات سيحدّ منها، كما أنّ هناك أدوات تستخدم لكشف السرقات الأدبية والثقافية من شأنها الحدّ من السرقات لعلّ أشهرها:

1. بليجيارزما
2. بلاغتراكر
3. دوبليشاكر
4. كوبي سكايب
5. موقع فايبر
6. بعض مواقع البحث التي تساهم في كشف النصوص كموقع جوجل.

ومن نافلة القول إنّ للمملكة العربية السعودية تجرِبة فريدة من خلال تدريس حقوق الملكية الفكرية في مناهجها التعليمية، كما جرّمت التعدي على حقوق الملكية الفكرية ووضعت القوانين الصارمة لمثل هذه التصرفات، وأنشأت هيئة تعنى بالملكية الفكرية، وهذه الجهود تسهم في الحدّ من هذه الظاهرة.

وفي الختام: يجب علينا كقراء ونقّاد أن نكون سدًا منيعًا أمام بعض المحاولات الساعية إلى الشهرة عن طريق السرقات، والوقوف مع صاحب النصّ الأصلي، ولنعلم أنّ هذا الأمر سيكون له مردود كبير في إيقاف هذه العبثيات، كما فعل الأوائل حين كانوا يفضحون السارق ويعدونه كسارق المال، وهو كذلك.

*السطو الأدبي متزامن مع ظهور الإبداع



وللشاعر والروائي الحسن الكامح من المغرب، وجهة نظره الخاصة حول القضية المطروحة، حيث قال:

منذ أن ظهر الإبداع بصفة عامة بداية من الحضارات القديمة، ظهرت من بعد السرقات الإبداعية، عن قصد أو دون قصد،

لكن مع تقنين الأدب من خلال نشر الإبداعات بصفة عامة أو النصوص الأدبية بصفة خاصة، من خلال الكتب والمجلات والجرائد، واللقاءات الأدبية، انتشرت عملية السرقات الأدبية، قد تكون دون قصد حين يقوم الكاتب باقتباس أفكار أو عبارات دون الوعي أو المعرفة بالمصدر الأساسي، وتكون عن قصد لما تكون له المعرفة التامة بالمصدر الأساسي، بنقل أعمال أو أفكار أو نصوص لشخص آخر وينسبها لنفسه، كأنه هو صاحب الفكرة أو العبارة، وهذا شيء خطير جدًا؛ لأنه يضرب في العمق الأدبي بصفة عامة ويدخلنا في شك مما نقرأ.

ومن أبرز وجوه السطو الأدبي:

أولًا: نسخ نصوص كاملة أو فقرة من مصدر معين بعملية نسخ ولصق دون إجراء أي تغيير خفيف على النص الأصلي مع عدم ذكره، وهذه الظاهرة انتشرت مؤخرًا في أوساط الطلبة الجامعيين، وبعض المبتدئين في كتابة النصوص الأولى. ولا يدركون أهمية الإشارة إلى المصادر رغبة منهم في تحقيق نتائج سريعة، كذلك لعدم القدرة على إعادة صياغة الأفكار أو كتابة نصوص جديدة.

ثانيًا: القيام بتغيير أو تعديل نص ما أو أخذ أفكار من مصدر ما، مع الاحتفاظ بالعمق الأساسي للمحتوى دون الإعلان عن المصدر، وهذه السرقة منتشرة بين الأدباء الذين يرفضون أن يشيروا إلى المصادر الأساسية.

ثالثًا: استغلال أفكار أو نصوص معروفة وإعادة صياغتها، لكن دون توضيح المصدر. وهذه السرقة منتشرة بدرجة كبيرة، لأن هناك من يعجب مثلًا بقصيدة ما أو نص ما أو فكرة ما، فتسكنه ولا يستطيع أن يتخلص منها، فيعيد صياغتها بطريقة أخرى، ظانًا أن الفكرة له، لكنها في الأصل لمبدع آخر.

مع الأسف لم ينج من السرقات الأدبية كبار الكتاب ولا المبتدئين، فكم من رواية سرقت أفكارها أو شخصياتها وأعيدت كتابتها بطريقة أخرى، وكم نصوص أو مقاطع شعرية استعملت في نصوص أخرى دون الإشارة إليها، وحتى القرآن الكريم لم يسلم من ذلك، فالكثير من الأدباء يكتبون آيات قرآنية دون الإشارة إلى أنها من القرآن.

وعالميًا لم ينج كبار الكتاب من هذا السطو الأدبي، ولا أحب أن أضرب أمثلة لكتاب ومبدعين وفنانين، لكن من الصعب ردع هذا العمل الشنيع الذي يمس الأدب والإبداع في عمقه. ومع انتشار البحث عبر الإنترنيت صار العمل عاديًا جدًا، وأكثر من ذلك يأخذ المقال بكامله لتغطية معينة وحذف اسم الكاتب وكتابة اسم آخر.

تتم مقاضاة لصوص الأدب بالإبلاغ عنهم في الأوساط الأدبية، كي يعرفوا أولًا ثم ليأخذ الحذر منهم، كنا من قبل نظن أننا حين ننشر كتابًا نأمنه، لكن مع الأسف اتضح لنا أن ذلك لا ينفع في شيء فيكفي كم من ديوان يحمل العنوان نفسه وكم من رواية كذلك، ففي المغرب مثلًا هناك ظهير شريف بتنفيذ القانون رقم (25.19) المتعلق بالمكتب المغربي لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة. لكن عليك أن تسجل كل ما تكتب في هذا المكتب، ومع الأسف العملية ليست سهلة، فغياب العقوبات الرادعة بوجود آليات صارمة لمكافحة السرقات الأدبية، فمن الصعب الحد من السرقات الأدبية.

*التدوين والتوثيق حسب المعايير يحد من الظاهرة

وتشاركنا الرأي الفنانة التشكيلية الاستاذة فاطمة الشريف، مستشارة لقسم الفنون البصرية في مجلة فرقد الإبداعية:

علمنا في السابق أن الضلال والانحراف عن الحق كان وراءه أفراد احترفوا تزييف الحقائق ونشر الافتراءات، وبالأمس القريب نسمع عن السرقات الثقافية والأدبية من أرباب الشهرة والشغف غير الموجه والظهور الكاذب، ولنا اليوم نضيف كلمة السرقات التقنية وأدوات الذكاء الاصطناعي من أصحاب الهوس الفكري وأنصار الإبداع الزائف، وخلف ذلك نية واحدة إظهار أمر وإخفاء آخر وبينهما سلسلة من الإجراءات سُكت عنها؛ ليكن المشهد النهائي في هذه السيناريوهات المتعاقبة على مسرح الفعل الكتابي والتدوين أقوى وجودًا وتنوعًا في العصر الحديث، فنرى من مشاهد السطو التنوع والتعدد ما يجعلك تقف في حيرة بين صدق المحتوى، ونزاهة الصانع له، وباثولوجية المعرفة، وقيمة المعلومة، وأهمية النشر للتثقيف، وبث الإيجابية، انتقالًا إلى عمليات أكثر تعقيدًا من المخرجات لعملية الفعل الكتابي ذاتها من حيث دراسة دوافع كتابة النص، وتحليل شخصية الكاتب، وأهداف الجهة الراعية لقلمه، وقياس مخرجات ذلك الفعل على القارئ والمستفيد، بالفعل كأننا أمام دراما معقدة يختفي خلفها فريق كامل من الممثلين والمخرجين والمنتجين، بل يدخل في ضمنهم بعض

المؤسسات والمنظمات الربحية وغير الربحية بوعي أو دون وعي؛ إنه سيناريو حديث معاصر يعكس روح العصر الذي نعيشه، ويوافق رغبات فئات المجتمع.

ولنتذكر أن المشهد الأنقى ذا الأثر هو الذي يفرض نفسه معلنًا ضعف بعض المشاهد أو سقوط أخرى، فالمشهد الصحيح حتى ينتشر ويذيع فكره يحتاج لجهد ووقت ومثابرة وتحرٍ وتدقيق وتوثيق مستمر.

إن جودة التعامل مع أدوات المعرفة، والتوظيف الأمثل لمواردها، من حيث الوعي والحضور الذهني لفعل الكتابة ذاتها، ووضوح أفكار الكاتب وما تم اقتباسه بنزاهة وأمانة، مع مناسبة الأسلوب الذي يُكتب به المنتج الكتابي بغض النظر عن نوعه؛ هو الموجه الحقيقي لما هو جيد ومفيد وموثوق بين يدي القراء.

هنا يكمن الحل والحد من الظاهرة إذا ما تم التوجيه إلى مبدأين هما: التدوين والتوثيق وفق أخلاقيات ومعايير كل جنس أدبي وثقافي، والتفاهم المشترك بين المدوّن أو صانع المحتوى وجميع الجهات التي يكتب لها، باعتبار المبدأ الأول الأداة الحقيقية للتغيير والتطور المستمر لفعل الكتابة بشكل عام، والمبدأ الثاني أحد أهم الحلول لمشكلة ما، أما عن ردة الفعل حيال هذه المشاهد المتعددة المتنوعة؛ الدعوة المتجددة نحو كتابة وتدوين نزيه، وصولًا إلى إنتاج إبداعي رصين يقوم على التصنيف لفعل الكتابة ذاتها، وذلك بتعزيز نشر المصادر الصحيحة، والدوريات الموثوقة، والنشر لمنصات ومواقع أرباب الفكر والأقلام الجادة، والدعم والإشارة للإنتاج الأدبي المميز، مع أهمية فتح أبواب المعرفة الموجه والمباشرة؛ مثل مراكز البحث والتدريب، وتفعيل دور المكتبات والمراكز الثقافية، وجمعيات رعاية الفكر والسلوك؛ لاحتضان الفكر والأقلام الشابة واليانعة، ورعايتها وفق منهجية علمية.

وفي اعتقادي أن ذلك ممكن ميسر في وقتنا الراهن ومع تطلعات رؤية 2030، ومع حرص الجهات المختصة في وزارة الثقافة لإقامة المسابقات والإقامات الفنية والدورات المتخصصة، والنشر والتثقيف الدائم لتعليمات وضوابط الكتابة الموثوقة والرصينة؛ مايساعد في التوعية والتثقيف للأقلام الشغوفة وصناع المحتوى المفيد، بل إنه فتح أبوابًا وفرصًا جديدة للعمل والإبداع في ضوء الانفتاح العالمي على الفنون بأنواعها الأدبية والفنية والأدائية، التي تحتاج حقًا لبعث جديد ممنهج، وأقلام منتعشة جادة تقود دفة التجديد والتدوين والاستثمار لهذه الفنون، والأخذ بها وإنتاجها الإنساني إلى مصاف العالمية.

*السرقات تحد من تطوير المهارات الكتابية

ونختتم حوارنا في قضيتنا المطروحة مع الأستاذة أمل عيسى مؤلفة سعودية، بقولها:

إن من أبرز وجوه السطو والسرقات الأدبية هي؛ استخدام أفكار وآراء الآخرين وإبداعاتهم عن قصد أو عن غير قصد دون الإشارة إليهم. وهي بالطبع ممارسة غير أخلاقية وغير مقبولة.

ومن أسباب انتشار هذه الظاهرة عدم فهم وإلمام لحقيقة السرقات الأدبية، فيعتقد البعض أن ما تم نشره في العام يعتبر ملكية مشتركة وللجميع الحق فيه.

وهذه الفكرة المغلوطة تحتاج إلى تكثيف في التوعية بها والتعريف، بما يمكن عمله للابتعاد عن الوقوع في فخ السرقات الأدبية، وحتى لا تحدث تداعيات غير جيدة بسبب هذا الفعل المشين من إضرار بالسمعة وتضييع الأمانة والتعرض للعقوبات القانونية.

أيضًا تؤدي هذه السرقات الفكرية إلى الحد من تطوير مهارات الكتابة الأساسية والتفكير، فالشخص الذي يعتمد على مجهودات غيره لا يطور مهاراته الخاصة بل يسيء لنفسه.

لذلك إتقان فن تجنب السرقات الأدبية هو أمر ضروري وواجب على كل شخص من باب الأمانة الأدبية والأخلاقية.

وهناك استراتيجيات تساعد في ذلك؛ على سبيل المثال (فهم المصادر والإلمام بها – الاستشهاد بشكل واضح وصحيح – إعادة الصياغة بحرفية وأمانة وتكون بكلماته وآرائه الخاصة – وضع علامات اقتباس والإشارة إلى المصدر، وغيرها من الأمور التي تجنب الشخص الوقوع في ظاهرة السرقات الأدبية.

ولا بد أن تكون هناك توعية إعلامية من أجل التحذير بمخاطر هذه السرقات، وتوعية الكتّاب بتوثيق الملكية الفكرية؛ لحفظ ما قام بتقديمه، وأن يسن قانون صارم لردع كل من تسول له نفسه القيام بالسرقة الأدبية عن عمد، حتى لا تتفاقم هذه الظاهرة السلبية..

شخصية العدد

الأديب عبدالله الحيدري: أدب السيرة الذاتية جدير بالنقد الرصين وبعض المحكمين يجاملون

حوار هناء حسن الحويصي



*التجربة الإذاعية جعلتني وثيق الصلة بالوسط الثقافي

*أصبحت السيرة الذاتية جنسًا له حضوره النقدي في أماكن رصينة مختلفة

*يتساهل بعض المحكمين في الحكم على العمل بالمجاملة

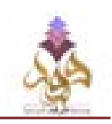
*الباحثون الأوائل في السيرة الذاتية في المملكة عانوا من قلة الأعمال الإبداعية

*كتاب "من أوراق مذيع" جاهز لكنني لست راضيًا عنه

د. عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقًا، وعضو مجلس إدارة الجمعية العلمية السعودية للغة العربية حاليًا، الكاتب والناقد والباحث المتخصص في أدب السيرة الذاتية، ترأس النادي الأدبي في الرياض من ٢٠١٣- ٢٠١٧، صدر له عدد من المؤلفات من أبرزها (السيرة الذاتية في المملكة العربية السعودية.. ببليوجرافيا، فن صياغة التغريدات، هوامش على الكتب، شخصيات وذكريات: مقالات وأبحاث عن أربعين شخصية).

أهلًا وسهلًا بالدكتور عبدالله الحيدري ضيفًا جليل القدر على فرقد الإبداعية.



- كيف ينجو الأديب من تنقية ذاته الكاتبة وتعديلاتها على صفحات سيرته الحياتية لتخرج من قوقعة المثالية؟

من المهم أن يكون الكاتب موضوعيًا حياديًا قدر الإمكان حينما يقص أحداث حياته، وليس المطلوب أن يذكر كل ما جرى له من نجاح وإخفاق فهذا قد يكون مستحيلًا، لكن من المهم أن يكون صادقًا في تدوين سيرته متواضعًا، وألا يجعل السيرة مجالًا للانتقام من الآخرين أو التهوين من شأنهم، وأميل شخصيًا إلى أن تكون السيرة وصفية تقص ما حدث دون أن تكون مجالًا للثناء على الذات، دع القارئ يحكم لك أو عليك.

***التجربة الإذاعية جعلتني وثيق الصلة بالوسط الثقافي.**

- بمَ تصف تجربتكم في إعداد البرامج الإذاعية والثقافية في إذاعة الرياض؟

عملت في إذاعة الرياض عشرين عامًا، وبالتحديد في المدة من (1406هـ/1986م) وحتى عام (1426هـ/2006م)، وكانت ميولي تتجه إلى إعداد وتقديم البرامج الأدبية والثقافية، ومن أبرزها: شهادات عليا، وكتاب وقارئ، والأندية الأدبية، وسيرة أديب، ورمضان في الشعر، والتقرير الثقافي، وأسئلة في اللغة والأدب، وهو آخرها وقدمته في المدة من 1423ـ1426هـ وأنتجت منه مئة حلقة، واستضفنا فيه معظم الشخصيات الأكاديمية البارزة في الوسط الثقافي، وأول ضيف في البرنامج كان الدكتور عبدالله الغذّامي، كما أنتجت حلقات منه في أستديو الإذاعة في الدمام، وشارك فيه ضيوف من خارج مدينة الرياض بطريقة ودية، وممن أتذكر؛ د.حسن الهويمل، ود.حمد السويلم من القصيم، ود.عبدالله حامد من أبها، ود.عيّاد الثبيتي من الطائف.

كانت التجربة ثرية جدًا، وجعلتني وثيق الصلة بالوسط الثقافي، وأفادتني عندما عملت بعد ذلك في النادي الأدبي بالرياض رئيسًا لمجلس الإدارة.

- حدثنا عن تجربة ملتقى قراءة النص، وما مدى انعكاس تجربته على المشهد النقدي الثقافي في المملكة؟

يحتفل الأدباء والمثقفون في المملكة العربية السعودية هذا العام (2025م) ببلوغ ستة من الأندية الأدبية نصف قرن كانت حافلة بالكثير والكثير من المنجزات المهمة على صعيد الإصدارات، وفي سياق الندوات والمحاضرات والملتقيات، وفي اكتشاف المواهب ودعمها، ومن ثم إحداث حراك واسع على نطاق أوسع في المناطق والمحافظات، وبخاصة مع نمو عدد الأندية الأدبية وارتفاع الرقم من ستة عام 1395هـ/1975م إلى ستة عشر ناديًا، منها ثلاثة أنشئت في عام 1428هـ وهي أندية: الأحساء، والحدود الشمالية، ونجران.

ونادي جدة الأدبي الثقافي هو أول الأندية الأدبية الستة الأولى نشأة، إذ صدرت الموافقة على إنشائه في أواخر شهر صفر من عام 1395هـ ومنذ ذلك التاريخ وحتى اليوم وهو يشهد حراكًا وعملًا لا يتوقف في كل المجالات، سواء في عقد المحاضرات أو الندوات أو الملتقيات، أو إصدار الكتب والمجلات، أو إنشاء اللجان خارج مدينة جدة، وكل هذا الحراك على مدى نصف قرن منجز كبير يستحق التوثيق ليس من القائمين على النادي وحدهم، وإنما بمشاركة كل الراصدين لهذا العمل الدؤوب من الأدباء والمثقفين الذين أسهموا في حراكه ونشاطه واستفادوا كذلك من عطائه ومنجزاته.

وقد بلغت دورات ملتقى قراءة النص (21) نسخة، منها الدورة قبل الماضية، وهي الدورة العشرون التي خُصصت لرصد منجزات النادي في نصف قرن، وهي فكرة رائعة وفق فيها القائمون على النادي؛ لإنصاف كل المجالس السابقة التي عملت في النادي منذ عام 1395هـ حتى اليوم، ولتوثيق هذا العمل الكبير وهذا المنجز اللافت، وكنا قبل أشهر قليلة في الدورة الحادية والعشرين (فبراير 2025م)، وهو ما يعني أن العمل في النادي منتظم.

- كانت لكم مطالب قديمة بضرورة مشاركة الأندية الأدبية في عملية التخطيط لمعارض الكتب، هل ما زالت الأندية الأدبية لا تنال ما تستحق؟

كان: فعل ماض. الآن تتولى هيئة الأدب والنشر والترجمة هذا الجانب، وأسأل الله لهم العون والتوفيق.

***أصبحت السيرة الذاتية جنسًا له حضوره النقدي في أماكن رصينة مختلفة.**

– ما سبب الوثبة في كتب السيرة الذاتية السعودية، بينما كانت قديمًا ذات عدد لا يذكر؟

حينما سجّلت رسالتي للماجستير وعنوانها "السيرة الذاتية في الأدب السعودي" عام 1413هـ/1993م كانت الأعمال السيريّة في حدود عشرين عملًا فقط، ومع مرور السنوات نمت وأصبحت تشكل طفرة بالقياس إلى الماضي، وبحكم التخصص والاهتمام فقد كنت أرصد الأعمال الإبداعية في مجال السيرة الذاتية السعودية أولًا بأول، وأصدرت عنها عملًا ببليوجرافيًا عنوانه "السيرة الذاتية في المملكة العربية السعودية: ببليوجرافيا"، وصدر في طبعتين، ويمكن إحصاء ما صدر في هذا المجال اليوم بأنها في حدود مئتي عمل (200)، وهو رقم كبير بالقياس إلى الرقم الصغير (20) قبل أكثر من ثلاثين عامًا.

وعندما أعود إلى ما قبل ثلث قرن من الزمان عندما سجّلت موضوعي في الماجستير في السيرة الذاتية في الأدب السعودي، وأتذكر هذه المغامرة البحثية في جنس أدبي لم يدرس بعد، ولم يكن من اهتمام مؤرخي الأدب في المملكة على الإطلاق، مع خفوت تام في تناوله أو تناول الأعمال الإبداعية فيه، وأقارن بين ما كان وما نحن عليه الآن أشعر بفخر واعتزاز وأن المغامرة باتجاه هذا الجنس آتت أكلها أو كادت، إذ أصبحت السيرة الذاتية جنسًا له حضوره النقدي في أماكن رصينة مختلفة، وفي المقدمة الجامعات السعودية التي ساندت تسجيل أكثر من رسالة ماجستير ودكتوراه في هذا المجال.

ويمكن تلمس بعض الأسباب التي ساعدت على نمو هذا الجنس الأدبي في المملكة، وفي المقدمة اهتمام الجامعات السعودية بهذا الجنس الأدبي، ومناقشة ما يزيد على ثلاثين أطروحة (ماجستير ودكتوراه)، وهذا المنجز اشتركت فيه أكثر من جامعة سعودية، وهي؛ جامعة الإمام، وجامعة الملك سعود، وجامعة أم القرى، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وكليات البنات التي تحولت إلى جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، وجامعة الملك فيصل بالأحساء، وأصبح تيارًا بحثيًا تُعنى به أكثر من جامعة، وربما هناك رسائل لم أعلم عنها في جامعات أخرى.

كما وجدنا بعض الباحثين ينشرون بحوثًا محكّمة في مجال السيرة الذاتية، ومن البحوث المنشورة بحث عنوانه "السيرة الذاتية النسائية السعودية في المملكة العربية السعودية: إرادة البوح وإشكالية التصنيف"، للدكتور بدر بن علي المقبل، نشر في مجلة العلوم العربية والإنسانية (جامعة القصيم)، المجلد7، العدد4، شوال1435هـ/يوليو2014م.

كما شهدت الساحة الثقافية في المملكة وجود نقاد يُعنون بجنس السيرة الذاتية وينشرون بحوثًا ومقالات في الصحف والمجلات المحلية، وفي المقدمة من هؤلاء؛ الدكتور معجب الزهراني، والدكتور صالح بن معيض الغامدي، والأستاذ حسين بافقيه، والدكتورة أمل التميمي، والدكتورة عائشة الحكمي، وغيرهم.



بل إن الدكتور صالح الغامدي نشر كتابًا كاملًا يضم بحوثًا في السيرة الذاتية، وهو "كتابة الذات" عام 2013م، وحصل على جائزة الملك عبدالعزيز للكتاب التي ترعاها دارة الملك عبدالعزيز، وكذلك فعل حسين بافقيه الذي جمع بحوثه في السيرة الذاتية في كتاب سماه "عبروا النهر مرتين: قراءات في السيرة الذاتية"، وصدر في عام 1440هـ/2019م.

كما لقي جنس السيرة الذاتية عناية من لدن المؤسسات الثقافية، ومن ذلك تخصيص نادي الرياض الأدبي عام 1419هـ/1998م العدد الحادي عشر من مجلته قوافل ليكون عن السيرة الذاتية في الأدب السعودي، وحضوره في ملتقى

"عقدان من الإبداع الأدبي السعودي" عام 1422هـ/2001م"، وملتقى "الرواية بوصفها الأقوى حضورًا" عام 1424هـ/2003م في نادي القصيم الأدبي.

وفي عام 1429هـ/2008م خصّص نادي جدة الأدبي الثقافي ملتقى قراءة النص الثامن ليكون عنوانه الرئيس "السيرة الذاتية في الأدب السعودي"، ثم طبعت البحوث في عددين من مجلة علامات النقدية، وهما العددان: 65، و66 (1429هـ/2008م).

وقد وضع النادي الأدبي بالرياض عام 1439هـ/2018م عنوان الدورة السابعة من ملتقى النقد الأدبي في المملكة العربية السعودية "السيرة الذاتية في الخطاب النقدي السعودي"، وطبعت بحوث الملتقى عام 1440هـ/2019م في كتاب زادت صفحاته على 750 صفحة، كما عقد نادي القصيم الأدبي عام 1444هـ/2022م ملتقى عن السيرة الذاتية، لكن لم تُطبع بحوثه.

وبينما كان هذا الجنس الأدبي لم يأخذ حقه في الدراسات التي تؤرِّخ للأدب في المملكة في العقود الماضية، إذا به يأخذ مكانه إلى جانب الأجناس الأخرى الأقدم في موسوعة الأدب السعودي الحديث الصادرة عام1422هـ/2001م عن دار المفردات بالرياض، وفي "مختارات من الأدب السعودي" الذي أصدرته وزارة الثقافة والإعلام في عام 1432هـ/2011م، كما لاحظنا اهتمام بعض الجوائز المحلية بهذا الجنس الأدبي، وكان أن ظفرت سيرة د. حمزة المزيني "واستقرت بها النوى" بجائزة غازي القصيبي التابعة لكرسي غازي القصيبي للدراسات التنموية والثقافية بجامعة اليمامة عام 2022م.

هذا الحضور النقدي والبحثي الملحوظ في الجامعات (الحكومية والأهلية)، وفي الأندية الأدبية وفي الصحف والمجلات وفي الكراسي المتخصصة أثمر حركة نشطة في مجال نشر الأعمال الإبداعية.

***يتساهل بعض المحكمين في الحكم على العمل بالمجاملة**

- في مؤلفك "هوامش على الكتب" تكرر التعليق والالتفات لضرورة تحكيم الكتب وتشكيل لجان متخصصة لتفحص الكتب قبل الطباعة، في ظل زخم النشر والمؤلفات، هل المشكلة لا حل لها أم هو مبدأ ثقافي بضرورة وجود الرديء لتمييز الجيد من الكتب؟

نصت لوائح الأندية الأدبية، وكذلك الجامعات، ودارة الملك عبدالعزيز، وجهات أخرى عدة على تحكيم الأعمال المقدّمة لها قبل نشرها، وهذا في رأيي مهم جدًا لفرز وغربلة الأعمال، واستبعاد الضعيف منها وحجبه عن النشر، كما أن من مخرجات التحكيم تقارير علمية مهمة تتلافى بعض الأخطاء وتجوّد الأعمال، غير أن هناك بعض التساهل في تنفيذ طلبات المحكمين، وقد يتساهل أيضًا بعض المحكمين في الحكم على العمل بالمجاملة ونحو ذلك، أما الأعمال التي تُطبع على حساب المؤلفين دون تحكيم فهذه في الغالب يكون فيها كثير من الثغرات، ومن هنا كانت مطالبتي بإلحاح في كتابي "هوامش على الكتب" بأن يكون هناك تفعيل لدور المحكمين بحسن اختيارهم، وتعددهم بألا نكتفي بواحد، بل يفضل أن يكون المحكمون اثنين أو ثلاثة.

- كُرّمت من قبل الجمعية المصرية للدراسات السردية التابعة لجامعة السويس في مؤتمرها الرابع عشر، ونوقشت مؤلفاتك وأبحاثك بمشاركة أكثر من عشرين باحثًا ومتحدثًا وشاعرًا، صف لنا شعورك؟

كان هذا في يناير من عام 2024م، وقد سعدت بأن وصلت أعمالي العلمية البحثية في مجال السرد (السيرة الذاتية، والمقامة، وغيرها) إلى الزملاء في الجمعية، فأقروا مناقشة مؤلفاتي، وكلفوا باحثين سعوديين ومصريين بكتابة بحوث، وحكمت وألقيت في المؤتمر، ثم جمعت ونشرت كلها في العدد (51) من مجلة سرديات المحكّمة (يناير وفبراير ومارس 2024م).

وقد رأيت في صنيع الجامعة والجمعية عملًا لا يخص شخصًا بعينه، إنما هو تكريم للأدب السعودي وللباحثين فيه، وأنتهز هذه الفرصة لأشكر جامعة قناة السويس والعاملين فيها، ورئيس الجمعية المصرية للدراسات السردية السابق الدكتور عبدالرحيم الكردي، ورئيس الجمعية الحالي الدكتور عبدالحفيظ حسن، وجميع الباحثين المشاركين في المؤتمر، كما أخص بالشكر والتقدير شيخي الدكتور محمد بن عبدالرحمن الربيّع الذي كان واسطة العقد بيني وبين الجمعية والجامعة.

***الباحثون الأوائل في السيرة الذاتية في المملكة عانوا من قلة الأعمال الإبداعية.**

– ما الصعوبات التي قد تواجه الباحثين والدارسين لأدب السيرة الذاتية؟

الحق أن جنس السيرة الذاتية مثله مثل أي جنس أدبي آخر، والبحث فيه يكتنفه من الصعوبات مثل ما يكتنف دارس الشعر أو القصة والرواية، غير أن الباحثين الأوائل في السيرة الذاتية في المملكة عانوا من قلة الأعمال الإبداعية وشح الدراسات النقدية، بل أكاد أقول انعدامها، وليس ثمة شيء يستند إليه إلا مقالات عابرة تستعرض بعض الأعمال الإبداعية استعراضًا عجلًا لا تتوافر فيها الوقفات النقدية العميقة.

– بدأ الإعلام بتبني فكرة البودكاست لمجاراة العصر، مثال: "بودكاست أسمار على قناة الثقافية "أنموذجًا، ما رأيكم الخبير في عملية الدمج بين البودكاست والبرامج الإذاعية؟

أصدقك القول بأنني غير متابع لهذه البرامج الجديدة (البود كاست)، مع أنني تابعت لقاء مطولًا مع زميلي الدكتور عبدالله بن سليم الرشيد على (بود كاست جَوَلان)، وأعجبني اللقاء جدًا، وتمنيت أن يكون الضيوف على هذا المستوى من الطرح.

وأتمنى أن يكون هناك (بودكاست) إذاعي كما تفضلت؛ لأن الوقت الذي نقضيه في السيارة ليس بالقليل.

– من الموضوعات المثيرة للانتباه في كتابك (في حقول الشعر.. دراسات في الشعر السعودي المعاصر)، موضوع "صورة المعوق في الشعر السعودي"، حدّثنا عن أسباب اختياركم له، ومدى أهميته؟

عنوان البحث كاملًا: "صورة المعوَّق في الشعر السعودي.. دراسة في المضمون والشكل"، ونُشر أول مرة في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (العلوم العربية)، ع15، ربيع الآخر 1431هـ ثم رأيت إعادة نشره مع مجموعة بحوث عن الشعر السعودي في كتابي "في حقول الشعر: دراسات في الشعر السعودي" الذي تكرّم نادي جدة الأدبي الثقافي فنشره في عام 1444هـ/2022م، وفيه حديث عن العلاقة بين الإبداع والإعاقة، وعن الإعاقة في الأدب العربي، ثم يأتي صلب البحث، وهو الحديث عن الإعاقة في الأدب السعودي في زاويتين: المضمون والشكل، وتطرق المضمون إلى حديث المعوّقين عن الإعاقة، وحديث الأسوياء عن المعوقين، ثم تناول البحث في الجانب الفني بعض الظواهر في هذا الشعر، ومنها: عناوين القصائد، ومقدّمات القصائد، وخواتيمها، والوحدة الموضوعية، والتكرار، وبروز ضمائر المتكلم، وأفعال الأمر، وسيطرة الأفعال المضارعة، والأوزان والقوافي.

وقد حاولت في هذا البحث توظيف البحث العلمي في تلمس هموم المجتمع ورصد المتغيّرات في حياتهم، وتحليل نماذج من الشعر السعودي التي طرقت جوانب مهمة غفل عنها عدد من الباحثين، ومن الأسباب التي دعتني لاختيار هذا الموضوع عملي متعاونًا مع جمعية الأطفال المعوقين عام 1417هـ واقترابي من هذه الفئة، وتكليفي بمراجعة مجلة الخطوة الصادرة عن الجمعية لغويًا، إضافة إلى أنه موضوع لم يُطرق من قبل.

– التمسنا ارتباطك بالشعر من خلال أبحاثك فقد كنت في أغلب الموضوعات، تصطاد بيتًا من الشعر وتضعه في المقدمة فيزدان الموضوع البحثي أكثر، من هو أكثر شاعر كانت قصائده تؤثر فيك في شبابك؟ ونطمع أن تشاركنا قصيدة له...

حقيقة مع كل ما ذكرت فإن علاقتي مع الشعر ليست قوية، وسبق أن كتبت مقالًا في جريدة اليوم عنوانه "عراكي مع الشعر"، ثم أعدت نشره في أول كتاب أصدرته، وهو "أطياف شعبية"، وكنت أثناء عملي في إذاعة الرياض أختار بعض جياد القصائد القديمة والحديثة وألقيها في برامجي، ثم انصرفت عن الشعر مدة من الزمن أثناء البحث في الماجستير والدكتوراه، إذ عنيت بالجانب النثري (السيرة الذاتية، والمقالة)، ثم عدت إلى الشعر في بحوثي العلمية المحكّمة التي أعددتها بعد الحصول على الدكتوراه عام 1423هـ/2003م، وهي تعد على الأصابع صورة المعوَّق في الشعر السعودي.. دراسة في المضمون والشكل، والشعر في مواجهة الإرهاب: دراسة لنماذج من الشعر السعودي، والمخترعات في الشعر السعودي: الدهشة والأُلفة والحذر، وصدى التقنية الحديثة في الشعر السعودي.

أما المقالات التي تناولت الشعر فهي محدودة أيضًا، ومنها مقالي "الشعرية في عنونة الكتب السعودية".

وقد اقتربت من الشعر العربي بعامة أثناء التدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في المدة من (1424ـ1444هـ)، فدرّست مقرر الأدب الجاهلي، والأدب في صدر الإسلام، والأدب الأموي، والنصوص الأندلسية، والأدب العربي الحديث، والأدب السعودي.

ومن الشعراء الذين أُعجبت بشعرهم أشد الإعجاب من القدماء: أبو الحسن التهامي، ومن شعراء العصر الحديث: أحمد شوقي، ومن المعاصرين: نزار قبّاني، وأما الشعراء السعوديون فقد أعجبت كثيرًا بحمزة شحاته، وحفظت له أكثر من نص أثناء دراستي الجامعية. أما الشعراء السعوديون المعاصرون فاطلاعي على أعمالهم محدود، وممن أرتاح لهم: أحمد الصالح (مسافر)، وعبدالله بن سليم الرشيد، وعبدالعزيز العجلان، وسلطان السبهان، وعبدالله العنزي، وغيرهم.

- أشاد الكاتب أحمد العرفج في إحدى اللقاءات بكتابكم المشترك مع الدكتور ماهر الرحيلي (معجم الأدباء السعوديين ذوي الاتجاه الساخر)، وتساءل عن سبب عدم وجود أي اسم لكاتبة سعودية ساخرة، هل الأدب الساخر غائب عند الكاتبات؟ وماذا عنه لدى الكتّاب؟

انطلق المعجم من عدة نقاط منهجية مهمة يجدر الإشارة إليها، منها: أنه لم يترجَم إلا لمن ثبت لديهم هذا الاتجاه الساخر في أكثر من نص أدبي، شعري أو نثري، بحيث يكون اتجاهًا واضحًا في أدبه، ومن منهج المعجم إثبات نص ساخر واحد على الأقل للمترجَم له، مع تعليق موجز، لبيان مدى وضوح هذا الاتجاه لديه.

وقد ضم هذا المعجم في طبعته الأولى تراجم لأكثر من ثلاثين أديبًا سعوديًا، ورتبت الأسماء على حروف الهجاء، ويتوقع أننا سهونا عن بعض الأدباء؛ لذا نعد القراء الكرام بإضافة أي اسم تنطبق عليه شروط المعجم في الطبعات القادمة إن شاء الله.

وأجدها فرصة لتقديم الشكر (نيابةً عن زميلي في التأليف الدكتور ماهر الرحيلي) لنادي الباحة الأدبي، وأخص رئيس مجلس إدارة النادي الأستاذ حسن بن محمد الزهراني على تبنيهم ملتقى الأدب الساخر الأول، وطباعة هذا العمل على هامشه.

أما ما يخص سؤالك حول السخرية عند النساء، فأثناء رحلة البحث الأولية لم نجد أحدًا، ولا أتذكر أنني قرأت لكاتبة ساخرة، غير أنه تبيّن لنا فيما بعد وجود كاتبة ساخرة اسمها (ريهام زامكة)، وتكتب في جريدة عكاظ، وخصها الزميل الدكتور يوسف العارف ببحث في ملتقى الأدب الساخر الأول عنوانه "الأدب الساخر في المقالة الصحفية السعودية.. الكاتبة ريهام زامكة أنموذجًا"، فلعلنا نترجم لها في الطبعة الثانية من المعجم إن شاء الله.

أما الكتّاب الساخرون فقد ترجمنا لأكثر من ثلاثين، وفاتتنا بعض الأسماء منهم: منصور الخريجي، وخلف الحربي، وعبدالله بن بخيت، ومحمد عبدالواحد، وحسن نصيف، وعبدالله بن سليم الرشيد، وغيرهم.

***كتاب "من أوراق مذيع" جاهز لكنني لست راضيًا عنه.**

- ذكرت الدكتورة أمل التميمي أنك أنهيت مؤلفك (من أوراق مذيع)، وبدأت في كتابة سيرتك الذاتية، متى موعد شروقهما على الساحة الأدبية؟

تلطفت الزميلة الدكتورة أمل التميمي فكتبت عني بحثًا في المؤتمر الرابع عشر الذي نظّمته الجمعية المصرية للدراسات السردية التابعة لجامعة السويس في مدينة الإسماعيلية، وعنوان بحثها "من على أكتاف النخيل إلى أثير الإذاعة: قراءة في سيرة عبدالله الحيدري"، وهو منشور بكامله في مجلة سرديات (العدد 51)، وكان أن تواصلت معي أثناء إعداد البحث، وسألت عن جوانب كثيرة، فقلت لها لدي أوراق كتبتها أمرّن نفسي فيها على كتابة السيرة الذاتية، فطلبتها، ووظفتها في البحث، وهو عمل بدأت فيه ولم أجد الوقت لإكماله؛ لانشغالي بأكثر من كتاب، وهي قيد الصدور هذا العام إن شاء الله، وهي: حضور الصين في كتابات المثقفين السعوديين، وحضور الجزائر في الأدب السعودي، ووجع الكتابة.. دراسات ومقالات، ومؤتمرات الأدباء السعوديين (الطبعة الثانية)، وإن شاء الله سأتفرغ قريبًا لكتابة السيرة، خاصة أنني حاليًا متقاعد ومتفرغ.

أما كتاب "من أوراق مذيع" فهو جاهز لكنني لست راضيًا عنه، لذلك سأستفيد من مادته في السيرة الذاتية المتكاملة إن شاء الله.

كتّاب فرقد

وسائل التعليم الرقمية.. هل سينتهي عصر التعليم بالمدارس؟!



بدر العوفـــــي

كاتب من السعودية

في عام 2016 قام المفوض الأوروبي لملف البحث والعلوم والابتكار بتكريم أحد الناشئين بالثامنة عشرة من عمره، نظير (ابتكار) آلية لهندسة بذور الذرة بما يمكن أن ينتج محاصيل أكثر وفرة! الملفت للانتباه هو أن هذا الناشئ لم يرتد (الجامعة) بعد! وعند سؤاله عن وسائل جمع المعرفة، أفاد بالاكتفاء بمشاهدة ما نشر عن البذور بمنصة (اليوتيوب)! وتدعيمه لذلك بقراءة الأوراق المنشورة حول الموضوع بالمنصات المفتوحة.

مسافة أقصر! وزمن أطول!

لم يعد العلم حكرًا على أحد.. إذ يستطيع أي منا اليوم حضور محاضرات بالمنتديات الدولية المتخصصة عبر اليوتيوب أو منصة تيد، أو الالتحاق بمواد دراسية متقدمة بجامعة هارفارد أو جامعة ستانفورد عبر منصة كورسيرا (Coursera). كما أن منصات التعلم أصبحت متوفرة على الدوام (7/24)، ولا يقيدها سوى توقيت الرغبة بالعلم!

وإن كان اختصار المسافة ومد زمن التعلم هما أبرز ما يميّز (التعليم الرقمي) نظير (التعليم المدرسي)، إلا أن المتخصصين يعتقدون بميزة أخرى غير ظاهرة للتعليم الرقمي، تتلخص بسرعة تحديث المعلومة! ففي حين يتطلب تحديث معلومات التعليم النظامي سنوات عدة للإعداد، والمراجعة، والاعتماد، والنشر، فالمصادر الرقميّة تجسر هذه الفجوة، وتتيح تحديث المعلومة بوتيرة أسرع!

ويرى آخرون أيضًا بالتعليم الرقمي سبيلًا لمناهضة (التلقين)، ما يراه عدد من التربويين أحد قيود العملية التعليمية. فبطل وجود الهواتف الذكية لم نعد بحاجة لحفظ معلقة عمرو ابن كلثوم أو معادلة نيوتن الثانية بالحركة، بل الأهم من ذلك هو امتلاك المهارة اللغوية لتذوق أبيات المعلقة، أو المهارة العقلية لتطبيق نظريات نيوتن بالحركة. فما هو أهم من المعلومة هو امتلاك المهارة للاستفادة منها.

التلقين بزمن توفر المعلومة!

يرى يوفال نوح هراري في كتابه الأكثر مبيعًا بالأسواق العالمية (21 درسًا للقرن 21)، أنه ومنذ سالف العصور كان النظام التعليمي يميل إلى التركيز بشدة على تزويد الطلاب بأكبر قدر من المعلومات بمختلف العلوم. وحتى القرن العشرين، كان هذا النهج يشكل منهجًا منطقيًا حيث كانت المعلومات "سلعة نادرة"! لكن بحلول القرن الواحد والعشرين، وتطور وسائل المعلومات، فقد أصبح هذا النهج لا يشكل أي إضافة مهمة لتطوير الإنسان وصقل مهارته للمستقبل. ففي يومنا هذا نحن غارقون بكم هائل من المعلومات، التي تصلنا بكل سهولة من خلال أجهزة الكمبيوتر أو الجوال دون عناء تلقينها بالمدارس! وعلى النقيض من العصور السابقة، فالتحدي الذي نواجهه اليوم ليس في ندرة المعلومات،

بل بالتحقق من صحة المعلومات التي نحصل عليها. يوجز هراري هذه الفكرة بقوله: "يحتاج النظام المدرسي اليوم إلى تعليم الطلاب قدر أقل من المعلومات، وقدر أكبر من مهارات التفكير الناقد". فلسنا اليوم بزمن نقص المعلومات، بل بزمن نقص المهارات![2] [3]

ويتفق مع هذا الرأي الكاتب السعودي إبراهيم البليهي، الذي يعتقد أن النظام التعليمي الحالي يصنع بالتلقين قيودًا للتعلم، وبالتخصص قولبة للعقل. والأولى من ذلك أن يتم تعلم مهارات تحديث المعلومات، ومهارات التفكير الناقد للتحقق المستمر من صحة وجودة المعلومات![4] [5] [6].

العلم والتخصص والمهارة:

عكف طلاب العلم منذ سالف العصور على الاستزادة من كل العلوم المتوفرة. وقد كان هذا الطلب ميسورًا بعصور "ندرة المعلومات". فنجد لابن سينا –مثلًا– مؤلفات عدة بالطب والرياضيات والفلسفة واللغة[7] [8]، كذا الحال مع علماء تلك الفترة، الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية التي تعتقد أن المعرفة البشرية كلها يمكن أن تتكشف لعقلٍ واحد [9]. غير أنه ومع مطلع القرن التاسع عشر وبداية عصر الثورات الصناعية، فقد تفجرت العلوم ولم يعد بالإمكان طلب وإتقان كافة العلوم. فأصبح العلم مصنفاً، بما يوجب لطالب العلم (التخصص)بعلمٍ محدد، لمتابعة طلبه والاشتغال به.

أما اليوم فقد اختلفت قواعد اللعبة، نتيجة لثورة المعلومات التي جاءت بها المصادر الرقمية. ولم يعد بالإمكان التخصص بأحد العلوم وسبر أغواره. بل نحن اليوم بزمن يتطلب إتقان (مهارة) محددة (بتخصص) محدد، واستخدام الوسائل المتاحة لصقل هذه المهارة وتنميتها. وهو ما سيشكل قيمة (الفرد) بين أقرانه بالمستقبل القريب.

وفقًا لذلك، فقد شاع مؤخرًا منهج (التعلم للكسب) أو (Learn to Earn) الذي يسعى لصنع قيم قابلة للقياس لمهارات الأفراد. ما أسفر عن ظهور بعض المقترحات لحوكمة المهارات، كنموذج (Ledger) المبتكر من (معهد المستقبل الأمريكي). حيث يهدف هذا النموذج لتتبع عملية التعليم الحر (بمهارة) محددة، ومنح (قيم) لكل وسائل تنميتها واحترافها، بما يتيح للأفراد امتلاك (إثبات) لإتقان المهارات بآلية أكثر موضوعية (للنظر: [10] [11]).

وتعزيزًا لأهمية (المهارات) فقد وقع الرئيس الأمريكي الأسبق دونالد ترامب عام 2020 مذكرة تنفيذية تقضي بمنح أولوية التوظيف الحكومي بالولايات المتحدة لحاملي (المهارات) بدلًا من حاملي (الشهادات الجامعية). بإشارة واضحة لإيمان الإدارة الأمريكية بمتطلبات هذا العصر، إضافة إلى الإقرار الضمني بقصور مخرجات التعليم الجامعي، وضعف المنافسة بمتطلبات سوق العمل [12] [13].

الجامعات بعصر التعليم الرقمي

"التعليم الجامعي ليس ذا أهمية" وفق رأي إيلون ماسك –مؤسس شركة تيسلا وشركة سبيس إكس- الذي أشار بعدة ملتقيات أن الحصول على مهنة بشركتيه لا يشترط (شهادة جامعية) بل يتطلب وجود (مهارة استثنائية) لمتطلبات الوظيفة! كما أشار لكون "بيل غيتس -مؤسس مايكروسوت– وستيف جوبز -مؤسس أبل- ولاري إليسون -مؤسس أوراكل- لا يحملون شهادات جامعية، وهو ما لا يقلل من مهاراتهم الاستثنائية" [14] [15] [16].

ورأي ماسك بهذا الشأن هو انعكاس لوجهة نظر يتبناها عدد من المؤثرين والتربويين [17] [18]، ممن يعتقدون بأهمية (التعليم) لا بأهمية (المؤسسات التعليمية). فبظل توفر (التعليم المجاني) الذي أنتجته الثورة الرقمية، سيكون باستطاعة الجميع صقل مهارات وقدرات تتلاءم مع سوق العمل الحديث.

لا شك أن عددًا من الأفراد بسوق العمل اليوم يشاركون الاعتقاد بعدم كفاية (التعليم الجامعي)، لكن هذا التعليم لا يزال هو الوسيلة الوحيدة التي تمنح (إثبات التأهيل)، ما يجلب ثقة أصحاب العمل. ولحين توفر بديلًا لهذا الإثبات من (التعليم الرقمي)، سيتطلب الأمر مزيدًا من الوقت. لكن لنا أن ندرك أن (التميز) -كما هو دومًا- قرينًا للمعرفة والمهارة، وبابها الأوسع بعالم اليوم هو (التعليم الرقمي). وقريبًا ستزن قيمة مبرمجًا محترفًا بلا تعليم جامعي –مثلًا– أضعاف ما يزنه المئات من حاملي الشهادات العليا بعلوم الحاسب. وسنعود لعهد ما قبل (الجامعات) لتصبح (قيمة الفرد بما يتقن).

وحيث إن الشريحة المستهدفة بهذه المقالة هم غالبًا من ذوي التعليم الجامعي، فلنا وفق ما أرى، أن نحدد بعناية (مهارة) ذات صلة بشغفنا

العلمي، وأن نحرص بعد ذلك على تنمية هذه (المهارة) من خلال وسائل التعليم الرقمي المتوفرة. إذا أردنا أن نصنع لذواتنا التميز، "فصاحب السبع صنعات لا يتقن إحداهن" كما أشار المثل العربي بهذا السياق، كما أن "Jack of all trades; master of none" وأشار المثل الإنجليزي بذات السياق أيضًا.

منصات التعليم الرقمي المفتوحة

قاد التحدي الذي واجهته الجامعات في استيعاب الأعداد الهائلة للراغبين بالتعلم من جانب، والفرصة بالنمو المتسارع بشبكات الاتصال من جانب آخر، إلى شيوع ودعم نوع جديد من المؤسسات التعليمية، وهي منصات التعليم الرقمي (MOOCs) [19]. ففي عام ٢٠١٢، قامت جامعة ستانفورد بالمساهمة بإنشاء منصة (Coursera)، كما قامت جامعة هارفارد وجامعة MIT بدعم إنشاء منصة (edX). أما اليوم، فتضم هذه المنصات ملايين المتعلمين، ممن يتلقون تعليمًا مجانيًا في عدد من الجامعات العالمية ذات الريادة الأكاديمية.

وعلى الرغم من أن هذه المنصات قد أنشئت لدعم عملية التحصيل الأكاديمي، فإنها أصبحت ذات أثر أكبر في دعم (مهارات) سوق العمل، كما أشار ريك ليفين -رئيس جامعة ييل والرئيس التنفيذي الأسبق لكورسيرا. حيث أظهرت بيانات المنصة أن ٥٢٪ من المنتسبين يرغبون بتطوير مهاراتهم المهنية، أمام ٢٨٪ ممن يرغبون بدعم تحصيلهم الأكاديمي. وأشار ليفين أن ٦٦٪ من المنتسبين للمنصة تتراوح أعمارهم بين ٢٢-٤٥ عام [20]. كما أظهرت دراسة في هارفارد بزنس ريفيو أن ٨٧٪ من المنتسبين للمنصات الرقمية قد حققوا تطوراً مهنياً، و٣٣٪ أحرزوا ترقيًا مهنيًا تمثل في الحصول على مهنة، أو ترقية مهنية، أو إنشاء نشاط تجاري [21].

واقع التعليم الرقمي في السعودية

وفقًا لتقرير صادر عن منصة Coursera في عام ٢٠٢٣، بلغ عدد السعوديين المنتسبين للمنصة مليون منتسب، وهو ما جعل السعودية تحتل المرتبة الثانية في قائمة دول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. كما أظهر التقرير أن نسبة ٨٢٪ من المنتسبين أكدوا حصولهم على ترقي مهني جراء انتسابهم للمواد التعليمية بالمنصة [22]. وفي هذا السياق، اظهرت دراسة حديثة إسهام منصات التعليم الرقمي بتحسين مخرجات التعليم العالي السعودي بنسبة ٦٥٪ [23]. وفي دراسة أخرى أكد ٨٠٪ من المشاركين (٣١٩ عضو هيئة تدريس سعودي) قدرة التعليم الرقمي على إحداث تطوير مهني للمنتسبين لسوق العمل السعودي [24].

أمام ذلك، قامت الأكاديمية السعودية الرقمية مؤخرًا، بإقامة شراكة تعليمية مع منصة UDACITY، بهدف تقديم منح تعليمية للسعوديين للحصول على درجات مصغرة (Nano-degree) بالتخصصات الرقمية [25]. كما أطلقت جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية في عام ٢٠٢١ برنامج رقمي لمدة ١٠ أسابيع في ريادة الأعمال، بالتعاون مع منصة edX. استهدف البرنامج في عامه الأول ١٧ ألف منتسب، بلغت نسبة السعوديين منهم ٨١٪ [26]. كما بلغ اجمالي المنتسبين في البرنامج حتى الآن ما يزيد على ٥٥ ألف منتسب [27].

عودة على بدء.. لإثبات المبدأ

تم الحرص عند إعداد هذه المقالة الاعتماد فقط على منصة (اليوتيوب) لجمع المعلومات، مع اشتراط التحقق من (موثوقية) المعلومات بمصدر آخر. ووفق التجربة، أعتقد أن هذه (المنصة) كانت كافية بمنح تصور مناسب لكل عناصر المقالة! فلا غرابة إذن أن يعتمد أحد الباحثين على مواد هذه المنصة ليخرج بابتكار يستحق الاحتفاء والتكريم، وفق ما تمت الإشارة إليه بمقدمة المقالة.

المراجع:

[1]World Economic Forum, "The Fourth Industrial Revolution," YouTube, 13 04 2016. [Online]. Available: https://www.youtube.com/watch?v=6Pv4VKMMvdE.

[2]منصة خير جليس, "Twenty One Lessons For The 21 Century," YouTube, 23 02 2019. [Online]. Available: https://www.youtube.com/watch?v=wveC4JJo-mU.

[3]Yuval Noah Harari , 21 Lessons for the 21st Century, Random House, 2018.

[4]إبراهيم البليهي، "تأسيس علم الجهل لتحرير العقل" YouTube, 15 06 2018. [Online]. Available: https://www.youtube.com/

.watch?v=STqDDbQ5dEI

إبراهيم البليهي، "التخصُّص قولبة[5] للعقل وليس حافزًا له" جريدة الرياض، 2015.

إبراهيم البليهي، الإنسان كائن[6] تلقائي: نظرية جذرية تؤسس لرؤية شاملة عن الإنسان والإنسانية، بيروت، لبنان: دار الروافد الثقافية، 2020.

المختصر،برنامج،"علماءمسلمون–ابن[7] سينا," YouTube, 17 04 2022. [Online]. Available: https://www.youtube.com/watch?v=vTaah7OTr7U.

محمد[8] فارس، موسوعة علماء العرب والمسلمين، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1993.

فؤاد زكريا، التفكير العلمي، مؤسسة[9] هنداوي، ٢٠٢٣.

[10]Institute for the Future, "Learning is Earning 2026 – A partnership between ACT Foundation & IFTF," YouTube, 08 03 2016. [Online]. Available: https://www.youtube.com/watch?v=Zssd6eBVfwc.

[11]Institute for the Future, "Learning is Earning 2026," IFTF, 2016.

[12]Associated Press, "Trump: Fed hiring to focus on skills over degrees," YouTube, 27 06 2020. [Online]. Available: https://www.youtube.com/watch?v=rGU_VeazjO0.

[13]Michael Collins, "Trump signs order prioritizing job skills over college degree in government hiring," USA Today, 27 06 2020.

[14]Elon Musk Viral Videos, "Elon Musk 'I Don't Give A Damn About Your Degree'," YouTube, 2018. [Online]. Available: https://www.youtube.com/watch?v=CQbKctnnA-Y.

[15]SpacePolicyandPolitics,"Elon Musk, Satellite 2020 Conference, Washington DC, March 9, 2020," YouTube, 24 03 2020. [Online]. Available: https://www.youtube.com/watch?v=ywPqLCc9zBU.[16]

Lauren Aratani, "Elon Musk says college is 'basically for fun and not for learning'," The Guardian, 10 03 2020.

[17]Motivation Madness, "The Most Successful People Explain Why a College Degree is USELESS," YouTube, 12 10 2017. [Online]. Available: https://www.youtube.com/watch?v=e8QY0NDWqzk.

[18]Team The WisdomPost & Sophia in Education, "Billionaires Explaining To You Why A College Degree Is Useless," The Wisdom Post.

[19]GATES J, MUNDIE C, JACKSON S, "PCAST Considers Massive Open Online Courses (MOOCs) and Related Technologies in Higher Education," The White House President Barak Obama, 2013.

[20]Rick Levin, "MOOCs and the Future of Higher Education," University of California Television (UCTV) , 2017. [Online]. Available: https://www.youtube.com/watch?v=ROp3fOtpEdI.

[21]Zhenghao C, Alcorn B, Christensen G, et al, "Who's Benefiting from MOOCs, and Why," Harvard Business Review, 2015.

[22]"Coursera Translates 4,000 Courses into Arabic and Launches New AI Features to Serve Arab Learners," Riyadh Daily, 2023.

[23]Alhazzani N, "MOOC's impact on higher education," Social Sciences & Humanities Open, vol. 2, no. 1, 2020.

[24]تغريد الرحيلي، "منصات التعليم ذات المقررات الإلكترونية المفتوحة الهائلة الالتحاق MOOCs في مؤسسات التعليم العالي السعودية: الفرص والتحديات" التعليم الإبداعي في العصر الرقمي: المؤتمر الدولي الثالث للتعليم الإلكتروني،٢٠١٦.

[25]"RISE: A fully funded scholarship program under the Saudi Digital Academy," Saudi Digital Academy, 2023.

[26]KAUST Innovation, "17,000 Saudi youth attend world's first online Arabic MOOC in entrepreneurship," KAUST.

[27]"KAUST: Entrepreneurship Adventures – مغامرات ريادة الأعمال," KAUST-edX.

أقبل رمضان... فماذا عنّا؟



سهام السعيد

كاتبة من سورية

وسط أحداثٍ غيّرت العالم وحيّرته من مأساة سوريا إلى حربٍ غزّة وحرائق أمريكا وما حصل ويحصل من فوضى وعبثيّة وانتهاكات في مختلف بقاع الأرض... أقبل رمضان... أقبل فأعطى نفوسنا المنهكة جرعة طمأنينة وسط هذا الرّعب الدّمويّ المحيط بنا من كلّ جانب... وكم تحتاج أعيننا إلى سكينة مطلقة تجعلها تغفو بعمق بعيدًا عن القلق والأرقٍ الّذي أمسى مزمنًا...

أقبل رمضان لينتشلنا من غرقنا في متاعب الحياة ليأخذ بيدنا نحو مكان أكثر أمنًا... نتقرّب فيه إلى اللّه فتزول كلّ المتاعب... وتطمئنّ القلوب المتعبة...

أقبل رمضان... فماذا عنّا؟!

هل تحرّرنا من انشغالنا بالدّنيا ودناياها وبتنا أكثر التزامًا بعباداتنا؟!

هل تحرّرنا من أحقادنا... وأخطائنا... والشّرّ المتعشّش فينا وبِتنا أكثر نقاءً وحبًّا للغير...

هل تحرّرنا من تهافتنا خلف ملذّات الحياة دون سعي وراء آخرتنا...

هل ما زلْنا عبيدًا للمال... لاهثين خلف المكاسب... والمناصب... دون الأخذ بعين الاعتبار حلالها من حرامها...

وسط كلّ ما جرى ويجري في هذا العالم البشع البعيد عن القيم السّامية... ما زلنا نرى جبروت البشر... مازلنا نرى جهلهم يزيد بشاعة هذا العالم... ويزيد المأساة فداحةً... كرّمهم اللّه بالعقل وما زالوا لا يتقنون تصحيح مسار حياتهم بالعقل والمنطق والحكمة...

ما زلنا نرى القويّ يأكل الضّعيف... والسّفيه يزداد سفهًا... والظّالم يتمادى في ظلمه...

ما زلنا نرى الكره يطغى على الصّفح... والتّسلّط يدوس الكرامات... فيزيد الشّرخ بين النّفوس... ويعمّق جراحاتها... التّشتّت يتجذّر... والفقر يزداد توحّشًا... تكاثر الفقراء الجياع... لكثرة اللّصوص والمارقين والمعتاشين من قوت المساكين وحقوقهم... الخراب في كلّ مكان... ولا عمار ما دامت النّفوس ما زالت مريضةً...

أقبل رمضان... فهل تراه سيرانا بحلّة جديدة مختلفة عمّا سبق؟ حلّة أكثر بهاءً واستقامةً... إنّ أمّتنا أمّة الأخلاقٍ الحسنة... فهل ترانا سنرتدي عباءتها ونرفع لواءها؟

أقبل رمضان فلنكن أهلًا له... ولنخرج منه بنفوس أكثر طهرًا وقلوبٍ نقيّة تقيّة... وأيدٍ نظيفةٍ بها نعيد بناء ما هدم فينا...



"نَشْوَةُ القِمَّةِ على صَخْرَةِ "جَبَلِ النُّورِ



عبدالعزيز قاسم

إعلامي وكاتبٌ صحفيٌ من السعودية

بفرحٍ؛ كصبيٍّ سجّلَ هدفَ النصرِ في الدقيقةِ الأخيرةِ من المباراة، أو كعدَّاءٍ في سباقِ ماراثونَ قطعَ خطَّ النهاية، أو مُلاكمٍ رفعَ الحَكَمُ يدَهُ لإعلانِ انتصارِه؛ أشعرُ بكثيرٍ من النشوةِ أنّني وصلتُ القمّةَ بعدَ تعبٍ مُضنٍ وإعياءٍ تامٍّ.

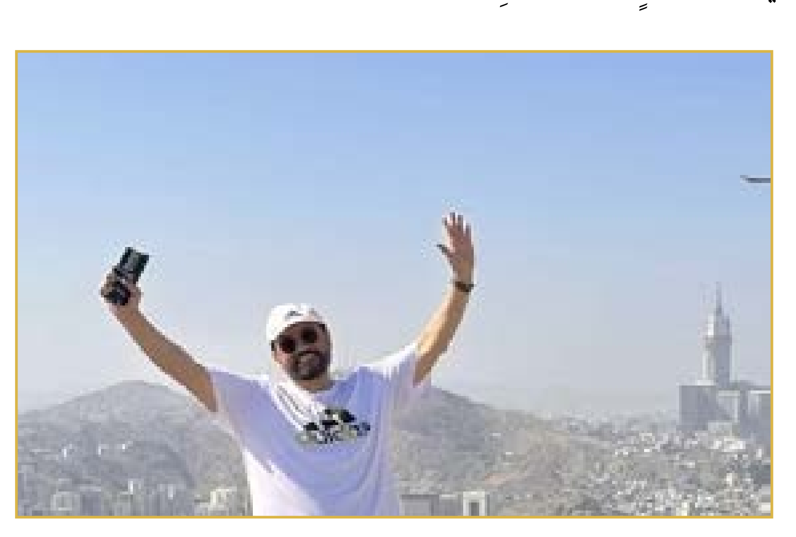
أجلسُ على صخرةٍ قد خُطَّتْ عليها أنغامُ الزمنِ، على مقربةٍ من غارِ حراءَ في قمّة جبلِ النور، حيثُ تتعانقُ روعةُ التاريخِ مع عظمة الرُّوح، أرفعُ يدي عاليًا مُعلنًا انتصارَ العزيمةِ والإرادة، مرتديًا قبّعةً بيضاءَ وقميصًا رياضيًّا أبيضَ، كرمزينِ للنقاءِ والصفاء.

ضيفايَ من المغربِ الشقيق، وقد أُخذا بروعةِ هذا المكانِ المقدّسِ الذي شهدَ اعتكافَ سيّدِ البشرِ، صلّى اللهُ عليه وسلّم، فلم يعُدْ مجرّدَ موقعٍ جغرافيٍّ لهما؛ بل صارَ ملتقًى لأسرارِ الإيمانِ ونبضاتِ التاريخ.

شكَّكَ دليلُنا السياحيُّ في قدرتي -وبقيّةِ الزملاءِ- على الصعود، بيدَ أنّنا قبلنا التحدّي، ووجدْنا في كلِّ خطوةٍ من خطواتِ هذه الرحلةِ تتناثرُ منّا قطراتُ العرقِ، لتُزهرَ أزهارُ الفخرِ، وتلتحمَ أرواحُنا في سيمفونيّةٍ من الإخاءِ المتجذّرِ والمحبّةِ السامقة.

وَقْتَما وصلْنا إلى القمّة، لا تَسَلْ عن لحظة الفرحِ التي غمرَتْنا جميعًا، كانت لحظةً تأسرُ الألبابَ، لحظةً ذاتَ أبعادٍ فلسفيّةٍ تعيدُ إلينا معنى الحياةِ وتُعلي من قدرِ التحدّي والإصرار، وبقيَتْ الآنَ ذكرى خالدةً في ذواكرِنا لا تُنسى.

لم يكن مجرد صعود إلى قمة جبلٍ، بل كان ارتقاءً إلى أعماقِ الذات، واستعادةً ليقينٍ كدنا نظنّهُ توارى خلفَ سنينِ العمرِ، فإذا به متّقدٌ في أعماقنا، حيٌّ في نبضنا. كان اختبارًا صامتًا كشفَ لنا أنّنا ما زلنا نحملُ عزائمَ الفتوةِ، ونبضَ اليفاعة، وهمةَ الأبطال، وأنّ الجبالَ مهما علتْ، لا تعلو على إرادةٍ تسكنُها الروحُ، وتزكّيها العزيمةُ.





الشاعر منصور محمد دماس مذكور



محمد الرياني

مؤرخ وفنان تشكيلي من السعودية



الرجل الذي كان محل ثقة الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه، وأمراء منطقة جازان في بداية التوحيد والتأسيس، المعمر الذي عاش ١٠٠ عام.

لم يفقد ذاكرته ولا بصره، حياته مليئة بالمواقف الصعبة والعبر. يعد من أوائل الرجال وأبرزهم منذ أن كان عمره ١٥ عامًا، بإمارة منطقة جازان منذ بداية التوحيد والتأسيس للمملكة العربية السعودية، عام ١٣٥٤هـ الرجل الشجاع البطل، الذي كان يتلقى الأوامر الجسام من ولاة الأمر بالمنطقة وينفذها بكل ثقة واقتدار.

أميٌّ لم يقرأ ولم يلتحق بكتاتيب أو مدرسة، أو حتى منح شهادة تذكر. علمته الأيام وصقلته تجارب الحياة، كان يتصف بالشجاعة والحكمة والإقدام والحنكة السياسية، وحدة الذكاء والدهاء ورجاحة العقل، عملاق قوي البنية الجسمانية. هذا الرجل كان يعد الساعد الأيمن لتنفيذ مهام الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله تعالى، التي كان يصدرها لأمراء منطقة جازان الذين تعاقبوا تباعًا على حكمها إداريًا، منذ توحيده للمملكة العربية السعودية. وقد حظي بثقة أمراء المنطقة منذ معالي الأمير عبدالله بن عقيل التميمي.. الذي تولى الحكم عليها إداريًا من بعد وفاة أميرها الأول، الذي سبقه عام ١٣٥٢هج الأمير حمد الشويعر رحمه الله، ذلك لوفائه وإخلاصه للوطن.. إلى عهد معالي الأمير محمد بن تركي السديري عام ١٤٢٢هج. عاصر ملوك السعودية الذين تناوبوا الحكم عليها، بعد وفاة المؤسس والدهم رحمه الله تعالى.. وهم الملك سعود بن عبد العزيز، والملك فيصل بن عبد العزيز.. والملك خالد بن عبد العزيز.. ثم الملك فهد بن عبد العزيز، والملك عبد الله بن عبد العزيز، رحمهم الله جميعًا. من المواقف التي كان يعتمد فيها معالي الأمير خالد السديري أمير منطقة جازان رحمه الله تعالى، على المخلص حميميد هادي، بأن يرافقه للمناطق الجبلية لإخماد تلك البلبلة التي كانت قد حدثت من بعض القبائل هناك. وقد تم إصلاحها بسلام، كان ذلك في بداية التوحيد، بأمر من الملك عبد العزيز رحمه الله.

وعندما انتقل الأمير خالد السديري إلى المنطقة الشرقية أميرًا هناك لم يترك حميميد نظرًا لثقته فيه ومحبته له فاصطحبه معه للعمل هناك في المنطقة الشرقية لفترة من الزمن، كذلك إصرار الأمير خالد السديري على اصطحابه معه عندما انتقل للرياض للعمل مستشارًا بتكليف من الملك عبد العزيز طيب الله ثراه. وبعد ستة أشهر استأذن حميميد منه للعودة لأسرته في جازان وتقديرا لظروفه، سمح له معالي الأمير خالد السديري بالعودة لمنطقة جازان مع خطاب توصية له لمعالي الأمير محمد بن أحمد السديري، الذي عينه الملك عبد العزيز خلفًا له.. ذلك لإرجاعه لرأس العمل خويًّا في إمارة منطقة جازان جنوب السعودية.

المصدر:

-ابنه المهندس محمد بن حميميد هادي ١٤٤٦هـ ٢٠٢٥م.



رمضان ورمضان



نجلاء سلامة
كاتبة من مصر

كل عام تتزين القلوب وتتجهز بالبهجة والفرح؛ لتستقبل شهر الرحمة والبركة، وشهر الأمل والتجديد للروح والطمأنة للنفس، إنَّه شهر الفرص العظيمة التي يحصل عليها كل ذي عقلٍ فطن وكل ذي قلب سليم، ومنْ منَّا لا ينتظر رمضان بكل خيره ونعمه؟!

لكل إنسان مسلم رمضانان أحدهما كامنٌ في أعماقه يحمل ذكريات الطفولة من تجهيز الزينة وتعليقها، وتجربة صيام جزء من اليوم حتى الوصول إلى صيام يوم كامل، وانتظار أذان المغرب ومدفع الإفطار، ومن ثمَّ المشروبات والأكلات التي لا تُحَضَّر إلا في رمضان، وهذا هو رمضان صِغَرنا بكل جماله وتفاصيله بما له من لذة خاصة. أمَّا رمضان الحاضر الذي أصبحنا فيه كبارًا والذي أدركنا فيه لذة أنْ نقوم بالعبادة وأنْ نتذوقها، فهو أيضًا له مذاقه الخاص الذي نسعى جميعًا للوصول إليه، لكن قد لا نستطيع جميعنا إدراك تلك اللذة؛ لأنها تحتاج قلبًا صافيًا وعقلًا متفكرًا خاليًا من انشغالات الحياة، وبهذا نكون أمام معادلة صعبة التحقيق، لكنها ليست مستحيلة، فقط تحتاج القليل من التفكير للوصول إليها.

وإذا فكرنا في كيفية جعل رمضاننا في الكبر أكثر صفاءًا وأكثر هدوءًا، وكذلك كيفية جعله حالة مميزة نعيشها طوال الشهر تجعلنا أكثر قربًا الى الله وأكثر تزودًا بالطاعات؛ وجدنا أننا من الممكن أنْ ندمج بين رمضان طفولتنا بكل براءتها ورمضان كبرنا بكل عقله وفهمه وتفكره، لكن كيف يحدث هذا الأمر؟

الأمر ليس صعبًا إذا تمكنَّا من جعل رمضان وذكرياتنا دليلًا للوصول إلى رمضان كبرنا وتجميله بالفهم والعبادة، فاستمتع مثلًا بانتظار الإفطار وأنت تتلو آيات من القرآن، وكلما تذكرت أحبابك الراحلين فادع لهم وتصدَّق عليهم، وتذكر أيامًا كانت تحلو بهم، وأنت في جوف الليل اعتكف وافعل ما لم تستطع فعله صغيرًا من عبادات، والآن وقد فهمت ما بالليل من جمال الاختلاء بالخالق ومناجاته؛ فتزود قدر استطاعتك من أوقات كلها بركات وتجليات وغذاء للروح وطمأنة للنفس، وإياك أن يرحل رمضانك وأنت خالي الوفاض.

في بداية رمضان، ارسم خريطةً لكل العبادات والطاعات والتزم بها وأكثر منها، وادمج اللوحة الرمضانية الساحرة التي رُسمت من وقت الطفولة مع اللوحة الحالية التي ترسمها في عالمك الحالي واصنع رمضانًا جميلًا تكسوه الزينة والفرحة والذكريات، وبداخله تعبد صيامًا وصلاةً وقيامًا وخشوعًا لعلك ترتقي لمكانة العبد الطائع.

وكما استطاع آباؤنا وأمهاتنا وضع رمضان في قلوبنا منذ الصغر، فعلينا أيضًا أنْ نُكمل ما بدأوه ولنعلم أولادنا قيمة هذا الشهر الكريم، وكيفية اغتنامه وليتزود كل منَّا قدر الاستطاعة من بركات ذلك الشهر الفضيل، ولا بأس من الاستمتاع بالتحضير له والاهتمام به والشعور بالسعادة عند استقباله والألم عند فراقه.

لذلك دعونا نستقبل شهر البركات بالدعوات، ونضيفه إلى ما سبق من الذكريات، لعلنا تمسنا منه إحدى النفحات، ودعونا ننتظر فيه ليلةً القدر التي هي خيرٌ من ألف شهر.

فيتش

الوفاء.. عنوان الشعر وتفاصيل المشاعر

إعداد: سلوى الأنصاري



يتجلى الوفاء ليعلن حضوره الزاهي على صفحات الشعر ليكون "العنوان" البارز للكثير من التفاصيل الإنسانية التي تبروزها "القصائد" في إطارات من العرفان.

الوفاءُ ذلك النورُ الخالدُ الذي يشع من الأعماق فلا تستطيع أن تُطفئه رياحُ السنين ولا تطمِسُهُ الأيام. هو ميثاقُ الأرواحِ الصادقة، ووشمُ العهودِ على جبينِ الدهر، وعهدٌ لا يقوى على نقضَهُ إلا خائنٌ جُبِلَتْ نفسُهُ على الغدر. هو البقاءُ وإنْ فرَّقت المسافاتُ، وثباتُ الروحِ على المحبَّةِ وإنْ تقاذفتها الأقدارُ.

هو أنْ تَظلَّ مُمسكًا بيدِ مَنْ أحببتَ، حتى وإن أفلتَ يدهُ الدهرُ عنكَ، وأنْ تحفظَ الودَّ في الغيابِ كما تحفظُهُ في الحضورِ، وأنْ يكونَ العهدُ عندكَ دينًا، لا تهدمهُ الأهواءُ، ولا تُغيِّرهُ الأيامُ.

هو ذلك الخُلق العظيم، والسِمَةُ النبيلة، ميثاق غير مكتوب، وحبر مسكوب في الأوردة وقراطيس محفوظة في العقول، تتوارثهُ الأجيالُ كأقدسِ ما في الحياة من عهود.

منذُ أن شقَّ الشعراءُ دروبَ البيانِ، كان جاثمًا بين احرفهم كعملاق عظيم يرتدي حلة البهاء.

فكان أحدَ أعمدةِ قصائدِهم، ينبضُ في أبياتِهم، ويروي حكاياتِهم عن حبٍّ لا ينطفئ، وصداقةٍ لا تخون، وعهودٍ لا تنقضها الليالي، هكذا قدست البشرية عبر العصور صفة الوفاء، فمن الجاهليةِ حتى عصرنا الحاضرِ، ظلَّ الوفاءُ تاجًا يزينُ هاماتِ القصائدِ.

فنجده يتبختر في الشعر الجاهلي فنراه حين يكونُ العهدُ سيفًا لا ينكسر.

لم يكن العربيُّ في الجاهليةِ يراه مجرَّدَ خُلُقٍ، بل كان عقيدةً يعيشُ بها ويموتُ عليها.

كان وثاق يعقد على الأعناق، فيتجلَّى ذلك في قصائدهم، فقد كانت الكلمة عهدًا، والصداقةُ حصنًا لا تُهدمُ أركانُه، والحبُّ ولاءً لا يخبو وهجه. ومن أروع ما قيل في الوفاء، قول السموأل بن عدي، الذي ضربَ المثلَ الأعلى في التضحية بالروح صونًا للعهد، حين قال:

فها من آلِ فاطمَةَ الخُبَيتُ
إِلى الإِحرامِ لَيسَ بِهِنَّ بَيتُ
أَعاذِلَتَيَّ قَولُكُما عَصَيتُ
لِنَفسي إِن رَشِدتُ وَإِن غَويتُ
بَنى لي عادِيا حصناً حَصيناً
وَعَيناً كُلَّما شِئتُ استَقَيتُ
طِمراً تَزلَقُ العقبانُ عَنهُ
إِذا ما نابَني ضَيمٌ أَبيتُ
وَأَوصى عادِيا قِدماً بِأَن
لا تُهَدِّم يا سَمَوءَلُ ما بَنَيتُ
وَبَيت قَد بَنَيتُ بِغَيرِ طين
وَلا خَشَب وَمَجد قَد أَتَيتُ
وَجَيش في دُجى الظَلماءِ مَجر
يَؤُمُّ بِلادَ مَلك قَد هَدَيتُ
وَذَنب قَد عَفَوتُ لِغَيرِ باع
وَلا واعٍ وَعَنهُ قَد عَفَوتُ
فَإِن أَهلَكَ فَقَد أَبلَيتُ عُذراً
وَقَضَّيتُ اللُبانَةَ وَاِشتَفَيتُ
وَأَصرفُ عَن قَوارِصَ تَجتَديني
وَلَو أَنّي أَشاءُ بِها جَزَيتُ

فقد ضرب السموألُ مثالًا خالدًا للوفاء حين رفضَ أن يُسلِّمَ أمانةَ امرئ القيس، فدفع بابنهِ إلى القتلِ، لكنَّه لم يحنثْ بالعهدِ، ليصبحَ اسمهُ مرادفًا للوفاءِ في التراثِ العربيِّ في المثل (أوفى من السموأل).

ومع بزوغِ الإسلامِ، أضفى الدينُ على الوفاءِ بُعدًا روحيًا ساميًا، فأصبحَ الوفاءُ بالعهدِ ليس فقط خُلُقًا محمودًا، بل عبادةً تُقربُ العبدَ إلى الله، قال تعالى في محكم كتابه: {وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولًا}، وقال عليه السلام: (ولا دِينَ لِمَنْ لا عَهْدَ لَهُ) [رواه أحمد].

ومن أبهى ما قيلَ في ذلكَ في قصائد الشعراء ما أنشده حسان بن ثابت رضي الله عنه، إذ قال:

إذا ما الدهرُ جرَّ على أُناسٍ
كلاكلهُ أناخَ بآخرينا
فقل للشامتينَ بنا أفيقوا
سيلقى الشامتونَ كما لقينا

ومع مرور الزمن، أصبح الوفاءُ أكثرَ رقةً في احرف الشعراء، حيث لم يقتصرْ على الصداقةِ والعهودِ السياسيةِ، بل امتدَّ ليشملَ الحبَّ والوفاءَ للمحبوبة، كما في قصائد ابن زيدون حين خاطبَ ولادة بنت المستكفي، قائلًا:

إنّي ذكرتُك بالزهراءِ مشتاقا
والأفقُ طلقٌ ومرأى الأَرض قد راقا
وللنسيمِ اعتلالٌ في أصائله
كأنَّهُ رقَّ لي فاعتلّ إشفاقا

وفي هذه الأبيات، يتجلى وفاؤهُ العاطفيُّ، إذ يذكرُ محبوبتهُ حتى وهو في أصعبِ لحظاته، فكان الحبُّ عندَ شعراءِ الأندلسِ عهدًا لا يتبدَّدُ، بل يظلُّ متجذِّرًا في القلوبِ حتى الرمقِ الأخيرِ.

ونجده في العصرِ الحديث أصبحَ اكثرَ حزنًا، إذ صار الشعراءُ يتغنّونَ به في سياقِ الحنينِ إلى أوطانهم وأحبابهم الذين فرقَتهم الأيامُ. يقول إيليا أبو ماضي:

سَلامٌ عَلَيكُم رِجالَ الوَفاء
وَأَلفُ سَلامٍ عَلى الوافِيات
وَيا فَرَحَ القَلبِ بِالناشِئينَ
فَفي هَؤُلاءِ جَمالُ الحَياة
هُمُ الزَهرُ في الأَرضِ إِذ لا زُهورٌ
وَشُهبٌ إِذا الشُهبُ مُستَخفِيات
إِذا أَنا أَكبَرتُ شَأنَ الشَباب
فَإِنَّ الشَبابَ أَبو المُعجِزات
حُصونُ البِلادِ وَأَسوارُها
إِذا نامَ حُرّاسُها وَالحُماة

وينشد "محمود سامي البارودي" فيه أجمل القصيد ليصدح عاليًا وللكون مناجيًا، فيقول :

أسيرُ على نهجِ الوفاءِ سجيةً
وكل امرئٍ في الناسِ يجري على الأصلِ

وكأنَّ الوفاءَ في هذا الزمنِ لم يعدْ شعارًا يتغنى به الجميعُ، بل صارَ استثناءً نادرًا، يذرفُ عليه الشعراءُ دموعَ الحنينِ.

ومن الجاهليةِ إلى العصرِ الحديثِ، ظلَّ الوفاءُ كوكبًا لا يأفلُ في سماءِ الشعرِ، تارةً يلمعُ بسيوفِ الرجولةِ والعهودِ الصادقة، وتارةً يتجلَّى في دموعِ الحبِّ والحنينِ، لكنهُ لم يمتْ يومًا، لأنَّ الوفاءَ ليس مجردَ كلماتٍ تُقالُ، بل أرواحٌ تأبى أن تخون، وقلوبٌ تأبى أن تغدر، وعهودٌ تبقى محفورةً في ذاكرةِ الزمنِ، كأجملِ ما خطَّهُ الشعراءُ على مرِّ العصورِ.



قسم النقد

"المجهول" و"اللا مرئي" في شعر عبد الله الصيخان وشفيق العبادي



محمد الحميدي

كاتب وناقد سعودي

عبد الله الصيخان:

تستدعي قصيدةُ (القرين) الثبيتي: "إلى أخي محمد الثبيتي.. حاضرًا.. حاضرًا.. أناديك"؛ لتجعله قرين الصيخان الشعري، إذ أعلَت مِن دور الإنسان، وهمَّشت ما هو غائب، ومخفيٌّ، الأمر الذي انعكس على القصيدة، حيث سلبت الصفات الخارقة، والأفعال العجيبة، واستبدلتها بأفعال بشريَّة يمكن القيام بها، وبهذا تعدُّ قصيدة الصيخان امتدادًا لقصيدة الثبيتي، وتطويرًا لها.

تتوجعُ القصيدة، وتنعى رحيلَ الثبيتي المفاجئ، والمبكِّر، وهو مَن عُوِّل عليه؛ كي يحمل مِشعل الشعرية، ويقتحم آفاقها، لهذا برزت البكائية المفجعة بشكلٍ طاغٍ، فلم تكُ تهدأ إلا خلال لازمتها التكراريةً: "قم.. يا محمد"؛ التي تصل أجزاء القصيدة ببعضها، حيث توقف البكاء، ريثما يأتي المقطع الموالي، إذ هدفها يتمثَّل في استدعاء الثبيتي، وإحضاره؛ ليكون شاهدًا على زمن شعري، انتظره طويلًا، لكن ها هو قد رحلَ، فليس أمام العيون إلا سكَب الدموع:

"فإن العيون التي انتظرتك طويلًا
بكت في ظلال القصيدة"

القصيدةُ التي انتظرتك طويلًا، فقدتكَ فجأة، ودون سابق إنذار، لذا؛ لاذت بذاكرتها، وفتحت أبوابها، فأخذتْ في استدعائك؛ لتحضر متى، وأينما شئت، فأنت "سيد البيد"، و"أمير القصيدة" العارف بأسرارها، وخباياها:

"على أي بحر ستأتي
على الرمل والمتقارب
أم على بحر قلبك
ذاك الذي بابُه ليس يوصد"

ترتفعُ وتيرةُ البكائيةِ وتنخفض بحسب الحاجة النفسية للشاعر، تارة تخفتُ فيناديه "يا صاحبي"، وتارة تعلو فيناديه "يا صديقي"؛ الدَّالة على القرب منه، والتوحُّد به، والانتماء إليه، إذ هو شاعر لا يشبهه الآخرون؛ متفرِّد بذاته، وقصيدته، ملهمٌ للشعراء والمبدعين:

"قم يا صديقي
ستخمد ناري إن غبت
يا أمير القصيدة
يا سيد البيد"

تفوُّق الثبيتي من ناحية، والحديثُ عنه بحميمية من ناحية أخرى، يشيرُ بلا لبس؛ أنه قرين الصيخان الذي ألهمه أشعاره، وأفكاره، ولغته، وبهذا التطوير للدلالة؛ انتقل القرين من اختصاصه بالشياطين، إلى شموله للبشر، في تطوُّر نوعي وجد صداه عبر مجمل القصيدة؛ حيث أبعدها عن الإشارة إلى ما هو غائب، وأسطوري، واكتفى ببقاء تركيزها على ما هو إنساني، وممكن، كما في استعادته لقصيدة (التضاريس)، وتوظيفه لختام مقطع "الشاذلية": "هات الربابة.. هات الربابة"، إذ قدَّمه كمغنٍّ، إضافة إلى كونه شاعرًا، بهدف صياغة تصوُّر ذهني جديد،

ومختلف عن الثبيتي:

"ينام المغنِّي على الرملِ
يكتبُ معناه"

المعنى لا يكتملُ؛ إلا بسماع الثبيتي، فهو واهبُ اللغة، وكاشفُ أسرارها، إذ بين يديه تشكَّلت الدلالة، واكتملت؛ عبر مزج الأناشيد بالألحان:

"وكان القرينُ هو الناي
يا مَن ستكمل معناي
إلى أينَ تذهب؟"

اعترافٌ بالعجز عن إكمالِ المعنى، لهذا يستمر استدعاء الثبيتي من موته وغيابه: "فعد.. يا محمد"، من أجل أن تميطَ "لثام القصيدة عن وجهها"؛ كي ينكشف معناها أمام القارئ، ثم يتوالى اعتراف آخر: "هل أنا كي أكون سواي.. أُغني"؛ حيث المسألة هنا لا تتعلق بالصيخان وحده، إنما بجيل كامل من الشعراء، جميعهم يبحثون عن "ناي" الثبيتي؛ لاكتشاف المعنى الثاوي وراء ألحانه، فـ"القرين هو الناي".

انتقالٌ من البشري إلى الشيئي؛ أحال أولًا إلى المغنِّي (الثبيتي)، ثم أحال تاليًا إلى أداةِ الغناء (الناي)، واعتبرها الرفيق، والصاحب، والملهِم، وبهذا يكون لدينا انتقالان للدلالة؛ الأول استبدل البشر بالشياطين، والثاني استبدل الأشياء بالبشر؛ ما يشير إلى حدوث تغيُّر ذهني حول تصوُّر القرين، ودوره في الحياة.

شفيق العبادي:

قرينٌ فقدَ بشريته، وتحول إلى شيء من الأشياء؛ صورة انطلق منها، وطوَّرها الشاعر شفيق العبادي في قصيدته، حيث أصبح القرين غائبًا، ومجهولًا، ولا دور له في الحياة، وهو ما يعكس تطوّر الذهنية العربية، وكيفية مقاربتها للأسطوري والخرافي.

تتكونُ القصيدةُ من ستة مقاطع؛ الثلاثة الأولى تشير إلى القرين، دون أن تسند إليه أيَّ قدرة على الفعل، وبذلك ألغت وظيفته في بعث الإلهام، ومنح اللغة، وحين استخدمت أسلوب التشبيهِ المقطوع من المشبّه؛ ألغت وجوده وكينونته، فهو غائب، ومجهول، لا يحضر منه سوى أثرٍ مبهم:

"كما خجلِ الماء يطرقُ أبوابنا
حين تُفضي الشواطئ ليلاً بأسرارها
للبيوتِ العتيقة مخفورةً بالزبد"

البحثُ عن القرين لا يُفضي إلى نتيجة، حيث لا يتم العثور عليه، إذ وجوده شبيه بزبدِ بحر، خلَّفه موج على شاطِئ، وسرعان ما أشرقت شمسٌ؛ فجفَّفته، حينها اختفى، وأضحى من العبث اقتفاء خطواته، أمّا سبب بحث الشاعر؛ فمن أجل التعبير عما تجيش به مشاعره: "كحزني الذي كلما رحت أعقده بالرماد اتَّقد"، وبهذا ظلَّ اختفاؤه لغزًا متداولًا، من قبل الشعراء، والراغبين في البوح بمعاناتهم وأحزانهم.

المقاطعُ الثلاثةُ الأخيرة، أشارت إلى استمرار انتظار الشاعر لقرينه، الذي لا يأتي؛ لكون الحياة الراهنة حرمته دوره، ووظيفته، فأصبح هامشيًّا، وهنا حدث انتقال للخطابِ من الغياب إلى الحضور؛ من البحث عن القرين، إلى طلب حضوره، حيث أخذَ يخاطبه برفق ولين ورجاء، عبر لازمة ظلَّت تتكرر، بداية كل مقطع: "تأخرت يا صاحبي".

المقاطعُ الثلاثة كاشفةٌ عن معاناة الشاعر، فانتظاره ولهفته، قابلها غيابٌ تام للقرين، لهذا عمد إلى استدعائه، عبر مخاطبته وتذكيره بـ: "موعدنا لم يزل عالقاً بينَ بينٍ"؛ ما جعل الشعراء يتهامسون:

"نسينا الطريقَ الذي كان بوصلة
لفوانيسِ هذي الحروف التي كنت
تدلي بها للقصائد".

حالةٌ شديدة من الإنكار، تقدِّمها القصيدةُ في ختامها، فحين لم يأتِ القرين؛ أمسى انتظاره عبثاً، وبلا فائدة، لذا حان وقت طَيِّ صفحته، وإقامة وداع لرحيله، بعدما تبيَّن عدم انتمائه للعصر الراهن؛ عصر العلم والمعرفة والتقنية:

"(فلا الناسُ ناسُك يا صاحبي)
لا ولا أنتَ ضيفٌ بهذا البلد"

القرينُ داخل القصيدةِ لا تأثيرَ له، حيث يمر كطيفٍ خيالي، ولا يتمكن من تقديم أيَّ نوعٍ من المساعدة، إذ دوره اختفى، وبات بلا وظيفة؛ ما يشير إلى تغيُّرات كبرى، ضمن التَّصورات الذهنية، والثقافية؛ يعود سببها إلى انتشار العلم والمعرفة، والانفتاح على العوالم المختلفة؛ الواقعية منها والافتراضية.

ختامًا:

صورةُ القرين تحوَّرت أكثر من مرة، ففي الجاهلية اتَّصلت بالغيب والنبوءة والخوارق، حيث تم إعطاؤه اسماً يُعرف به، ثم مع مجيء الإسلام وانتشاره؛ تقلَّصت الخرافات، ما أدَّى إلى اختفاءِ التسمية، والاكتفاء بالإشارة والتلميح، وصولاً إلى عصرنا الحاضر؛ الذي شهد انتقالات وتحوُّرات أخرى في صورته، فالثبيتي أنزله إلى مرتبة البشر، والصيخان انتقل به إلى الشيئية، أمَّا العبادي فأزاحه تمامًا، حين ألغى دوره ووظيفته ووجوده.

التأرجحُ بين صيرورة النهر، وأنوثة الحكاية.. في رواية "حكايتان من النهر" لعبدالله ناجي

د.أماني الزعيبي*

رواية صادرة عن دار رشم للنشر والتوزيع سنة 2025 للشاعر والروائي السعوديّ عبدالله ناجي. وردت الرواية في 262 صفحة. وتدورُ أحداثها في جدّة، مع استذكار بعض اللحظات في مكة. وتتراوحُ بين صوت "إيمان" وصوت "أحمد"، يغوصان بالقارئ في عوالمهما التي تتأرجح بين لحظات التلاقي والتباعد، وبين التشتت والتوازن، وبين الراهن والخيال. لا تكتفي الرواية بسرد نسقيّ للأحداث، إنّما تعرجُ بالأزمنة وتربطُ البداية بنهاية الرواية. إذْ يستهلُّ الروائي عمله بجزء من رسالة "إيمان" التي تركتها لأحمد، وهي الوجه الآخر للورقة وليست الرسالة برمتها ويُنهيها بذات العجائبيّة.

إذْ تبدو البداية أشبهُ برقصة أسطوريّة نهريّة تفتحُ أبواب التأويل والتخمين والحيرة وتحفزّ القارئ على فهم سرّ هذه الفتاة وخوض غمار أعماقها السيكولوجيّة. ويفهمُ منذُ الفصل الأول وعتبة العنوان، أنّه أمام حكاية ترويها إيمان من وجهة نظرها، ويرويها أحمد من جهته. ويتكاملانِ في فضاءات مختلفة. هكذَا، يَكونُ المسار الحكائيّ بيِّنًا يُوَلّدُ الشخوص المُتَبَاينة التي يستدعيها مسار السرد، وتفتحها حياة الأبطال. وهي لا تخلو بدورها من مساحات للتأويل والقراءة مثل شخصيّة "قاسم الضبع اليمني المُتعب من الغربة والترحل" والجارة المطلقة المجهولة، والروائية "نجلاء حجازي"، و"إبراهيم" صديق البطل والمحبّ للأدب، هيفاء صديقة إيمان، يوسف أخ هيفاء، سيّدة القصر المخمليّة المُدلّلة...

بناء الشخصيّات محبوك بعنايّة، عَمِلَ الروائيّ على الحفر في بواطن الشخصيات النفسيّة والوجدانيّة. رغم التفاوت بينها، فإنّها تظهرُ على المسرح السرديّ متلائمة ومتواشجة.

تتميّز لغة الرواية بالسلاسة والفصاحة



والتعابير المجازيّة التي تخدمُ الرواية، والوصف المعتدل الذي يتراوح بين الشخوص من وصف حسيّ ووصف ملموس أثرى العملَ وجعلهُ يخدمُ وتيرة الأحداث. بدت لي هذه الرواية ببناء متوازنٍ وسرد يقتلعُ الوقت من القارئ لمواصلة القراءة دون صعوباتٍ في الفهم أو التفسير. إذْ تبدو شخصيّة إيمان كشهرزاد في ألف ليلة وليلة، تبحثُ عن وسيلة كيلا تموت، وتفرّ من كابوس اغتصابها الذي دمّر نفسيتها.

تقول "غرقت في عالم ألف ليلة، بل صار هو عالمي الحقيقي، وكلّ ما حولي أصبح محض وهم. وكان غرقي اللذيذ قد أوصلني إلى قصّة استأثرت باهتمامي وشخصية استولت على النصيب الأكبر من حبي، وهي الجارية تودد".

هكذا، تكون إيمان المرأة التي انتشلها الأدب من الموت والغرق في الحادثة التي غيّرت حياتها، أكسبها الأدب الجرأة ومحاولة التخطيّ والتعافي وجرأة للحياة والتمرّد على النمطيّ. وجدت لنفسها عالمها الممكن، بعيدًا عن مُعاناتها النفسيّة والمجتمعيّة. ولعلّ السؤال المركزيّ الذي تدورُ حوله الرواية، هو "كيف يُمكنُ أن يتحوّل الجسدُ إلى حكاية تُروى وتُخلد في عمل روائيّ؟

رواية مُتدفّقة كالنهر، خُطّت بنسيج مُترابط يطرحُ عددًا من المضامين أهمها "الاغتصاب، الذاكرة، والجروح المجتمعيّة، قيمة الأدب والكتابة اليوم، الغربة، العنصريّة، المصير...

رواية تجعلُ المتلقي ينتظرُ رأي إبراهيم صديق أحمد الحداد الذي ينصحه بتعديل عمله الإبداعيّ وتصويبه، ويشجعهُ بنبل وحرص الصديق المحبّ والمُولع بالأدب. وتتنقلُ بك الحكاية من الفضاء المغلق إلى المفتوح، بحوارات مُدرّجة وفصيحة وسلسة.

شاعرة من تونس

محاولة لاقتناص الجمال.. قراءة تأملية في قصيدة "سحابة عاشقة" للشاعر د/ أحمد الهلالي

طارق يسن الطاهر*

ثمة نصوص لا تملك -حين تقرؤها- إلا أن تذوب فيها عشقًا، وتنسجم معها حبًا، ولا ترغب أن تبارحها، فهي نصوص مكتنزة بكل جميل، تنداح الدهشة في كل زواياها، وتنساب الروعة في جميع حناياها.

ومن تلك النصوص نص "سحابة عاشقة" للشاعر البروف أحمد الهلالي، الفائز بجائزة القوافي الذهبية في مهرجان الشارقة للشعر العربي.

عتبة العنوان في هذه القصيدة "سحابة عاشقة" تنبئ بكثير مما وراءها، وتوحي بدلالات مختبئة؛ فالعنوان جملة اسمية تتكون من خبر وصفة، الخبر هو "سحابة" والصفة هي "عاشقة"، والمبتدأ محذوف تقديره "هذه" سحابة عاشقة، أو "هي" سحابة عاشقة.

من ينظر نظرة أولية، من خلال لمحة خاطفة لعتبة العنوان يظن أن موضوع القصيدة هو وصف سحابة، وما ينتج عنها من مطر يهطل، أو ظل يفيء إليه الناس، لكن المتأمل حينما يطيل صبرًا، يجد أن موضوع القصيدة لا يفصح عنه الشاعر إلا بعد أن يمهّد للمتلقي ويهيئه، ويكون ذلك بعد سبعة أبيات، حينما يقول:

إنها الطائفُ التي ذابَ فيها
ماءُ صوتي فأنبت الرَجعُ عِذقا

إذن؛ تتمحور فكرة القصيدة حول بيان حب الشاعر لمدينته الطائف، ووصف ما حباها الله من جمال طبيعة، وروعة بيئة، وبهاء مناخ.

يحدثنا الشعر عن حبه للطائف، ويتغزل في طبيعتها، ويبين لنا شوق القلوب التي عشقتها، والشعراء الذين استلهموا من جمالها مادة لشعرهم، والمطر الذي يهطل عليها، والعصافير التي تغرد فوق أشجارها، ثم يستدعي من التاريخ قصة جبريل عليه السلام، حينما بسط أجنحته، وكيف أن الطائف تنبت الحُب، وتهدي الأغاني وتمنح الفرح، وإنها جنة الله في أرضه.

أجاد شاعرنا في بناء معمار الفكرة لهذا النص، وأحسن هندسته بصورة تجعل القارئ لا يجد أية فجوات بين الأفكار، ولا ثغرات بين المعاني.

تنوعت الجمل في القصيدة بين الاسمية والفعلية، وكان الشاعر ماهرًا في اختيار كل منها حيث يتطلب المعنى، فالجمل الاسمية تفيد الثبوت والاستمرار- كما هو معلوم -والفعلية تفيد الحركة والتجدد والحدوث.

فمن الاسمية:

إنها الأرضُ حين تُنبتُ حُبًا
أزليًا، سيصنعُ الحبُّ فرْقا
إنها الطائفُ التي ذابَ فيها
ماءُ صوتي فأنبت الرَجعُ عِذقا
ريشُ جبريلَ بثَّ فيها النغاري
مَن كجبريلَ حين ينثالُ عشقا

ومن الفعلية:

كان ترنيمُها يصحّي حداةً
كتبوا فيكِ: أنتِ خيرٌ وأبقى
شربوا من سحابةٍ ذابَ فيها
برقُ عينيكِ فاستطابتكِ مَسْقى

مزج شاعرنا ببراعة واقتدار، وبتوازن بديع بين أساليب الخبر والإنشاء، وإن كان قد غلب في القصيدة الخبر على الإنشاء، وهذا موفق جدًا من الشاعر؛ لأن القصيدة وصفية، وذلك يناسبه الخبر، وحين أورد بعض الجمل الإنشائية كانت أيضًا ملائمة جدًا؛ لأنها جاءت في معرض الحوار.

تداعت الجمل الخبرية في بداية النص، وامتدت إلى خمسة أبيات إلى أن انتقل شاعرنا إلى الجمل الإنشائية في البيت السادس؛ حيث جاء الإنشاء الطلبي بصيغة الأمر:

رُدّ منها على سفوحِ الأغاني
وانتظرْ ما يفوحُ منها ويرقى

ثم وظف الإنشاء الطلبي في صورة النداء في :

يا مدى الشعرِ والقصيدةُ بكرٌ
نهلَت من عكاظَ كبرًا وعُمقا

وما لبث أن عاد للخبر مرة أخرى:

إنها الأرضُ حين تُنبتُ حُبًا
أزليًا، سيصنعُ الحبُّ فرْقا

واستفاد الشاعر من أسلوب التوكيد، وأتى به ملائمًا، حين أراد أن يبين أنّ موضوعه هو الطائف وأرض الطائف؛ حيث استعمل المؤكِّد "إنّ" ثلاث مرات إشارة إلى الطائف

وأرضها:

إنها الطائفُ التي ذابَ فيها
ماءُ صوتي فأنبت الرَجعُ عِذقا
ريشُ جبريلَ بثَّ فيها النغاري
مَن كجبريلَ حين ينثالُ عشقا

ثم

إنها الطائفُ اشتهاء الأغاني
من لماها الغنا أرقُّ وأرقى

أبدع شاعرنا في أنسنة الحياة، وخاصة الطبيعة، ومن ذلك عباراته التي صاغها بعناية فائقة:

كان ترنيمها يصحي حداة
قال رعدها أين نسري
قالت اجلس
حرم الحب أن تضيق وتشقى
القصيدة بكر

وظف شاعرنا أسلوب الحذف بمهارة عالية، فالحذف يكون موفقًا حينما يعطي الشاعر دلالات تومئ للمتلقي بمضمونه ومقصوده، لا أن يكون طلاسم يعسر على المتلقي استحضارها، ويصعب عليه تقديرها، فقد أشرك الشاعر المتلقي معه في استكمال المطلوب، واستحضار المحذوف، كما في:

والدي البحرُ حين صاغَ مرادي
قال خذها إلى... وأشّر شرقا

وكذلك تبدو براعة شاعرنا في توظيف التقديم والتأخير بما يقتضيه السياق، إما لتخصيص المقدم، وإما للاهتمام به:

ريشُ جبريلَ بثَّ فيها النغاري
مَن كجبريلَ حين ينثالُ عشقا

فالترتيب الطبيعي هنا: بث ريش جبريل النغاري فيها

ومثله كما في الشطر الأول:

منذ برقَين مسّ كأسي هُداها
والطِلا في موائد الشعرِ أتقى

ومنه ما في مطلع القصيدة في الشطر الثاني:

القلوبُ التي سرتْ فيك شوقا
هي بالحبِ في عيونكِ غَرْقى

فترتيبها الطبيعي: هي غرقى بالحب في عيونك

ففصل شاعرنا بين المبتدأ والخبر لمزيد من التفصيل والبيان والإيضاح.

وغيره كثير في النص.

كما استخدم الشاعر الأفعال باحترافية بالغة، ونوّع بين أزمان الفعل جميعها، واستخدام الأفعال يعطي النص حيوية مستمرة، وديناميكية لا تنقطع؛ ما يجعل النص ذا أثر بالغ على المتلقي، ولو تتبعنا الأبيات الأربعة الأولى نجد فيها أحد عشر فعلا، منها أربعة في البيت الرابع:

القلوبُ التي سرتْ فيك شوقا
هي بالحبِ في عيونكِ غَرْقى
كان ترنيمُها يصحّي حداةً
كتبوا فيكِ: أنت خيرٌ وأبقى
شربوا من سحابةٍ ذابَ فيها
برقُ عينيكِ فاستطابتك مَسْقى
كلما قالَ رعدُها أين نسري؟
قالت اجلسْ: هنا الطبيعةُ أنقى

وهذه الحركة التي تثيرها خصائص الأفعال، دعمها الأسلوب القصصي الحواري، ويبدو ذلك جليا في مواضع كثيرة من القصيدة، ومنها الحوار الافتراضي البديع بين السحابة ورعدها:

كلما قالَ رعدُها أين نسري؟
قالت اجلسْ: هنا الطبيعةُ أنقى

وتوظيف الأفعال امتد إلى تكرارها، لكن مع اختلاف المعنى واختلاف الزمن، وذلك يبدو جليًا في الفعل "سرى" فقد استخدمه ماضيًا "سرت" في البيت الأول، ومضارعًا "نسري" في البيت الرابع.

أما الصور فكانت عميقة الدلالة، قوية السبك، متينة الحبك، انتظمت النص، واستعصت على الحصر، فالنص في غرض الوصف، والوصف هنا وصف طبيعة، فجدير بشاعر حصيف مبدع مثل الهلالي، أن يدرك أهمية الصور هنا، أتوقف عند بعضها مثالا، وليس حصرا:

تلثمُ الروحَ بالسرورِ وتحكي
فتنة القرطِ حين يلثمُ عُنقا

هنا جعل الشاعر ما يكون بين القرط والعنق لثما، وليس ارتداء أو مسًّا عاديًا، فحين يمس القرط العنق فإنه يلثمه كما يكون بين المحب وحبيبه.

كذلك:

يستقيها السحابُ منها ويسري
يقرئ الوردَ من أماليه ودْقا

فالفعل يقرئ يستخدم عادة مع السلام، لكن شاعرنا بتفرده أحاله إلى معنى الإمطار والسقي.

وصورة بديعة أخرى في قوله:

إنها الأرضُ حين تُنبتُ حُبًا
أزليًا، سيصنعُ الحبُّ فرْقا

إذ جعل أرض الطائف تنبت حُبًّا وليس زرعًا، فهي مدينة تُحب وتُحَب، رغم ظلال النثرية الموجودة في العبارة الأخيرة "سيصنع الحب فرقا" لكن الصورة المرافقة لها منحتها من جمالها وشعريتها.

كذلك:

إنها الطائفُ التي ذابَ فيها
ماءُ صوتي فأنبت الرَجعُ عِذقا

وغيرها كثير من الصور والاستعارات الجمالية التي احتشدت في النص بدقة بالغة، واحترافية عالية، ومهارة فائقة.

بدأ النص بالتصريع، والتصريع: هو توافق قافية الشطر الأول مع قافية الشطر الثاني من البيت الأول:

القلوبُ التي سرتْ فيك شوقا
هي بالحبِ في عيونكِ غَرْقى

كما تتنوع الظواهر البلاغية فمنها الالتفات، وهو الانتقال بالكلام من ضمير إلى آخر، كما في قول شاعرنا:

القلوبُ التي سرتْ فيك شوقا
هي بالحبِ في عيونِك غَرْقى

إذ نلمح هنا ضمير الخطاب الكاف: "فيك" و"عيونك"

ثم يقول:

إنها الأرضُ حين تُنبتُ حُبًا
أزليًا، سيصنعُ الحبُّ فرْقا
إنها الطائفُ التي ذابَ فيها
ماءُ صوتي فأنبت الرَجعُ عذقا

فينتقل بانسيابية فائقة إلى ضمير الغائب: "إنها" و"تنبت" و"فيها".

أنى اتجه القارئ ببصره يجد أنّ الشاعر كثَّف من الانحرافات اللغوية، والانزياحات باقتدار بالغ، دون أن يتعمد ذلك، وهذا جعلها عفوية، وموفقة في مكانها الصحيح، ومن ذلك:

القلوب التي سرت
صاغ مرادي
ذاب فيها ماء صوتي
مس كأسي هداها

يتناص شاعرنا في مواضع عدة مع القرآن الكريم والحديث الشريف.

فمن تناصات القرآن الكريم قوله:

كان ترنيمُها يصحّي حداةً
كتبوا فيك: أنتِ خيرٌ وأبقى

إذ يتناص هنا مع عدة مواطن في كتاب الله وردت فيها: (خير وأبقى)

كذلك:

جنةُ الأرضِ حدّث الشامُ عنها
وعُرى ما يقول بالصدق وثقى

هنا تناص مع قوله تعالى: (فقد استمسك بالعروة الوثقى) لقمان 22

ومن تناصه مع الحديث:

والدي البحرُ حين صاغَ مرادي
قال خذها إلى... وأشّرَ شرقا

إذ يستدعي هنا قصة صاحب البستان التي وردت في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: اسق حديقة فلان.

وللصوت الموسيقي جمالية فائقة تفصح عن مهارة الشاعر في اختيار الأصوات التي تعبر عن معانيه.

ويتضح ذلك جليًا في قصيدة "سحابة عاشقة"؛ حيث أجاد الشاعر في اختيار موسيقاه بعناية فائقة سواء كانت خارجية أو داخلية؛ إذ جاءت قصيدته على البحر الخفيف المعروف بتفعيلاته المزدوجة:

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

وهو بحر يصلح لأغراض وصف الطبيعة والأماكن لرحابته واتساعه ورشاقته وسلاسة موسيقاه.

كذلك في موسيقا القصيدة الداخلية، ومنها تكررا حرف التاء في أواخر الكلمات، في الشطر الأول بين استمالت واستحالت:

واستمالتْ قلوبَنا فاستحالت
ربةُ الشعرِ للمطالعِ أفقا

وتكرار حروف معينة في بيت واحد كما في حرف القاف في:

القلوبُ التي سرتْ فيك شوقا
هي بالحبِ في عيونِك غَرْقى

حيث تكررت ثلاث مرات في مطلع القصيدة، وحرف القاف- وهو روي القصيدة- من حروف الجهر والشدة والاستعلاء والانفتاح، وقد منح ذلك النصَّ جرسًا موسيقيًا تطرب له الأذن.

اختار الشاعر لقصيدته قافية مطلقة؛ لما لدلالة الإطلاق من حرية ورحابة تتواءم مع امتدادات المكان، ورحابة الطبيعة، حيث موضوع القصيدة.

وزاد من وقع الموسيقا وجود الجناس الذي يعطي الكلمات جرسا موسيقيا، ومن ذلك ما بين " أرق وأرقى" في قوله:

إنها الطائفُ اشتهاء الأغاني
من لماها الغنا أرقُّ وأرقى

تنوعت الحقول الدلالية في النص، فكان أكثرها احتشادًا حقل الطبيعة وذلك أمر طبيعي؛ لأن القصيدة عن مدينة الطائف، وهي مدينة ذات طبيعة متميزة، وتبدأ مفردات الطبيعة منذ عنوان النص؛ إذ نجد كلمة "سحابة" ثم تنتظم الكلمات الدالة على الطبيعة النص جميعه، ومنها: "البحر – ودق – الطلا – الأرض- ماء – الورد – البرق – الرعد...".

ومن الحقول الدلالية التي وردت بكثرة حقل المكان، ومنه: " الطائف – الشام – عكاظ ..."، وغير ذلك.

على المستوى الصرفي نجد أن الشاعر قد استخدم المشتقات، ومنها اسم المكان" مسقى" ولكن نلمح غلبة طاغية لاسم التفضيل، فكأنه يقارن -ضمنيًا- بين الطائف وغيرها؛ لذا وُفِّق في استخدامه، ومن ذلك: "أرق، أرقى، أحب، أشد، خير، أبقى، أنقى، أتقى...".

هذه وقفات عجلى، مع نص بديع، لشاعر متميز، حاولت إضاءة بعض جوانبه، متأملًا مواطن الجمال فيه.

كاتب وناقد من السودان

سيميائية العتبات النصية..
في سيرة (بوح الزيتون)

فراس أحمد شواخ*

أعطت الدراسات النقدية الحديثة النص الموازي عناية خاصة، فظهرت دراسات عدّة تلتفت إلى عناصره، وعدتها عتبات تحيط بالنص الرئيس تفك رموزه وتؤكد فكرته.

وبما أنّ النص الأدبي مكان تقاطع بين مجموعة من النصوص، أو ما يطلق عليه بالتناص بكلّ أنواعه التي حددتها الباحثة البلغارية جوليا كريستيفيا، والتي توصلت إلى أنّه ليس هناك نص موجود من العدم، إنّما كتابة النص ما هي إلا حلقة من حلقات سلسلة الكتابات السابقة، وعليه فإنّ الغلاف الخارجي والعنوان والإهداء والاستهلال والصور، تشكل عتبة من عتبات النص

. موضوع السيرة (بوح الزيتون)

سيرة ذاتية بالضمير المتكلم للكاتب الدّكتور أحمد عرفات الضاوي Ahmad Arafat Aldawi.

الضاوي كاتب فلسطيني صدر له: دراسة في أدب أحمد فارس الشدياق وصورة الغرب فيه. مطابع الدستور. عمان الأردن 1994، مجموعة كهف الأرانب وقصص أخرى للفتيان. رابطة الكتاب الأردنيين. 1994، التراث في شعر الرواد، دبي، مطابع البيان 1998، المسرحية الشعرية أحلام الطفل العربي وزارة الثقافة، عمان، 2003، رواية للفتيان بعنوان خذوني إلى السماء، أمانة عمان الكبرى عام 2003، بوح الزيتون، سيرة وزارة الثقافة، عمان 2019، الرواية المنشورة، الدلال حسن، دار يافا للنشر، عمان، 2018.

بوح الزيتون جاءت بصيغة السرد المباشر، ليخبر المتلقي أنّ البوح في هذه السيرة لمحطات مرت بها الشخصية الصامدة المناضلة الشامخة، مثل شجرة زيتون شامخة في عيون من حوله مع إبراز معاني العزة والصمود والارتباط بالأرض.

وقد قسّم السيرة إلى ثلاث مراحل اختار لكلّ مرحلة عنوانًا رئيسيًا وضمنه عناوين فرعية لمحطات حياته:

- مرحلة الطفولة (على الأعراف):

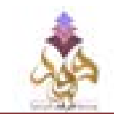
سرد معاناته كيتيم فقد والده في السنة الثانية من عمره، لينتقل للعيش مع أمّه - التي كانت كالحمامة حافظت على صغيرها ودربته على الطيران في ظروف صعبة وقاسية- في بيت خاله الذي لا يتحدث معه إلا نادرًا وكاد أن يضعه في دار الأيتام، كما وثق في هذه المرحلة معاناته في العمل ليجمع قروشًا تعينه على تعليمه الابتدائي، وصوّر معاناة الفلاحين ومعتقدات القرويين في محطات جميلة موظفًا الرمز، فصالحة وأبو القناطر رمز للخرافات التي نجدها في كل المجتمعات القروية، كما نجد أبا ربحي وزريفة الكريمة، رغم ضيق حالها في بيئات القرويين الفلاحين.

- مرحلة التعلم في جنين (الجذور): وثّق فيها مرحلة تعليمه بعد نيله الشهادة الابتدائية.

وقد أطلق عليها عنوان الجذور كون جذوره من جنين فبيت والده الذي كان يقف أمامه متأملًا كل يوم في جنين، وفي هذه المرحلة سرد ذكرياته في مدينة جنين مصورًا أحياءها وشوارعها، مع ذكر أهم معالم هذه المدينة ممزوجة بمعاناته في سبيل تأمين لقمة يسد بها رمقه وكانت في معظم الأوقات اللبن والبصل.

- مرحلة الخروج: في هذه المرحلة سرد الكاتب معاناته الداخلية والأليمة التي رافقته طوال حياته فبدأها بانتقاله من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية، بعد نجاحه في المرحلة الثانوية، فكان هذا الانتقال مشروطًا من الاحتلال الإسرائيلي بخروج لا عودة بعده إلى الوطن فكان خروجًا أليمًا، كما وثق في هذه المرحلة وقوف صديقه نضال بجانبه وعمله في الإجازة الصيفية ليستطيع إكمال دراسته في الشتاء.

لغة الكاتب سهلة واضحة سلسة بعيدة عن التكلّف تحتوي على ألفاظ من بيئة الفلاحين، لكنه كان يفسر



معناها.

العتبات في السيرة:

-1 عتبة العنوان:

العنوان هو الاسم الذي يميز كتابًا من بين الكتب، أو مجلدًا من بين المجلدات، وهو عبارة عن كتلة مطبوعة على صفحة العنوان المصاحبة لعتبات أخرى كاسم الكاتب أو دار النشر...

ويعدّ من أخطر العتبات التي تشهد القبول والرفض من قبل القرّاء، فإما قبول لقراءة النص، أو إحجام عنه، وهو من أهمّ مكونات النص الموازي لكونه مدخلًا أساسيًا في قراءة الإبداع الأدبي بصفة عامة، والروائي بصفة خاصة.

وقدّم (لوي هويك) تعريفًا للعنوان بأنّه "مجموعة العلامات اللسانية من كلمات وجمل وحتى نصوص قد تظهر على رأس النص لتدلّ عليه وتعينه، وتشير لمحتواه الكلي، وليجذب جمهوره المستهدف"، وكان العنوان في العصور السابقة قبل ظهور الطباعة يوضع في لصاقة إما في بداية النص أو نهايته، فكانت المخطوطات لا تحمل صفحة للعنوان، وبعد ظهور الطباعة تموضع العنوان في أربعة أماكن: في صفحة الغلاف الأولى – ظهر الغلاف – صفحة العنوان – الصفحة المزيفة للعنوان وهي الصفحة البيضاء.

ويتطلب العنوان من الكاتب زمنًا من التأمل لاختياره وجعله بنية دلالية عامة للنص، ونظرًا إلى كل ذلك، فإن العنوان ذو أهمية خاصة بالنسبة للمؤلف والمتلقي على السواء؛ لأنه جماع النص وملخصه. وللعنوان وظائف عدّة يمكن إيجازها بالآتي:

تعيينية: فالعنوان هو اسم الكتاب، به يعرف، وهي التي تميز بينه وبين غيره من الكتب، ويصبح هذا الاسم خاصًا به، كما نسمي طفلًا ما باسم.

إغرائية: وهي وظيفة إيجابية أو سلبية، فالعنوان إمّا يدفع القارئ لشراء الكتاب وقراءته، أو يحجم عنه ويبتعد، فالعنوان كما يقال: خير سمسار للكتاب.

إيديولوجيا: إن هذه الوظيفة تقوم بدور الوسيط لأنها نسق رمزي، وهي قد تشوه الواقع أو تخطئه، لكنه تشويه يعكس حقائق معينة ويطمس أخرى لتوصيل رسالة معينة.

وليس من الضروري أن تجتمع هذه الوظائف كلها، أو أن تأتي مرتبة، لكن الوظيفة الأولى ضرورية الوجود في العنوان، وليست العناوين الروائية دائمًا تعبر عن مضامين نصوصها بطريقة مباشرة، بل نجد بعض العناوين غامضة ومبهمة ورمزية بتجريدها الانزياحي، ما يطرح صعوبة في إيجاد صلات دلالية بين العنوان والنص. أمّا اختيار العناوين للروايات فقد مرّ بمراحل متعددة، فقد كانت تبنى على الشخصية الرئيسة فيها عند الروائيين الإنجليز الأوائل مثل (توم جونز)، ثمّ أدرك من أتى بعدهم إمكانية أن توحي بسر ملغز، أو أن تعدّ بنوع معين من البيئة مثل (مرتفعات وذرنج)، أو مقتبسات أدبية رنانة مثل (بعيدًا عن زحمة الجماهير)، أمّا المحدثون فقد مالوا إلى اختيار عناوين رمزية أو استعارية مثل (قلب الظلمات)، في حين أغرم الروائيون الأحدث منهم بالعناوين الغريبة العجائبية الملغزة.

في البدء يمكن القول إنّ العنوان في

سيرة | 2019

بوح الزيتون

د. "أحمد عرفات" الضاوي

السيرة (بوح الزيتون)، جملة منمقة ذات سبك، فجاء بين دار النشر واسم الكاتب، وطغى عليه اللون الأحمر وبالخط الغامق الغليظ، كما تكرر في الصفحة الثانية بعد الغلاف فشكل مدخلًا ضروريًا للنص، وأخذ من الخبر وسيلة لبنائه، فجاء على صيغة جملة خبرية (بوح الزيتون)، وإذا ما حللنا مفرداته نجدها من مفردتين:

-بوح: يشير مصطلح "بوح" إلى الإفصاح والكشف عن أسرار دفينة أو مشاعر عميقة. في السياق السيميائي، يدل على وجود قصة أو تجربة تحمل أبعادًا عاطفية أو نفسية تنبع من صميم الواقع.

– الزيتون: الزيتون رمز ثقافي وتاريخي في العالم العربي، وخصوصًا في فلسطين، حيث يرتبط بالسلام، الجذور، والأرض. كما أن شجرة الزيتون تمثل رمزًا للصمود والبقاء، ما يعطي دلالة مباشرة على الارتباط بالهوية الوطنية والتراث.

والجمع بين "بوح" و"الزيتون" في عنوان السيرة يخلق تفاعلًا دلاليًا يجمع بين الكتمان والإفصاح. يمكن أن يُفهم العنوان على أنه محاولة لجعل شجرة الزيتون، كرمز للأرض الفلسطينية، تتحدث عن معاناتها وآمالها، ما يضفي بعدًا شعريًا وإنسانيًا على النص. أو يمكننا القول: الزيتون كرمز للأرض الفلسطينية يمثل السيرة كمنصة لنقل تجربة وطنية وحضارية ترتبط بالمقاومة والبقاء والتمسك في الأرض.

من خلال عنوان "بوح الزيتون"، يتوقع القارئ الدخول إلى عالم مليء بالمعاني الرمزية التي ترتبط بالصراع من أجل الأرض والهوية. فالعنوان يشجع القارئ على البحث عن الأصوات المخفية والرسائل التي بوح بها شجرة الزيتون في سياق سردي يحمل أبعادًا وطنية وإنسانية.

فيمكننا القول العنوان "بوح الزيتون" ليس مجرد اسم للسيرة، بل هو نص قائم بذاته يحمل معاني ودلالات عميقة تدعو القارئ إلى استكشاف رمزية الأرض والهوية في مواجهة التحديات. عبر السيميائية، يصبح العنوان مرآة تعكس محتوى السيرة وتجذب القارئ لفك شيفراته الدلالية.

2- عتبة الغلاف:

لا شيء مهمل أو ملغى في الكتاب، مهما كان جنسه وطبيعته، ويعدّ الغلاف من أهم عتبات النص، فهو يختزل فكرة الكاتب، عن طريق النصوص المصاحبة له؛ كاللون والصورة والمؤلف نكتشف النص، إذ تعد جميعها إشارات وعلامات تحمل الكثير من الدلالات التي تساعد في فهم النص، كما له أهمية في تسويق الكتاب أو الرواية، فإن لم يكن الكتاب أنيقًا في شكله فلا يمكن أن يسوق في زحمة الإصدارات، لذلك نجد كثيرًا من دور النشر تعتمد على فنانيّ أغلفة لكي تسوّق ما تنشره من كتب.

وقراءة أي غلاف يقوم على "مؤول دينامي ننتقل بواسطته من المعاني المباشرة إلى المعاني الإيحائية، وهي الكفيلة بتناسل المعنى وطرحه لمتاهات التأويل، فلا يمكن دخول سبر أغوار دلالات الغلاف إلا باستدعاء هذا المؤول".

وغلاف سيرة (بوح الزيتون) يتكون من أربع وحدات إشارية تحمل دلالات وإيحاءات، الأولى هي الصورة، والثانية اللون، والثالثة اسم الكاتب، والرابعة العنوان الذي يعدّ وحدة كبرى مستقلة بذاتها، وقد وقفنا عندها.

أ – الصورة:

أشكال التواصل تعددت، فلم تعد مقصورة على ما هو لغوي أو لساني، فأخذ التواصل البصري نصيبًا كبيرًا من الدراسة كحاملٍ لرسالة، وما من أحد يشكّ في مكانة الصورة في حياتنا المعاصرة، فهي تحيط بنا من كلّ جانب، فنجدها في البيت والشارع والمدرسة، والصورة تختزل داخلها بعدًا بصريًا يقرب لنا المعنى، كأنّها خطاب يوازي الخطاب اللغوي للصورة لغة كما النص اللساني، وهي تقرأ وتؤول مثله. وقد حدد رولان بارت تأثيرين للصورة، "التأثير الأول يسميهstudium، وهو تقريبًا الانجذاب النفسي السريع نحو الصورة. والثاني يسميه punctum وهو الوخز الذي تقوم به الصورة للمتلقي وتتركه في حالة ذبذبة".

والمتأمل لعتبة غلاف السيرة، تستوقفه الرسمة الموجودة عليه فهي صورة الأغصان وزهور الزيتون.

والأسئلة التي تتبادر للذهن بعد النظر في رسمة الغلاف: إلامّ ترمز هذه الرسمة؟ وبربط الصورة بالعنوان وبتأويل بسيط لهذه الصورة نجد بأنّ الكاتب قد استوح فكرة سيرته من الصورة لما تحمل من عمق الدلالة والمشاعر، الخلفية الهادئة ذات الألوان الطبيعية (الأبيض والأخضر) تضفي شعورًا بالسكون والبساطة، فزهور الزيتون تعكس الأمل والنقاء، بينما الشجرة نفسها تشير إلى الجذور الراسخة للأرض والتاريخ.

ب- اللون:

إنّ اللون يقوم بدور بارز في تحليل النص، فلكل لون دلالة معينة يحاول الفنان من خلالها أن يوصل معنى معينًا إلى القارئ، لهذا وجب ربط اللون بنفسية المرسل، ونفسية المتلقي، ولون الغلاف يمكن ملاحظته في عدة مساحات على الغلاف منها الكتابة والخلفية واللوحة، فاسم المؤلف حمل اللون الأسود، وهو ملك الألوان لامتصاصه جميع الألوان، وفي الثقافة العربية دلالة هذا اللون على الحزن والكآبة، ومحب هذا اللون شخص كتوم ويخفي الأسرار، وجاد في حياته ويحب التعامل مع الأشخاص بكل مصداقية، فاختيار اللون الأسود يمكن أن يعكس الجوانب الشخصية أو السيرة الذاتية المرتبطة بالمؤلف، حيث يضيف لمسة من الجدية، وكأن المؤلف يريد أن يقول: "هذا نص يحمل جزءًا من جوهري"، وهو اختيار متعمد ليبرز اسم المؤلف كركيزة أساسية دون أن يطغى على العنوان أو العناصر البصرية الأخرى في الغلاف.

كما جاء العنوان باللون الأحمر، وهذا لون يرتبط بالعاطفة القوية، الحب، والحيوية، استخدامه في كتابة العنوان "بوح الزيتون" يوحي بشحنة عاطفية كبيرة، تعكس عمق المشاعر والتجربة التي يحملها النص، كما أن اللون الأحمر ملفت للنظر، ما يجعل العنوان بارزًا على الغلاف يهدف إلى جذب انتباه القارئ من الوهلة الأولى وإثارة فضوله لمعرفة ما وراء هذا "البوح" ليس مجرد حديث هادئ، بل هو صرخة أو رسالة قوية تحمل في طياتها معانٍ عميقة.

أما بقية اللوحة فهي باللون الأبيض الباهت وهو لون السلام والمثابرة، ويشير إلى مساحات للتأمل والإفصاح، بما يتناسب مع مفهوم "البوح". والخلفية الخضراء المحيطة بأزهار الزيتون ترمز إلى الحياة، النمو، والأمل. اللون الأخضر يرسخ ارتباط الكاتب بأرضه وبشجرة الزيتون التي تمثل رمزًا للصمود والاستمرارية.

تناسق الأبيض والأخضر شكلا تباينًا هادئًا ومتكاملًا مع اللون الأحمر في العنوان، ما يخلق توازنًا بصريًا بين الحيوية والعاطفة من جهة، والسلام والتمسك بالأرض من جهة أخرى.

فالألوان في الغلاف أثرت بصريًا على التلقي الأول للرواية وعملت على تحديد معالم الدلالة التي يمكن أن يستقبلها المتلقي في الرواية.

ج - اسم الكاتب:

يُعدّ عتبة مهمة ضمن منظومة النصوص الأدبية، حيث يرتبط اسمه بهويته الأدبية والثقافية، ما يجعله أداة للتأثير في إدراك القارئ للنص، فاسم الكاتب لا يمثل فقط توقيعًا على العمل، بل يحمل دلالات عميقة تتصل بإنتاجه الفكري وخصوصيته الإبداعية، فالاسم لا يُقرأ بمعزل عن سيرته الذاتية وإنتاجه الثقافي، فهو من أهم عتبات النص التي لا يمكن تجاوزها أو تجاهلها، لأنه "العلامة الفارقة بين كاتب وآخر وفيه تثبت هوية الكتاب لصاحبه ويحقق ملكيته الأدبية والفكرية على عمله دون النظر للاسم إن كان حقيقيًا أو مستعارًا"، ولما كان لاسم المؤلف أهمية، شدّ انتباهنا - في الغلاف - فإنّ تموضع اسم المؤلف، الذي يتوسط الغلاف، يوحي بأنّ الكاتب يشير إلى بوحه ما في داخله ويعزز من فكرة ارتباط العمل بالجانب الإنساني العميق للكاتب. كما أن تموضع الاسم يوحي بالعمق والتأصيل، ما ينسجم مع شجرة الزيتون كرمز للجذور والتاريخ والاستمرارية. كما أنّ اسم الكاتب "أحمد عرفات الضاوي" يحمل أبعادًا فكرية وثقافية متعددة:

- لقب "دكتور": يشير إلى المكانة العلمية التي يحملها الكاتب، ما يعكس التزامه بالبحث والمعرفة. كما أنّ هذا اللقب يعطي القارئ انطباعًا بأن النصوص تمتلك بعدًا فكريًا ونقديًا عميقًا.
- اسم "أحمد": اسم عربي شائع يحمل دلالات دينية وأخلاقية إيجابية، مثل الحمد والشكر، ما يضفي على الكاتب طابعًا متواضعًا وإنسانيًا.
- "عرفات": يوحي بالعلم والمعرفة، وهو مرتبط بمكانة ثقافية وروحية، ما يعزز شعور القارئ بأن الكاتب يحمل رسالة ذات قيمة.
- "الضاوي": يوحي بالوضوح والنقاء، مما قد ينسجم مع توجه الكاتب الأدبي في التعبير عن القيم.

فاسم الكاتب "د. أحمد عرفات الضاوي" ليس مجرد توقيع على العمل الأدبي، بل يمثل جسرًا يربط القارئ بالهوية الثقافية والفكرية للكاتب

الأسلوبيةُ وجماليّة اللغةِ.. في منجزِ الدكتور أيّوب جرجيس العطيّة

د. وسام علي الخالدي*

في فضاء اللغة، حيث تتشابك الكلمات خيوطًا متلألئة من الإبداع، وحيث تنبثق المعاني من أعماق النصوص كينابيع عذبة، تبرز الأسلوبية كفنٍ نقدي يُعيد تشكيل النصوص في مرآة التحليل الجمالي. إنها المفتاح الذي يفتح أبواب الجمال المخفي في أعماق النصوص، متجاوزة السطح الظاهري للكلمات إلى عوالم أكثر عمقًا، حيث يكمن السحر في التفاصيل الدقيقة، ويُزهر الجمال في كل نقطة وكل فاصلة. في هذا السياق، يبرز كتاب الدكتور أيوب جرجيس العطيّة كمنارة فكرية في كتابه (الأسلوبيةُ في النَّقد العربيّ المعاصر، عالم الكتب الحديث، 2014 إربد، عمّان)، تُعيد تشكيل الأفق النقدي، وتضع القارئ أمام رؤية جديدة لعالم النصوص الأدبية.

ويتناول الكتاب مفهوم الأسلوبية في النقد العربي، ويدرس تطور هذا المنهج النقدي وتأثيره في تحليل النصوص الأدبية في التراث العربي والمعاصر. يُعد الكتاب جسرًا بين التراث النقدي العربي والاتجاهات النقدية الحديثة، ويبرز كيفية توظيف الأسلوبية في فهم النصوص، ويتناول موضوع الأسلوبية بوصفها منهجًا نقديًا وتحليليًا في دراسة النصوص الأدبية، مع التركيز على الأسلوب كأداة للتعبير الفردي والتميّز الأدبي.

منهج المؤلف في الكتاب:

استعرض المؤلف تطور النقد العربي منذ بداياته حتى العصر الحديث. وركز على ارتباط النقد بالأسلوبية، وبيّن أن جذورها موجودة في التراث العربي من خلال البلاغة والتعبير الفني. ويعتمد المؤلف على تحليل النصوص الأدبية وفقًا لمبادئ الأسلوبية. ويبرز العناصر الجمالية والتعبيرية في النصوص، مثل الإيقاع، التكرار، التشبيه، والمجاز.

ويربط الكتاب العلاقة بين البلاغة العربية التقليدية والمنهج الأسلوبي الحديث. ويقارن بين أدوات النقاد العرب القدماء كالجرجاني وابن المعتز، وبين أدوات النقاد الغربيين؛ مثل جاكبسون وشارل بالي.

يأخذنا هذا الكتاب في رحلة فريدة إلى أعماق النصوص؛ فتُصبح اللغة كائنًا حيًا يتنفس عبر التكرار والإيقاع، ويتراقص على أنغام التوازي والتضاد. فالأسلوبية كما يصوغها الدكتور جرجيس، ليست مجرد منهج نقدي، بل هي عدسة مكبرة تكشف عن البُعد الجمالي للغة، وتبرز الكلمات التي تحمل في طياتها إيقاعات خفية تتجاوز حدود المألوف. إنها دعوة للقارئ أن يتأمل النصوص كما يتأمل لوحة فنية، حيث تتداخل الألوان والأشكال لتخلق عالمًا من الجمال والدهشة.

ففي كل صفحة من هذا الكتاب، تتجلى براعة المؤلف في مزج الدقة العلمية مع الذائقة الأدبية. فهو يضع بين أيدينا أدوات تحليلية دقيقة، تُتيح لنا استكشاف البنية العميقة للنصوص، وتُظهر أن الظواهر الأسلوبية ليست مجرد تقنيات جمالية، بل هي تعبير عن عمق الفكر وجوهر الإبداع. من خلال تحليلاته، يُبرز الدكتور جرجيس أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي مساحة للإبداع والتجدد، تتجلى فيها عبقرية الكاتب وقدرته على تحويل الأفكار إلى تجارب جمالية.

لكن هذا الكتاب لا يقتصر على تقديم منهجية تحليلية، بل يتجاوز ذلك ليطرح تساؤلات نقدية عميقة حول حدود الأسلوبية وإمكاناتها. فهو يستعرض التحديات التي تواجه هذا المنهج في سياق النقد العربي، ويضع القارئ أمام ضرورة إعادة التفكير في العلاقة بين الشكل

والمضمون، وبين الجمال والمعنى. هذه التأملات تجعل من الكتاب ليس مجرد دليل نقدي، بل مساحة للحوار والتأمل، حيث تتلاقى الأفكار وتتقاطع الرؤى.

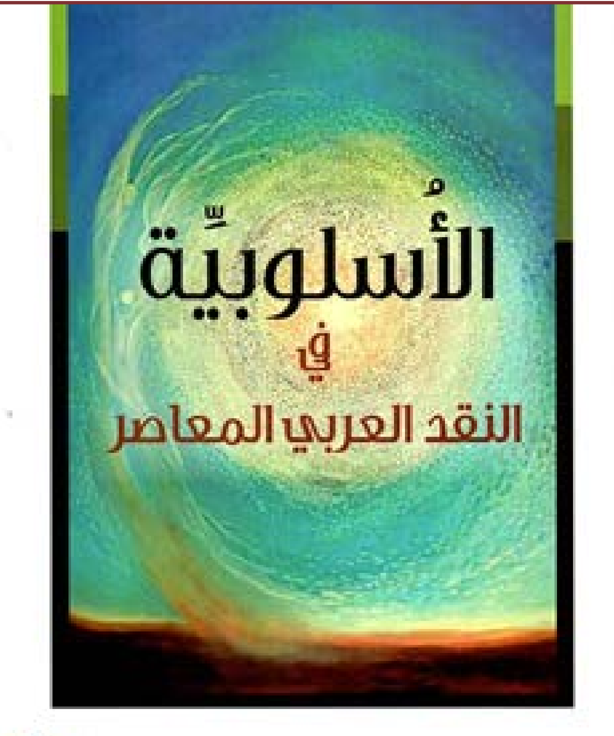
سمات الكتاب:

1. شمولية الرؤية: يعالج المؤلف النقد العربي من زاوية الأسلوبية، ما يمنحه بُعدًا تحليليًا جديدًا.
2. لغة واضحة وجذابة: استخدم المؤلف لغة أكاديمية ميسّرة تجعل الكتاب مناسبًا للنقاد والقراء المهتمين بالنقد الأدبي.
3. توظيف أمثلة متنوعة: استشهد المؤلف بنصوص من الشعر والنثر العربي القديم والحديث، مما أثرى المحتوى.
4. الجمع بين النظرية والتطبيق: قدّم المؤلف شرحًا نظريًا لمفهوم الأسلوبية، ثم طبقها على نصوص مختارة.

فكتاب "الأسلوبي في النقد العربي" يمثل إضافة قيمة للمكتبة النقدية العربية، ويعكس اهتمام الدكتور أيوب جرجيس بتحليل النصوص بطرق مبتكرة تجمع بين التراث والحداثة.

موضوعات الكتاب:

1. مفهوم الأسلوبية: تعريفها كعلم يدرس اللغة في سياق النصوص الأدبية. وتحليل أسلوبيات النصوص من خلال انزياحات اللغة واستخداماتها الإبداعية.
2. علاقة الأسلوبية بالتراث العربي: كشف أوجه التلاقي بين الأسلوبية الحديثة وبلاغة التراث العربي.
3. النظريات الأسلوبية: تناول نظرية الاختيار، والانزياح، ونظرية التلقي، وربطها بالنقد الأدبي العربي.
4. تأثير الأسلوبية الغربية: درس المؤلف كيف تأثرت الأسلوبية العربية الحديثة بمفاهيم جاكبسون وستايل. وربط بين علم اللغة الحديث والنقد الأدبي.



5. تحليل النصوص الأدبية: استعرض نماذج تطبيقية لتحليل النصوص الأدبية العربية.
6. إشكالية الأسلوبية في النقد العربي: ناقش التحديات التي تواجه الباحثين في تطبيق المنهجيات الأسلوبية على الأدب العربي.

وإذا كان يتحدث عن الاسلوبية وهي ملآى بالانزياحات فهو قد جاء بعنوانات في كتابه مشبعةً به أيضًا من: (أمّا قبلُ فقد حفل الخطاب).. (فاتحــة...) (مهاد البحث). (الفصل الرابع: أغطية التنظير (تطبيقات)، و(حاشية أسلوبية على نصّ قديم، (الملحق الثقافي)، و(الجعبة الأولى: حزمة من مصطلحات الأسلوبية...).

منهج المؤلف:

1. التأصيل المنهجي: بدأ الدكتور أيوب جرجيس الكتاب بتحديد مفهوم الأسلوبية من المنظور الغربي، ثم تناول جذورها في التراث العربي. وسعى لإظهار العلاقة بين الأسلوبية ومجالات اللغة والبلاغة والنقد.
2. التحليل التطبيقي: ركز على تقديم نماذج تحليلية لنصوص أدبية بأسلوب نقدي يعكس تطبيقات الأسلوبية في النقد.
3. دمج الأصالة بالمعاصرة: قارن بين النظريات الغربية الحديثة والأساليب البلاغية والنقدية في التراث العربي.
4. التركيز على القيم الأدبية والجمالية: فحلّل كيفية استخدام الكُتاب للأدوات اللغوية لتحقيق أهداف جمالية وتعبيرية في النصوص.

كتاب "الأسلوبية في النقد العربي" للدكتور أيوب جرجيس العطية

يحتوي على مجموعة من العناوين البارزة التي تعكس منهجه في تناول الأسلوبية وتطبيقاتها في النقد الأدبي. فيما يلي أهم العناوين التي وردت في الكتاب بناءً على المراجعة:

الفصل الأول: مفهوم الأسلوبية وتطورها: تحدث عن تعريف الأسلوبية: النشأة والمفهوم. وعلاقة الأسلوبية بالنقد الأدبي. وتطور الأسلوبية في السياق الغربي والعربي. والأسلوبية بين الأدب واللغة.

الفصل الثاني: الأسلوبية في التراث النقدي العربي فتكلم على الجذور البلاغية للأسلوبية في النقد العربي. وتحليل جهود الجرجاني في "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة". ودور المجاز والاستعارة في تحليل النصوص.

الفصل الثالث: النظريات الأسلوبية الحديثة: فشرح نظرية الانزياح: التأصيل والمفهوم. ونظريات التكرار والإيقاع في الأسلوبية. والأسلوبية البنيوية: مفهوم النص كوحدة متكاملة. والأسلوبية التفاعلية: تأثير القارئ في تشكيل النص.

الفصل الرابع: التطبيقات الأسلوبية في النصوص العربية: تحليل أسلوبي للنصوص الشعرية. مثال: معلقة امرئ القيس.

الفصل الخامس: إشكاليات الأسلوبية في النقد العربي: التحديات المنهجية لتطبيق الأسلوبية. وعلاقة الأسلوبية بالنقد التقليدي.. ودور الأسلوبية في دراسة النصوص الحديثة.

الفصل السادس: البلاغة والأسلوبية: رؤية مقارنة: تحدث عن التكامل بين البلاغة والأسلوبية. والأسلوبية كامتداد للنقد البلاغي.. وأمثلة مقارنة بين البلاغة والأسلوبية في تحليل النصوص.

الفصل السابع: دور الأسلوبية في النقد المعاصر.

أهمية الأسلوبية في دراسة النصوص الحديثة.

تطبيق الأسلوبية على الأدب العربي الحديث.

العلاقة بين الأسلوبية والتحليل النفسي.

هذه العناوين تُظهر رؤية الدكتور أيوب جرجيس في توظيف الأسلوبية لفهم النصوص الأدبية من زاوية حداثية، مع الحفاظ على الجذور البلاغية للنقد العربي.

وفي كتاب "الأسلوبية في النقد العربي"، تناول الدكتور أيوب جرجيس العطية العلاقة بين النقد والبلاغة واللغة بعمق، مركّزًا على التداخلات والتكامل بينها.. يمكن تلخيص رؤيته حول هذه العلاقة، كما يلي:

1. البلاغة كأساس للغة والنقد: يرى المؤلف أن البلاغة تمثل أحد المرتكزات الأساسية للنقد الأدبي والأسلوبي، حيث تُعنى بجماليات النص وإبرازه فنياً. فمفاهيم مثل الاستعارة، المجاز، والكناية تعدّ من العناصر التي ساهمت في إثراء النقد العربي ووسّعت آفاقه.

2. النقد وتحليل اللغة: يوضح الدكتور أيوب أن النقد الأدبي يعتمد على دراسة النصوص وتحليل عناصرها اللغوية لتفسيرها وتقييمها. ويشدد على أن صحة التراكيب اللغوية وجمالها تُعدّ من أهم المعايير التي تُقيّم بها النصوص الأدبية.

3. الأسلوبية كجسر بين البلاغة والنقد: الأسلوبية تسعى إلى إبراز الخصائص الجمالية للنص باستخدام أدوات لغوية وعلمية تعتمد على تحليل الظواهر اللغوية. وهذا يجعلها منهجًا وسطًا بين النقد والبلاغة، حيث تسهم في تفسير الجماليات وتثبيت أحكام النقد.

التكامل بين البلاغة والنقد والأسلوبية:

يُشير المؤلف إلى أن البلاغة لا تقف عند حدود تفسير النصوص، بل تسهم في خلق بلاغة جديدة تُواكب الأسلوبية الحديثة. كما أن النقد الأدبي يتعاون مع التحليلات الأسلوبية لتقديم رؤية شاملة عن النص الأدبي، ما يخلق علاقة تكاملية بين هذه الحقول.

. أهمية اللغة في البلاغة والنقد: يؤكد الدكتور أيوب أن اللغة الفنية هي انعكاس لشخصية المبدع وعبقريته، وتتجاوز القواعد النمطية لتعكس روح الإبداع. فالبلاغة العربية القديمة اهتمت كثيرًا باختيار الألفاظ وتنسيق الصور لإنتاج نصوص تمتع القارئ، وهو ما استمر كجزء من النقد الحديث.

النتائج المستخلصة:

دمج البلاغة والأسلوبية في النقد يعزز من فهم النصوص الأدبية

وتحليلها بطريقة أكثر علمية ودقة.

الحفاظ على التقاليد البلاغية مع تحديثها يجعل البلاغة وسيلة حيوية تواكب الأساليب النقدية الحديثة.

التفاعل بين العناصر البلاغية والأسلوبية يسهم في تعزيز النصوص وجعلها أكثر تأثيرًا على المتلقي.

هذا الجمع بين البلاغة والنقد والأسلوبية يعكس رؤية المؤلف الشاملة التي تحرص على الاستفادة من الإرث البلاغي العربي وتطويره لخدمة التحليل الأدبي المعاصر.

سمات أسلوب المؤلف:

الوضوح والدقة: استخدام لغة علمية مباشرة تسهّل على القارئ استيعاب المفاهيم.

التوازن بين النظرية والتطبيق: حرص على المزج بين تأصيل المفاهيم النظرية وتقديم أمثلة عملية.

التسلسل المنطقي: ترتيب الأفكار والنظريات بأسلوب منهجي يساعد على فهم الأسلوبية.

نماذج من الكتاب: نموذج تطبيقي:

في حديثه عن الانزياح كعنصر أسلوبي، استعرض المؤلف النص القرآني:

"والصبح إذا تنفس"... أوضح كيف يعكس الانزياح عبر استخدام التعبير المجازي "تنفس" للدلالة على الانتقال من الظلام إلى النور.

من نصوص البلاغة العربية: في تحليل بيت زهير بن أبي سلمى:

"وأعلمُ ما في اليوم والأمس قبلهُ... ولكنني عن علمِ ما في غدٍ عَمِ".

تناول البنية النحوية والدلالية للبيت، مشيرًا إلى الأثر النفسي للأسلوب على القارئ.

وتناول المؤلف في كتاب "الأسلوبية في النقد العربي"، معلقة امرئ القيس بأسلوب تحليلي دقيق، معتمدًا على منهج أسلوبي يتناول النصوص الكلاسيكية برؤية جديدة، مستهدفًا الكشف عن جماليات النص الشعري من خلال دراسة مكوناته اللغوية والصور البلاغية التي يتضمنها.

منهج التحليل في تناول معلقة امرئ القيس:

1. المدخل الأسلوبي: استعرض المؤلف النصوص مع التركيز على الألفاظ والتركيب اللغوي. على سبيل المثال، يناقش الافتتاحية الشهيرة:

2. قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ....بسقط اللوى بين الدخول فحوملِ

فتم تحليل "قفا" كدعوة للحوار المشترك، و"نبكِ" كاستجابة عاطفية تعكس الحنين والشوق. هذا التفاعل بين الألفاظ أضفى بُعدًا دراميًا للنص.

3. الصور البيانية: يُبرز المؤلف التلاعب اللفظي في تصوير المشاهد مثل:

4. كأنّي غداة البين يوم تحملوا...
لدى سمرات الحي ناقف حنظل

حيث يتمثل هنا عنصر التشبيه في وصف الحال النفسية عند الفراق، مما يعكس بُعدًا وجدانيًا قويًا.

5. التشكيل الصوتي: يحلل المؤلف الجرس الموسيقي في النصوص، مثل إيقاع تكرار الأصوات في:

6. إذا قامتا تضوّع المسك منهما...
نسيم الصبا جاءت بريّا القرنفلِ

ويوضح كيف تسهم الموسيقى الشعرية في تعزيز إحساس الجمال والبهاء.

وفي البيت: ألا رب يوم لك منهن صالح... ولا سيما يوم بدارة جلجل

يُفسر المؤلف العبارة "بدارة جلجل" بوصفها إحالة إلى يوم فريد ومميز، مبرزًا ما تحمله العبارة من دلالات زمنية وجغرافية.

وفي: مكرّ مفرّ مقبل مدبر معًا...
كجلمود صخر حطّه السيل من علِ

يركز التحليل على التشبيه المكثف، حيث تمثل صورة "الجلمود" قوة وديناميكية تعكس طبيعة الخيل.

الرؤية والهدف: الرؤية الأساسية للمؤلف هي تسليط الضوء على العمق الجمالي للنصوص الكلاسيكية، مُبرزًا تداخل اللغة والعاطفة والصورة البلاغية، وكيف تُعبّر النصوص عن واقعها الزمني وتُخلّد جمالياته.

السمات الأسلوبية:

الاعتماد على التفكيك وإعادة بناء النص.

إبراز البعد الموسيقي للنصوص.

الجمع بين التحليل اللغوي والدلالي.

هذا التناول يُظهر كيف أعاد المؤلف تقديم المعلقات الكلاسيكية، برؤية معاصرة توازن بين التقاليد الأدبية والابتكار النقدي الحديث.

إن "الأسلوبية" في كتاب الدكتور أيوب جرجيس العطية ليست مجرد أداة لتحليل النصوص، بل هي نافذة نطل منها على عوالم الجمال والإبداع.



إنها رحلة فكرية تأخذنا إلى أعماق النصوص، حيث تتراقص الكلمات كأنغام موسيقية، وحيث يتجلى الجمال في كل حرف وكل جملة. هذا الكتاب ليس مجرد دراسة نقدية، بل هو دعوة للتأمل في اللغة كفن، ولرؤية النصوص بعين جديدة، قادرة على استكشاف السحر الكامن في أعماق الكلمات.

وهكذا، يمضي الدكتور أيوب جرجيس في بناء نصه النقدي بحرفية تليق بمقام الإبداع الأدبي، مُعتمداً على رؤية شمولية تتعامل مع النصوص بوصفها كائنات حية، تنبض بالحياة عبر أسلوبها، وتتشكل وفق بنيتها الجمالية التي لا تنفصل عن دلالاتها الفكرية. إنه يضع بين يدي القارئ مفاتيح تأويلية تُمكّنه من استيعاب اللغة كفضاء إبداعي، لا كوسيلة جامدة. ومن خلال أمثلته التطبيقية، يُظهر أن الأسلوبية تُعيد تشكيل علاقتنا بالنصوص، لتجعل القراءة تجربة جمالية بحد ذاتها، وليست مجرد عملية فهم أو تحليل.

ولعل أعظم ما يقدمه هذا الكتاب هو تلك المساحة التأملية التي يدعو القارئ إليها، حيث تتقاطع المنهجية العلمية مع الإحساس الجمالي، وحيث تتحول النصوص إلى مرايا تعكس عُمق الفكر وثراء الخيال. إن الأسلوبية هنا ليست فقط وسيلة لفهم النصوص، بل هي وسيلة لفهم أنفسنا من خلال اللغة، ولمعرفة كيف تعكس الكلمات عوالمنا الداخلية وأحلامنا وهواجسنا.

هذا الكتاب، إذن، ليس مجرد دراسة في النقد الأدبي، بل هو وثيقة أدبية تُعيد صياغة علاقتنا بالنصوص، وتُقدم رؤية جديدة للنقد بوصفه فناً يقترب من جوهر الإبداع. إنه شهادة على قدرة النقد العربي على التجدد والانفتاح على آفاق جديدة، ودعوة لكل قارئ وناقد لأن ينظر إلى النصوص بعينٍ ناقدة ومُتأملة، قادرة على استنطاق الجمال المختبئ بين السطور، واكتشاف العوالم اللامتناهية التي تُخفيها الكلمات

بهذا، يُصبح كتاب الدكتور أيوب جرجيس أكثر من مجرد عمل نقدي أكاديمي؛ إنه رحلة فكرية وفنية تتجاوز الحدود التقليدية للتحليل الأدبي، لتضع القارئ أمام تجربة فريدة من نوعها، حيث يمتزج النقد بالجمال، والمنهجية بالذوق الأدبي الرفيع. إن الأسلوبية في هذا الكتاب ليست فقط علماً يُعنى بتفكيك النصوص وتحليلها، بل هي فنٌ راقٍ يُبرز كيف أن النصوص الأدبية تحمل في بنيتها أنفاس مبدعيها، وتكشف عن مكنونات عوالمهم الداخلية، ليصبح النص فضاءً مفتوحًا لتعدد القراءات وتنوع التأويلات.

في ضوء هذا الطرح، يُعيد الدكتور جرجيس تشكيل ملامح العلاقة بين القارئ والنص، ليضعهما في حوار مستمر تُبنى فيه المعاني وتُعاد صياغتها وفقاً للرؤية الجمالية التي تفرضها الأسلوبية. فالنصوص، كما يظهر في تحليلاته، ليست كائنات مغلقة أو مكتملة، بل هي عوالم ديناميكية تُعيد خلق ذاتها مع كل قراءة جديدة، حيث تتحول الكلمات إلى نبضات إبداعية تُخاطب الحواس والعقل في آن واحد.

ختاماً، يمثل هذا الكتاب علامة فارقة في النقد الأدبي العربي، حيث يفتح آفاقًا جديدة لفهم النصوص وتحليلها بأسلوب يجمع بين الصرامة المنهجية والذائقة الجمالية. إنه دعوة لكل قارئ لأن يتعامل مع النصوص بوصفها عوالم متجددة، تحتاج إلى عين متأملة وذهن متفتح لاكتشاف أسرارها. ولعل أعظم ما يتركه الكتاب في القارئ هو الإحساس بأن اللغة ليست مجرد أداة للتعبير، بل هي فنٌ متكامل، يحمل في طياته جمالاً عميقاً يحتاج إلى من يُجيد استنطاقه وتحليله. بهذا الإحساس، يغدو كتاب الدكتور أيوب جرجيس بوابة نحو قراءة أكثر عمقًا، وتأملًا أكثر إبداعًا في عالم الأدب والنقد.

الخلاصة:

أكد أن الأسلوبية ليست مجرد دراسة لغوية، بل أداة شاملة لتحليل النصوص. وبيّن أهمية العودة إلى التراث العربي لفهم الجذور النقدية للأسلوبية. وأبرز الأثر الكبير للنقد الأسلوبي في كشف جماليات النصوص الأدبية.

***كاتبة من العراق**

سلسلة (نقد الشعر الآن)..
المتون الشعرية ومناهج تحليلها

د. زينب حسين كاظم المُحنا*

يكتنز الراهن الشعري العربي الآن بهائل المتون الشعرية التي تدل عليها تجارب مبدعيها، ولا تحيط بها قراءات نقادها في شكلي الشعر الماكثين في ذاكرة اللغة العربية، وذائقة نظامها، أعني:

قصيدة الشطرين ذات الإرث المدهش، وقصيدة العمود، وقصيدة الشطر ذات الحضور النوعي المعاصر (قصيدة الشعر الحر) ولا أذهب لـ (قصيدة النثر) التي أعدها جنسًا نثريًّا مستجدًا ذا ممكنات شعرية عالية تكرس نثريته ولا تنسبه لجنس الشعر! وأحسب أن الإخلاص لنقد الشعر بمناهج متعددة، واستيعاب لأكبر عدد من التجارب على امتداد الوطن العربي الكبير وفي نهج من تواصل شهري دؤوب معني بفنية الشعر ومستجدات أدبيته وما يطرأ على تجاربه من جديد ومن لدن ناقد واحد شأن إبداعي كريم، لنا أن نلتفت إليه بالقراءة والتنويه والمتابعة أعني هنا تجربة الناقد العراقي دكتور (رحمن غركان) في سلسلته (نقد الشعر الآن) الشهرية التي بدأها بالعدد الأول (قصيدة النبوءة) ([1]) عن دار تموز الدمشقية.

وصدر منها حتى شهر أكتوبر من سنة 2023م خمسة وعشرون كتابًا، وما زال إصدارها متواصلًا بجهد فردي ودأب نقدي وعمل إبداعي معنيٍّ بالمكوث الإيجابي في محاورة تجارب شعرية معاصرة عمل على تحليل المجموعة الشعرية أو الديوان الشعري إما مخطوطًا؛ ليصدر العمل ونقده في آن معًا أو منشورًا، لكن يرد النقد بين يدي صدوره مواكبة لسنته مصافحة إياه قبل أن تصل إليه أيدي النقاد، ملتفتًا إلى جزئية فاعلة في بناء العمل الشعري وهو ما يلحظه المتلقي الكريم بدءًا بعتبة العنوان النقدي في الصادر من هذه السلسلة:

١- قصيدة النبوة، دار تموز، ط١، 2020م، والكتاب مهتم بتحليل قصيدة الشاعر العربي محمد عبد الباري: (ما لم تقله زرقاء اليمامة).

٢- شعرية الوشي، دار تموز، ط١، دمشق، 2020م ، والكتاب مهتم بدراسة مجموعة الشاعر العربي علي النمر الموسومة بـ (الوشي).

٣- المعنى والمعنى الشعري في غيابة اللا أين، دار تموز، ط١، دمشق، 2020م، وهو خاص بدراسة مجموعة الشاعر العراقي قاسم والي (اللا أين).

٤ – تصوير القرآنية في (الأسماء)، دار تموز، ط١، دمشق، 2021م، وهو يدرس مجموعة الشاعر العربي جاسم المشرف الموسومة بـ (الأسماء).

٥- جسر الضوء: الزهراء رمزًا في الشعر العربي المعاصر، منشورات العتبة العباسية، ط1، كربلاء، العراق، 2021م.

٦- عتبة المقولة في النظرية والتطبيق، دار تموز، ط١، دمشق، 2021م، وقد خصَّ عتبة المقولة في تجربة محمد عبد الباري بالدراسة والتحليل.

٧- المعجم الجامع لكلام القصيدة، ديوان (لم يعد أزرقًا)، لمحمد عبد الباري أنموذجًا، دار تموز، دمشق، 2021م.

٨- حدوس في استشراف المجازي المقدس، دار تموز، دمشق، 2021 م، وخصت الدراسة قصيدة الشاعر محمد عبد الباري: (الحجازي) بالدراسة والتحليل بوصفها (قصيدة قناع).

٩- حواس القصيدة في (كأنه) لـ (أجود مجبل)، دار تموز، دمشق، 2021م.

١٠- القرآنية (مفهومها، أنواعها، تمثلاتها)، دار نيبور للنشر والتوزيع، بغداد، العراق، ط١، 2021م، قام الكتاب على تحليل المرجعية القرآنية للشعر العربي المعاصر.

١١- المكان شعرًا في لهفة المشاء السماهيجي، دار طرفة، ط1، البحرين – المنامة، 2021م، التفتت الدراسة إلى مجموعة الشاعر العربي حسين السماهيجي: (لهفة المشاء) بجزئية من مكونات ذلك هو المكان.

١٢- تأويل المجاز الشعري قراءة (سفر في الذوات) لناجي حرابة، دار الكيتب، ط 1، الكويت، 2021م.

١٣- ذاكرة الوعي الشعري في ديوان (مقام نسيان) لـ(محمد إبراهيم يعقوب) منشورات نادي أبها الأدبي المملكة العربية السعودية، ومؤسسة دار الانتشار العربي الشارقة، ط1، الإمارات العربية المتحدة، 2022م.

١٤- الفكر شعرًا في (أن تقلب الفكرة) دار نيبور، ط١، بغداد، العراق، 2022م، وعني بتحليل مجموعة الشاعر العراقي فارس حرام (أن تقلب الفكرة).

١٥- الانزياح الشعري في كلام (آدم الأخير) لـ(عارف الساعدي) دار تموز، دمشق،



2022م.

١٦- عتبات الشرود المؤجل لـ(عبد المجيد الموسوي) دار تموز، دمشق، ط1، 2022م.

١٧- تأويل الإمكان الاستعاري في (أشجار حسن شهاب الدين الهاربة) دار تموز، دمشق، ط1، 2022م.

١٨- قصيدة العائلة، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، ط١، بغداد، 2022م.

١٩- إنتاجية الشعر/ ممكنات القصيدة وإفاضات التأويل دار نيبور، ط1، بغداد، 2023م. والكتاب دراسة في مجموعة الشاعر العربي جاسم الصحيح (طيور تحلق في المصيدة).

٢٠- قصيدة السرد (فصول الماكث الشعري في الزمكان ولوحاته) تموز، دمشق، ط1، 2023م. وهي دراسة في ديوان الشاعر محمد عبد الباري (أغنية لعبور النهر مرتين).

٢١- التحول الرابع في الشعرية العربية (تجربة مشتاق عباس معن من التفاعلية إلى العمود الومضة)، دار نيبور، بغداد، 2023م.

٢٢- كيمياء الخلق الشعري، منشورات اتحاد الأدباء والكتاب في العراق، بغداد، ط١، 2023م.

٢٣- قصيدة الاعتراف (تجربة وهاب شريف الشاعر مضروباً في نفسه)، دار تموز، ط١، دمشق، 2023م. وهي دراسة تحليلية لقصيدة الشاعر العراقي وهاب شريف الموسومة بـ(الشاعر مضروبًا في نفسه)، وهناك ثلاثة إصدارات تحت الطبع الآن(قصيدة السيرة الغيرية)، و(القصيدة البيانية)، و(منهج الإمكان النصي). على أمل أن تصدر في ختام عام ٢٠٢٣م. وفي مختبره النقدي تجارب شعرية عربية غير قليلة هي مادة قراءته النقدية القادمة؟ ويلحظ المتلقي على هذه السلسلة في النقد الأدبي التطبيقي، ما يأتي:

تعني بالتجارب الشعرية العربية المعاصرة في تجاربها الأحدث سواء أكانت قصائد لافتة أم مجامع شعرية أم دواوين أم مختارات، لا فاصل من زمن بين دراستها نقدية في السلسلة وإصدارها إلا بضعة أشهر، والغالب منها وردت للناقد في مخطوطات قبل نشرها، ثم صدرت التجربة الشعرية ودراستها النقدية في وقت واحد، وأحسب ذلك نهجًا قرائياً مثمرًا نقديًا.

خصت كل دراسة جزئية في مكونات الأداء الشعرية واجتهدت في تحليلها نقدياً مؤسسةً لتلك جزءًا نظريًا ثم مجرية تحليلاً استقصائيًّا إحصائيًّا يستغرق تفاصيل العمل التي تنطوي عليها تلك الجزئية خلوصاً إلى نتائج وصلت إليها الدراسة، كما في: قصيدة العائلة، وقصيدة الاعتراف، والقصيدة البيانية قصيدة السرد و قد استدعي ذلك أن تقف الدراسة عند تفاصيل التجربة الشعرية بيتًا بيتًا، وجملة جملة من عتبة العنوان إلى آخر جملة من آخر نص كما في: (قصيدة النبوءة)، و(قصيدة السرد)، و (قصيدة الاعتراف).

أما الدراسات التي خصت قصائد معينة، فقد تبنى الناقد فيها منهجًا كان قد اقترحه وقدم له وعني بالتطبيق عليه في كتابه: (منهج الإمكان النصي) وهو ما ظهر في ثلاثة إصدارات من سلسلة (نقد الشعر الآن)، هي: (قصيدة النبوءة)، و(حدوس في استشراف المجازي المقدس)، و(قصيدة الاعتراف)؛ لأن تحليل قصيدة واحدة على امتداد مساحة كتاب خاص بها يتيح للناقد الاستغراق في ممكنات الخلق الشعري التي يتوافر عليها الصوت، والكلمة، وشبه الجملة، والجملة؛ استغراقًا تحليلًا عاموديًّا.

تؤشر إصدارات (سلسلة نقد الشعر الآن) حتى العدد الخامس والعشرين منها خصوصيات في الرؤية والأسلوب، وفي المرجعيات والتمثل الشعري لها وفي كيمياء الجملة الشعرية لدى هذا الشاعر وذاك على مستوى الأفراد، لكنها كشفت عن أفق أوسع في هذا الشأن على مستوى الأقاليم وللدول والمجتمعات العربية، بحيث يخلص المتلقي إلى ثمانية أقاليم شعرية تقارب خصائص كل إقليم منها سواءً أكان ذلك الإقليم الشعري دولة الآن أم مجموعة دول، وتتمثل تلك الأقاليم الشعرية ثمانية في: المغرب العربي، ومصر، والسودان، والسعودية، واليمن، والعراق، وبلاد الشام، وإقليم شاطئ الخليج العربي : (عمان، الإمارات العربية، البحرين، قطر، الكويت) وبلاد الشام : (سورية، لبنان، الأردن، فلسطين). وإذا كان هذا استنتاجًا أوليًا؛ لأن ما سيأتي من إصدارات هذه السلسلة يكشف عن جديد في هذا الشأن، ولا سيما أنها تصدر من عقل نقدي واحد، ورؤية منهجية منفتحة على منهاج يستدعيها المتن المدروس، ولا توجهها رؤية الناقد ومتبنياته.

خلوص ناقد ما إلى جنس إبداعي معين نقديًا مستوعبًا لعدد كبير من التجارب بالقراءة التحليل والكشف يؤدي إلى نتائج ذات نفع للإبداع القادم، و ذات إثارة للقراءات دائمًا، لاسيما إذا كان منتميًا لما يرى من إبداع شعري انتماءً نقديًا، مأهولاً بالمتابعة والتحليل والتأويل، وتقديم المستجد المثمر بحسب اجتهاده، كل ذلك شأن إيجابي في عالم التلقي ومنه استقبال فن الشعر إبداعياً بحسب (سلسلة نقد الشعر الآن).

[1] – قصيدة النبوءة، رحمن غركان، دار تموز، ط1، دمشق، 2020م.

كاتبة من العراق

بعض من رحاب "ابن سلام الجمحي"

دولة بيروكي*

مما لا شك فيه أن البحث في موضوع الشعر خصوصًا، يتطلب الخوض في ماهية الأدب تحديدًا، ثم ماهية النقد خصوصًا، الذي اهتم بالشعر والنثر، فتتبع مسالك المبدعين في الشعر على مستوى المعنى والمبنى والأساليب الفنية والجمالية، والإيقاع المرتبط بالضوابط العروضية لتتجمع لديهم من المعاني والأسس الذي يعمل به الناقد الادبي.

قد وظف النقاد قضية المعنى للتعبير عن الأغراض الشعرية، وعن المعاني الجزئية، وعن أفكار وصور شعرية، فتجمع لديهم من هذه المعايير ما راكم قيمًا متنوعة، كابن سلام الجمحي، الذي به برزت البدايات الأولى للحركة التوثيقية برواية الشعر العربي القديم، فالشعر لم يكن موثقًا أو مدونًا، بل كان شفويًا يتخذ الإنشاد وسيلة للوصول إلى الأسماع، ما عرضه لكثير من الضياع والنحل والتغيير، وبفعل أيضًا العصبيات والقبيلة والسياسة والمذهبية.

ففي العقد الأخير من القرن الرابع قامت طائفة من العلماء على جمع التراث الشعري، ومحاولة تخليصه

من الشوائب وتدقيقه، إلى أن جاء ابن سلام الجمحي، والمفضل الضبي، وخلف الأحمر، وحماد الرواية، ومن ثم صار هؤلاء النقاد يحترزون من الأشعار التي يرون فيها شائبة. فالكوفي حماد الراوية الذي قال عنه ابن سلام الجمحي: "كان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها" غير أنه لم يكن مهماً من طرف المعاصرين، فقال عنه المفضل الضبي: "قد سلط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده لا يصلح أبدِا، فقيل له: أكان يلحن أو يخطئ؟ قال: ليته كذلك فإن العرب تعيد الخطأ إلى صواب، لكنه رجل عالم بمذاهب الشعراء ومعانيها، فكان يقول الشعر ويشبه به مذهب رجل، ويدخله إلى شعره فتختلط أشعار القدماء، ولا يعلمه إلا عالم ناقد".

ولقد عرف عهد النقاد الذين جاؤوا ليحققوا الشعر ويفصلنه، فخلف الأحمر أحد شيوخ البصرة قال عنه المبرد: "كان يضرب به المثل في عمل الشعر وكان يختم القرآن كل يوم وليلة".

وقال عنه ابن سلام الجمحي: "اجتمع أصحابنا أنه كان أفرس الناس ببيت الشعر وأصدقه لسانًا". وعلى الرغم من إعمال بعض الرواة على تشويه الثراث، فإن العلماء الذين اختصوا بخدمة التراث وتنقيته كإمام البصرة أبا عمرو بن العلاء، والمفضل الضبي، وعمرو الشيباني، إضافة لأبي عبيدة بن المثنى.

إلى أن جاء ابن سلام، وفصَّل الأمر تفصيلاً، وتصدى بمنهجه المرافق لفكر عصره لأغلب الشعّار، التي كان يراها موضوعة أو فيها نحل وتغيير، إلى أن وضع منهجًا علميًا يعتمد على الفطرة، والتفصيل والتحليل، فنجده يقول في كتابه "طبقات فحول الشعراء": "في الشعر مصنوع مفتعل، موضوع كثير لا خير فيه، ولا حجة في عربية، ولا أدب يستفاد ولا معنى يستخرج، ولا مثل يضرب ولا مديح رائع، ولا هجاء مقذع ولا فخر معجب، ولا نسيب مستطرف، وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب، لم يأخذوه عن أهل البادية، ولم يعرضوه على العلماء، وليس لأحد إذا أجمع أهل العلم والرواية الصحيحة، على إبطال شيء منه إلا أن يقبل من صحيفة ولا يروى عن صحفي".

لقد كان مفهوم الشعر وقضية الانتحال من أبرز القضايا التي حولته لأفكار نقدية، والذي شرحه قدامة بن جعفر في كتابه "نقد الشعر". وليس غريبًا أن يحدد ابن سلام مجموعة من الخصائص التي تتواجد في الناقد، وأن يكون مصطلح المصنوع والحجة والبداوة من أهمها، فالمصنوع نقيض المطبوع، والذي تفيد عند النقاد القدامى ما أتى عفوا وصدر عن الشاعر دون تكلف أو تصنع، ثم تاتي مصطلح الحجة إذن أن الشعر كله حجة، فهو ما كان يستعمل في تفسير القرآن والحديث والنحو، أما البداوة فمقابل الحاضرة، فتشدد العلماء على أخذ الشعر من أهل البادية لغرابته، ومتانته ووحشيته، فقد ذكر عمر بن العلاء: "لم أرَ بدويًا أقام في الحضر إلا فسد لسانه".

حمَّل ابن سلام الجمحي الرواة مسؤولية النحل في الشعر الجاهلي، فلم يتداولوه ولم يأخذوه من علماء، كما أن ضياع معظم الشعر في عدم تدوينه في كتب أو صحيفة، ما أدى إلى انقطاع العرب عن رواية الشعر، وتشاغلوا بالجهاد ضد فارس والروم، فلم يخلُ الدور، كذلك على العصبيات القبلية في وضع الشعر ونحله، إذ حاولت بعض القبائل أن تضفيه من الناحية التاريخية، كذلك على الخصومة بين البصرة والكوفة.

إن نقد الشعر الجاهلي عند ابن سلام الجمحي، نقد مهم أعطى تفصيلاً دقيقًا ومحكمًا حول آلية الناقد المتخصص، ولقد أسست بروز حركة هذا النقد إلى بروز رواة وكتاب ساهموا في خلق نواة أولى لنقد التوثيق، كابن قتيبة والعمدة لابن رشيق القيرواني، ومعاصرين أحدثوا ضجة في مجال نقد الشعر، كطه حسين، وشوقي وضيف، وغيرهم كثير.

كاتبة وصحفية

منبر الشعر

ديوان العرب

جرير وحرب النقائض

إعداد: هدى الشهري



هو جرير بن عطية الخطفي الكلبي، ويُكنّى بأبي حزرة، وهو أشعر شعراء عصره، وقد نشأ نشأة الفقير، وعمل في بداية حياته راعيًا لإبل قومه، وتميّز بإقباله على نظم الشعر منذ أوائل حياته، فنال الحظوة عند الخليفة يزيد بن معاوية، والخليفة عبد الملك بن مروان.

ويُعتبر أحد الشعراء الثلاثة المقدَّمين في دولة بني أميّة (الفرزدق والأخطل وجرير)، حين احتدم الصراع بين شعراء المثلث الأمويّ وظهر فن النقائض بحلته الجديدة، حيث غلب على شعر جرير والفرزدق الفحش في الهجاء والتعيير، بينما تميّز الأخطل بنزاهة هجائه.

والنقائض فن قديم عرفه الشعراء منذ العصر الجاهلي، ويعتمد على توجه الشاعر بقصيدة يهجو بها شاعرًا آخر، ويسخر منه ومن قبيلته، ويفخر بنفسه وقومه، وبما لهم من أمجاد ومكانة، فيجيبه الشاعر الآخر بقصيدة أخرى،

هي في الغالب على وزن القصيدة الأولى، وعلى القافية نفسها ناقضًا كثيرًا مما جاء به الشاعر الأول من معانٍ وصور، ومضيفًا إلى القصيدة فخرًا وهجاءً.

كان جرير شاعرًا وجدانيًا جمعت أشعاره بين المعاني الواضحة، وفصاحة اللفظ، وقوة التراكيب، وحسن الديباجة وعذوبة النظم وسهولة تداول أشعاره على الألسن، حيث تعلق بسهولة في الذاكرة، ويُمكن غناؤها.

يُعدّ جرير من أغزر الناس شعرًا، كما تميز بالتطوّر وعدم الانسياق وراء العادات والمعتقدات، حيث تمكّن من كسر حواجز الاعتقاد في بيئته وعصره، والمتمثلة باعتبار بكاء الزوج على زوجته عيبًا، حيث قام برثاء زوجته أُم حزرة، كما مال إلى العفة في الحياة فلم يشرب الخمر، ولم يحضر مجالس القيان.

والإجماع واقع على أن جريرًا قد فاق أقرانه في الغزل والرثاء والهجاء، وأنه قد تغلّب على جميع الذين هجوه وأخمل ذكرهم، ما عدا الأخطل والفرزدق لأنهما اجتمعا عليه، ولو تفرّقا لغلبهما وأخمل ذكرهما أيضًا، وهجاء جرير حلو مرّ، فحلاوته بما يلبسه من حسن اللفظ والتقدّيم له بالغزل ليجعل السامع أكثر استعدادًا لسماعه، ومرارته بما يلحقه من أذى للمهجوّ.

وقد أورد العسكري في (ديوان المعاني) قصة دخول رجل من بني عُذرة على الخليفة عبد الملك بن مروان يمدحه بقصيدة وعنده جرير والفرزدق والأخطل، ولم يعرف الرجل أحدًا منهم، فسأله عبد الملك بن مروان عن أهجى بيت قالته العرب في الإسلام، فأجابه الرجل: نعم أعرفه، وهو قول جرير:

فغضِّ الطرفَ إنَّك من نُمير
فـلا كعـبًـا بلغـتَ ولا كـلابـا

فقال له: أحسنت، وهل تعرف ما هو أمدح بيت قالته العرب في الإسلام؟ فقال له الرجل: نعم، وهو قول جرير أيضًا:

ألستم خيرَ من ركب المطايا
وأندى العالمين بطونَ راح

فقال له الخليفة: أصبتَ وأحسنتَ، فهل تعرف ما هو أرقُّ بيت قالته العرب في الإسلام؟ فقال الرجل: نعم، هو قول جرير:

إنَّ العيون التي في طرفها حور
قتـلننـا ثـم لـم يحـيـيـن قـتـلانـا

فقال له الخليفة: أحسنت، ثمَّ سأله: هل تعرف جرير؟ فقال له: لا، والله لا أعرفه، وإنّي مشتاق لرؤيته، فقال له: هذا هو جرير، وهذا الفرزدق، وهذا هو الأخطل، فأنشأ الأعرابي يقول:

فحيَّـا الإلـه أبـا حـرزة
وأرغم أنفـك يا أخـطـلُ
وجدُّ الفرزدق أتعس به
ودق خياشيمه الجنـدلُ

عند ذلك هجا الفرزدق ذلكَ الرجل، ثمَّ هجاه الأخطل أيضًا غَضَبًا على ما بدرَ منه تجاهها، فانتفضَ جرير مُدافعًا عنه، وأنشدَ بيتين هجا فيهما الفرزدق والأخطل، وقال فيهما:

أتشتمانِ سفاهًا خيركـم حسبًـا؟
ففيكما -وإلهي- الزور والخطلُ
شتمتماهُ على رفعي ووضعكمـا
لا زلتما في سفالٍ أيها السفـلُ

ثمَّ قام جرير إلى الرجل وقبّل رأسه، وطلب من أمير المؤمنين أن يهبه جائزته من المال، فأعطاه عبد الملك إيّاها مُضاعفةً، فأخذ الأعرابي المال كلَّه وخرج فرحًا.

ومما يُروى أنَّ جرير التقى الفرزدق في أحد مواسم الحج في مِنى، فقال الفرزدق لجرير:

فإنك لاقٍ بالمُحَصَّب من منى
فخارًا فخبِّرني بمن أَنت فاخر

فأجابه جرير عند ذلك بقوله: لبيكَ اللهمَّ لبيك، وكان أبو عبيدة يقول في هذه القصة: "فكان أصحابنا

يستحسنون هذا الجواب من جرير ويُعجبون به".

وقد أورد المرزباني في كتابه (مآخذ العلماء على الشعراء) اعتراف جرير للفرزدق بالغَلبة، ولذلك أُطلق عليه لقب "العزيز"، فقد قال جرير يومًا: ما قال لي ابن القين -يقصد الفرزدق- بيتًا إلا قلبته عليه وردَدته عليه، إلا بيتًا واحدًا وهو قوله:

ليس الكرامُ بناحليك أباهـم
حتى تُردَّ إلى (عطية) تعتلُ

ثمَّ يقول جرير بعد البيت: فإنَّني والله لا أدري كيف أقول في هذه.

وقد ذكر الأصفهاني في كتابه (الأغاني) قصة الحرب بين جرير والراعي النميري، فقد كان للنميري مجلس مع الفرزدق في أعلى سوق المربد في البصرة، وكان كريم في قومه ومن أسياد قبيلته، لكنّه ذات يوم دخل في المعركة التي كانت بين جرير والفرزدق، وفضّل الفرزدق على جرير في بيت يقول فيه:

يا صاحبَيَّ دَنا الرواح فَسيـرا
غَلَبَ الفَرَزدَقُ بِالهِجاءِ جَريرا

وقد ذكر جورجي زيدان في كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية) قصة المعركة الشهيرة بين الشاعرين، حيث خرج جرير ماشيًا ولم يركب لئلّا يراه أحد، ووقف في طريق يمرّ به الراعي عندما يعود من المربد، فاعترضه جرير وسلّم عليه، فعاتبه على تفضيل الفرزدق، وطلب منه أن يشهد للاثنين -أي الفرزدق وجرير- بالشاعرية وبذلك لا يكون طرفًا في الخصام، لكنّ ابنه تدخَّلَ وضرب دابّة جرير فأوقعَ جريرًا على الأرض وكادت الدابة تدوس قدم جرير.

ثمّ قال ابن الراعي مخاطبًا والده: "لا أراك واقفًا على كلب من بني كليب كأنّك تخشى منه شرًّا أو ترجو منه خيرًا"، فانتظر جرير من الراعي أن يعتذر عمّا بدر من ابنه لكنّه لم يفعل، فانصرف جرير غضبان ممّا كان من الراعي وابنه، فصلّى العشاء ولم يغمض له جفن حتى صار السَّحَر، فإذا هو بقصيدة تزيد على تسعين بيتًا، وضع فيها كلّ طاقته في الهجاء.

عند الصباح توجّه جرير على فرسه إلى سوق المربد حتى انتهى إلى مجلس الراعي النميري والفرزدق، فهجا الراعي النميري وقبيلته نُمير، وتوجه بشعره كذلك إلى الفرزدق فهجاه بعدد من أبيات القصيدة كونه كان سببًا من أسباب هذه القصيدة، وبعد هذه القصيدة لم يستطع الراعي الإقامة في قومه حياءً مما لحق بهم وتسببت هذه القصيدة في ضياع بني نمير بسبب الهجاء الذي كان فيها، خاصة قوله:

فَغُضَّ الطَرفَ إِنَّكَ من نُمَير
فَلا كَعبـاً بَلَـغـتَ وَلا كِـلابـا

ومن المتوارث قول العرب في المفاضلة بين جرير والفرزدق إن جرير يغرف من بحر والفرزدق ينحت في صخر، وذلك دلالة على أن شعر جرير ذو طابع رقيق منساب، بينما كان شعر الفرزدق يتميز بالفخامة وكثرة التنقيح والتدبيج.

وفي الختام لنا وقفة مع قصيدة جرير التي أطلق عليها اسم "الجوساء"، وذلك لأنّ أبياتها دارت بين البلاد، وتناقلها الرواة، وناح بها النائحون، بسبب مظاهر الأنين والشجن في كلماتها، حتى إنّ قوم الفرزدق بكوا بها على هوالكه:

لَولا الحَيـاءُ لَعـادَني استِعبـارُ
وَلَزُرتُ قَبرَك وَالحَبيـبُ يُـزارُ
وَلَقَد نَظَرتُ وَما تَمَتُّـعُ نَـظـرَةٍ
في اللَحدِ حَيثُ تَمَكَّنَ المِحفـارُ
فَجَزاكِ رَبُّك في عَشيرِك نَظرَةً
وَسَقى صَـداكِ مُجَلجِـلٌ مِـدرارُ

قصيدة الشعر

تحيةُ منطاد



يعقوب بن أحمد الألمعي

شاعر من السعودية

سأشرحُ السُّكرَ المنثورَ في هُدُبي
مذاقهُ، لونهُ من بهجةِ السُّحُبِ
سأستظلُّ، انحسارُ الظل أتبعهُ
حتى أزورَ غروبًا غائرَ النُّدُبِ
إلى البقاء، أيا عجًّا صفوتُ به
كمْ وصَّلَ البِذْرَ واللفْحاتُ تهزأُ بي
تحوقلتْ حالةُ التحليقِ مَرَّ بها
تحللٌ مازجَ الآفاقَ بالحُجُبِ
مدينَةٌ، أوبةُ الإشْعالِ فَزَّ بها
تذكرٌ عابثٌ في غيبةِ اللَّهَبِ
هذي رؤايَ، أمن لا شيء بِتُّ أرى؟
تخفُّفي قرَّب المنطادَ للقِرَبِ!
تأمُّلي آمَ العِثْراتِ تتبعهُ
حفاوةٌ حفِّت الآكامَ بالكُتُبِ

ثغر الحنين

تَبِعَ الهتافَ وأُغنياتِ تُنشدُ
قلبي اقتفاهُ وشَدوهُ يتردَّدُ!
من: (يا هل العو جا) و(يا وادي حنيفةْ)-
حيثُ ما ثغرُ الحنينِ يُمجِّـدُ!
تُطوى له طُرقُ الاباءِ فتيّةً
وكأنها صرحٌ يفيهِ مُمرَّدُ
اليوم بالتأسيس غنَّت للمدى
كلّ البلادِ حناجرٌ تتوجَّدُ
ان الحنين اذا تمادى ضمّنا
ومضى بنا جذِلاً هُداهُ السؤددُ
فالى العلا ياكلَّ نبض صادق
تاريخُهُ فوق الشوامخِ يُسردُ!



سُكينة الشريف

شاعرة من السعودية



مشكاةٌ يرسمها الحب



فريد النمر

شاعر من السعودية

أرتب الهمس مذ عشق البدايات
فأنت أول من أهدى له ثمرًا

كما أرتب ذاتًا حول مشكاةِ
من السمو تقيه غلّ خيبات

أرتب القلب أشواقًا أصافحها
وكم تصلي أغاني الحب مذ غزلت

على المسرات ضوءًا لأولويات
بيت القصيد لميلاد الحقيقات

يليق بالحب أن يرضاك بهجته
لي مرفأ الوجد إنسان يعلمني

العصية النبض من معنى المجازات
أن التراب حريّ بالنبوءات

لك امتداد مصابيح تضيء لنا
فخذ من القلب ما تذكو الحقول به

الدرب الشهي ولكن عمق مرساة
فمحمل الحب يطفو بالكرامات

كم تنثر المجد والآمال يا وطنًا
واطلق حنانك عصفورًا يسامرنا

من التراب أيا ظلّ الحكايات
عن قبضة الليل في كف الظلامات

لنا نشيد عتيق جاء يطربنا
صوّرت قبلتك الأغلى كما لغة

المسافة الخطو في بوح المسافات
على التصاوير فانحازت لذراتي

متى استقر شراع الضوء جسّدهُ
والفجر يصقلني بالشعر هذا أنا

حلم المراسي فلم أدرك غواياتي
مذ مُد بيني وبيني وشي همسات

الحب غادر نحو الحب في وطني
لي موطن واحدٌ أسمى معالمه

لا شيء غير رحيل نحو مرآة
أمتاح قصته بين الشعاعات

فذا السلام فنار في عقيدته
فإن يكن في المنى الحاني أكون صدى

المهمورة العطر من عمر الحضارات
وإن أكن كالرؤى تحدو سؤالاتي

يا نخلة الأرض صلّيهِ لشاهقة
لي موعد الصدق لي أقصى أرومته

من المحبة في وجه السماوات
كما تعلق طفل بالطفولات

وهل تدارك أن الضوء يرشدنا
نحو المعالي وآمال الحشاشات
شاءت مسافته في الروح ترسمنا
بكل أغنية تحلو ومأساة
كم أنت تشعلها زيتًا صبابتها
من الرحيق الذي غذيته ذاتي
يا رملة الودّ ذا غيم يصافحني
فهل فديت لصحراء بغيماتي
كي أمطر الحب في حبات رملته
المليئة العشق مذ صبح النبوات
والحب ينبت عشب الروح في دمنا
والحب يمحو آثارَ الضلالات

فخذ من الحب ما تسمو به ألقًا
لا خير في ضفة تقصي الحبيبات
لا خير في نفسٍ تغنيه غربته
الفسيحة الظل عن بهو الأبواة
هذي قيادتنا التسمو بحكمتها
تهدي السمو إلى معنى القيادات
إنسانها لم يزل يُعلي لسيرتها
درب الكمال على كل الخريطات
فكن كما القلب بين النبض واجمعنا
على الصباحات .. يا أحلى الصباحات

لي مرفأ تعشق الأنحاء شاطئه
غنت له الشمس في أسنى الفنارات

لي موطن راية التوحيد تحفته
إنسانه الفذ إنسان المروءات
لنا به بيعة مثلى حقيقتها
عطر الصلاة بأنفاس العبادات



الغريبُ الأَهمُّ



هزبر محمود

شاعر من العراق

أَما كانَ يدري مَنْ جفا الغصنَ واغتربْ
وأمسى على الميزانِ أو وَحْشَةِ العُلَبْ
بأنَّ لدى الأشجار عند فراقِها
بكاءَ الذي ما فيه شيءٌ من الخشَبْ؟!
وقد كان عنقودًا، على لحْنِ نبضه
حياةٌ، بها الألحانُ تسمو على الطَّرَبْ!
يقاطعني صوتٌ يكاد يعيدني
إلى موضعٍ قُربَ النتيجةِ والسببِ!
يقول: وما نبضُ العناقيدِ.. إنني
أراكَ وضعتَ القلبَ في سلةِ العنبْ؟!
أقول لهُ: لا فرقَ ما بينَ بذرةٍ
وقلبٍ، إذا شبّا بأرضينِ من تعَبْ
ألم نكُ نحنُ المثمرينَ ولم يزل
يعيش حياةَ العزِّ ما بيننا القصَبْ؟!
وكنّا لهُ نعمَ المربينَ رفعةً
فأصبحَ ناياتٍ وصرنا إلى الحطبْ

** ** **

فأيتها الكأسُ التي لا نبيذُها
تعالى لأحزاني ولا تفهمُ العتَبْ
نبيذُك لا يُشفي لأنَّ نضوجَهُ
على الوقتِ، لكنّي نضِجتُ على اللهبْ
وما كنتُ بالمقدامِ حينَ شربتُهُ
ولكنْ فمي ما عاد يقوى على الهَرَبْ
لنا الليلُ والسَّاقي الذي ظلَّ دائمًا
يجيءُ بألوانِ النجوم بلا طلَبْ
تعلَّمَ من مُصغينَ دومًا لغيرِه
طريقَةَ لَمْسِ الذاتِ من قِمَّةِ الصَّخَبْ
إذِ الليلُ محمولٌ على ظَهْرِ شاعرٍ
إذا قال: بعدَ الليلِ ليلٌ، فما كذَبْ
غريبٌ هنا، ليس الأغاني بأَهله
ولا خافتاتُ الضوءِ لاقَتْهُ في نَسَبْ
ولكنْ به ماتَ انْدهاشٌ بأُلفةٍ
فجاءَ لأهل الكأس يبحث عن عجَبْ!
لعلَّ به أَسبابَ حرفٍ جديدةً
فلا نال منها ما أرادَ ولا كتَبْ

** ** **

وكنتُ أنا الصَّحوَ الوحيدَ بحانة
بها فوقَ أعداد الكؤوس من النُّخَبْ
أَقولُ لهمْ: هذا زمانٌ سينقضي
فلا تُتْلفوا الأَشعارَ -مدحًا- ولا الخُطَبْ
فلم يُصغِ لي بالأمسِ إلا بنو غدٍ
ومنهم على كُرْهٍ ومنهم على حسَبْ!
وما هيَ إلا ضحْكَةٌ قبلَ دمعةٍ
ليدفعَ ذاكَ العهدَ حمقاهُ فانقلبْ

لتخلوَ ساحاتُ البلادِ لِنَبْتة
بها فوقَ ما بالكأسِ من وعْيٍ احتجَبْ
ومَنْ كانَ تلميذَ الكؤوسِ بيومِها،
على دورةِ الأيامِ، أمسى لِمَنْ غلَبْ
وما كنتُ من أزلامِها غيرَ أنني
تلقَّيتُ من أزلامِها ذلكَ اللقبْ
سكتُّ لعلمي أنَّني ابنُ بلاغة
وشرحيَ للمشروحِ ليس من الأدَبْ
وأدري إذا ما جدَّ حُكْمٌ، فذاتُهم
يعودونَ مظلومينَ عندَ الذي ذهَبْ

** ** **

سأحفظُ باسمِ مُستعارٍ سلامتي
كأَنْ أُصبحَ اللا جَدَّ، في حارةِ اللُّعَبْ!
وأتركُ صوتي خارجَ البيتِ عندما
أَعودُ لأَهلي من حوارٍ عن العرَبْ
وأهجرُ ظلّي، إنما الظلُّ ثغرةٌ
تُعينُ علينا الضوءَ من سالفِ الحِقَبْ
لأنَّ وجودي حاملًا فطْرةَ الهوى
بعصْرٍ به حتى التبسُّمُ مُكْتَسَبْ...
به صرتُ أبدو مثلَ جُرحٍ بخيمة،
تهرَّأَ حزنًا حولَهُ الجِلْدُ والعصَبْ!
لديَّ عليها غربتانِ، فغربتي
عليها وأخرى أنها موطنُ الكُرَبْ
ووعْدُ طواغيتٍ لها أَنْ تزيلني

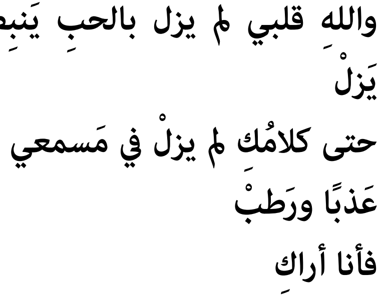
فيا بؤس طاغوتٍ ويا بؤسَ ما وهبْ
ومَن سوف يعطيها جمالًا يفوقني
ولو خاطَها دونِيْ بخيطٍ من الذَّهبْ؟!

مات من خفقان قلب



عبدالعزيز جويدة

شاعر من مصر

سأموتُ يومًا
ويُقالُ إني
متُّ من دَفَقاتِ حُبْ
سأموتُ يومًا
ويُقالُ عني
ماتَ من خَفقانِ قلبْ
أنا أكتبُ الآنَ الشهادةَ
مُعلنًا أسبابَ موتي
قبلَ موتي
مُتحديًا بالقولِ هذا أيَّ طِبْ
لا تَعجبي مما أقولُ حبيبتي لا تَعجبي
فأنا بِحُبِّك أستشفُّ الغيبْ
أنا عشتُ أرصُدُ بينَ عينيكِ الكلامَ
وأنتِ تحترقينَ حُبْ
عُودي إليَّ وزَمِّليني
عَلَّ روحي مرةً أخرى تَدبْ
أو علَّ جُسماني يراكِ الآنَ قادمةً
فينهضَ أو يَشِبْ
مازلتُ يا عمري أُحبُّكْ
مازلتُ في عينيك صَبْ
فهلِ المشاعرُ حينَ يَكسوها الترابُ
يصيرُ للأمواتِ قلبْ
والله قلبي لم يزلْ بالحبِ يَنبِضُ لم
يَزلْ
حتى كلامُك لم يزلْ في مَسمعي
عَذبًا ورَطبْ
فأنا أراكِ

بخاطري
أبدًا حُضورًا طاغيًا
بالرغم أني
قد غدوتُ الآنَ غَيبْ
****

إن كنتُ فارقتُ الحياةَ
ولم يَعدْ مني أثرْ
إن كانَ لا يَبقى لدينا
غيرُ حُلم وانكسرْ
مازلتِ أَروعَ مَن رأيتُ
ومَن عرفتُ من البشرْ
هيَّا أقرئي لي بعضَ شِعري مُنيتي
حتى يَصيرَ الشعرُ هَمسْ
شفتاك تَحتَضنُ الحروفَ تُذيبُها
وتُحيلُها خَمرًا وكأسْ
فيُطلُّ من عينيك نورٌ
بينَ أعماقي يُحَسْ
أنا رغمَ موتي رغمَ بُعدي
لم يَزلْ في داخلي
إحساسُ أمسْ
أنا ميِّتٌ لكنني والله يا عمري أُحِسْ
إن كانَ قبري يَنتفضْ
لا تَعجبي
هي لحظةٌ فيها الحنينُ يَمَسُّني
يا ويحَ قلبي إن يُمَسْ
بالأمسِ حينَ أتيتِ قبري



وتركْت باقات رقيقةْ
نشتمُّ منَّا طيبَ عطرٍ
حينَ فاحَ العطرُ منَّا كالحديقةْ
إنَّ المنايا إن أرادتْ قهرَ جسمي
مستحيلٌ تقهرُ الروحَ الطليقةْ
أنا كنتُ أسمعُ ما نقولُ
ونحنُ نصرخُ
فوقَ بركانِ الحقيقةْ
****

أنا رغمَ موتي لم نَزلْ
في كلِّ يوم نلتقي
نفسَ اللقاءْ
ما زلتُ أحمِلُ كلَّ يومٍ
عَشْرَ ورداتٍ وآتي
في المساءْ
أنا في جِنانِ الخلدِ أسكنُ يا حياتي
أبشري
كلُّ الذينَ يُقتَّلونَ مِن الهوى
عندَ الإلهِ جميعُهم شهداءْ
أنا لم أزل أُلقي برأسي
فوقَ صدرِكِ
كي أرى هذا الشموخَ
وعُنفُوانَ الكبرياءْ
ما زلتُ أقرأُ عندَ عينيكِ القصائدْ
وأرى حروفي
حينَ تَجهَشُ بالبكاءْ
ما زلتُ أهمِسُ: كم أُحبُّكِ
تَسكُتينَ من الحياءْ
أنا لم أزلْ طيفًا يَلُفُّكِ
في الحياة وبعدَها
طيفًا يلفُّك كالنسيم وكالهواءْ
أنا لم أزل كلِّي أُحبُكِ
في تَحدٍّ للمماتِ وللفناءْ
فإذا أتى لك ذاتَ يوم طائرٌ
قد جاءَ يَلثُمُ في يديكِ
فاتركيه كما يشاءْ
ها إنها روحي أتتكِ
فقبِّليها مرتينْ
ثم احضُنيها مرتينِ
وأطلِقيها في السماءْ

يا طارقَ الأمْسِ



د. ناشد أحمد عوض

شاعر من السودان

يا طارقَ الأمسِ أنَّى تنْتقي قدَرا؟!
جفَّ اللِّقاءُ؛ وضاقَ اللَّيلُ بالشُّعَرا
تلكَ الدَّوائرُ في عُمقٍ بكَ اتَّسعتْ
والمُذنبُ السَّطحُ لا مَنْ أسْقطَ الحجَرا
قد مسَّكَ الوجْدُ قلْ لي كيف يغلبُه
طفلُ اليقينِ، وما مِنْ آيةٍ لتُرَىٰ!
والبسْمةُ الأمُّ تطفو في المكَانِ بِمَنْ
كانُوا النَّجومَ وأوْهىٰ فقدُهُمْ قمَرا
كمْ خانَكَ اللَّونُ إذْ أبْقاكَ في أطُرٍ
دونَ الحراكِ، فمن ذا يعتقُ الصُّورا؟!
كمْ راءَكَ الصَّبْرُ كيما لا تُعاقِبَهُ
حتَّى أقرَّ، ويُعفَىٰ الصَّبرُ لوْ كَثُرا
هٰذي الظِّلالُ تدلَّتْ دونَ تبْرئةٍ
لنْ يغفرَ الضَّوءُ إنْ لمْ يلْمَسِ الشَّجَرا
ألمْ يدعْكَ أوانٌ كنتَ تمْنَحُهُ
كلَّ الحواسِ، فأخلىٰ السَّمعَ والبَصَرا؟
فلْتنْبشِ الصَّوتَ من أثْناءِ أمْكنةٍ
منْها استَقالَ، ولمَّا يَهْجُرِ الجُدُرَا
ولْتنْشلِ الطَّيفَ منْ أحْداقِ هلْوسةٍ
كيْلا تفيقَ، فتلْقَى ما ارْتأيتَ سرَىٰ
هلَّا سكنتَ، فليْسَ اللَّبسُ في قدَمٍ
تأْبَى المسيرَ لآتٍ دربُهُ انشَطَرا
ماذا تقولُ؟! سؤالٌ لمْ يكنْكَ سُدَىً
أنَّ الجَوابُ، وعرَّى دمْعةً وجرَىٰ
ماذا تهابُ؟! مُحيطٌ لا انْتهاءَ لهُ
لا يرفُضُ العوْمَ بلْ لا يمْلكُ الجُزُرا
أوْلى بصدْرك أنْ يغدو بلا حرمٍ
لسْتَ المَطافَ لحُزنٍ جاءَ مُعْتَمِرا
هذا الفراغُ بريءٌ لنْ يُجرِّمَهُ
صمْتُ الغيابِ، ولكنْ أنتَ منْ كَفَرا



أحزان الناي



عبدالمنعم خفاجه

شاعر من مصر

أنا طاعنٌ في العمر
"كسَّرني الهوى"
والشعر يلْفظُ إن أرادَ محبَّةْ

صوتي شدى
كالناي ينفث حزنهُ
وتوالت الأفراح تعلن غيبة

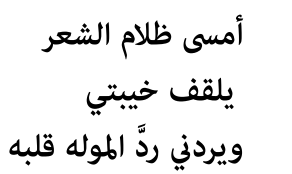
لا تغفلُ الأيام
سوء بصيرة
بل تبتدي
حيث انتهاء اللعبة

لا تحتسي
خمر الغياب وتكتفي
ضاقت بنا الأيام
أمْست صعبَة

ما دمت "نور البدر" في عيني فما
للحب إلّا أن يغير ثوبه

وعلى امتداد العمر أرقب نجمةً
ضيعتها
يا قلب هل من توبة؟

لو كنتُ
يا روحَ القصيدة شاعرًا
ما كان هذا البوحُ غادر
جُبَهْ؟



أمسى ظلام الشعر
يلقف خيبتي
ويردني ردَّ المولـه قلبه

حزنٌ على قدمٍ
يسير يجرني
"تعبٌ أنا تعبٌ ورب الكعبة"

ما لي سوى
الآهاتِ تنعى دمعتي
وحقيقتي صعبٌ ينازع صعبهْ

مروا جوار قصيدتي
لم يفهموا
للشعر جوعٌ من يراود ذئبَهْ

ما كان هذا البعد
غير وجيعةٍ
وتأوهٍ
ما زال يَصْلبُ ذنْبَهْ



طيف الهوى



لميس الرحبي

شاعرة من سورية

أنا شغفي بأنْ يلقاكَ صوت
لأني فيكَ بالحلم انبهرت
تقاسمُني الحنينَ ودونَ شك
إلى نسماتِ فجركَ قدْ حننتٌ
وأقطعُ باشتعالِ الشوق شكًا
يراودني فألقاني انتشيتُ
أنا ما كنتُ بلقيسًا لتروي
لهدهدها الأماني فانتظرتُ
ولم أكُ في هوى عشقي زُليخا
أقاتلُ بعضَ ذاكرتي فعدتُ
أنا ما كنتُ ليلى أو سعادًا
وتاريخَ القصائدِ ما علمتُ
وقاموسُ احتضانكَ نهرُ حبٍّ
وفي طياتِه روحي قرأتُ
على طيفِ الهوى لملمتُ حرفي
وجئتكَ أرتجي ما قدْ شدوت
أعدني مرةً في طرف عين
لكرسيٍّ الهوى لأقولَ ذبتٌ
أعدني ثورةً تجتاحُ نبضي
وفي لُقياك تجني ما مَنحتُ
تعالَ لنستريحَ بلا هموم
فإني منْ لظى همي احترَقتُ





رَائِدَةُ التَّحَدِّي



مطران العياشي

شاعر من السعودية

هَـوَى نَـجْد يُعَانقُهُ الحِجَازُ
وَبَعْضُ الْفَخْرِ يَكْفِيْه المَجَازُ
تَغنَّى الحَرْفُ مُبْتَهِجًا بِلَحْن
لأَبْطَالِ الْوَغَى وَالنَّصْرَ حَازُوْا
بِـيَوْمِ شَـمْسُ غُرَّتِه سِجلٌ
عَـلَى صَفْحَاته نُقشَ المَفَازُ
مُحَمَّدُ بِنْ سُعُوْد شَادَ صَرْحًا
لَـهُ فِـيْ هَامَةِ الدُّنْيَا ارْتِكَازُ
وَذَا عَبْدُ الْعَزِيْز حَكِيْمُ شَعْب
هِـزَبْـرٌ فِـيْ شَجَاعَته وَبَـازُ
نَضَى الصِّمْصَامَ مُشْتَهِرًا فَأَمْضَى
فَـلَاحَ الْفَتْحُ اذْ لَمَعَ الجُرَازُ
مَضَى يَسْتَلْهِمُ التَّارِيْخَ عَذْبًا
وَيُطْرِبَ مِـنْ بَسَالَته ارْتِجَازُ
شَـذَا درْعيَّة الأَجْدَادِ يَشْذُوْ
وَيَكْفِي المَجْدُ انْ ذُكرَ الحِجَازُ
هُـمُ آلُ السُّعُوْدِ بُنَاةُ مَجْد
وَفَاقُوْا النَّجْمَ مَنْزِلَةً وَجَازُوْا
وَقَادُوْا عَرْشَ مَمْلَكَة تَرَامَتْ
وَنَالُوْا العِزَّ مَفْخَرَةً وَفَازُوْا
بِـلَادِيْ يَـا مَنَارَ الْكَوْنِ طُهْرًا
لَـنَا فِـيْ ظِلِّ رَايَتِهَا اعْتِزَازُ
سُـعُـوْدِيٌّ وَلِـيْ زَهْـوٌ بِـأَرْض
لَـهَا فِـيْ عَالَمِ الدُّنْيَا امْتِيَازُ
دَهَـاءٌ فِـيْ سِيَاسَتِهَا وَعَقْلٌ
وَتَخْطِيْطٌ يُعَاضِدُهُ احْتِرَازُ
دَعَائِمُهَا تَسَامَتْ فِـيْ شُمُوْخ
تَبَاهَى فِـيْ حَدَاثَتِهَا الطِّرَازُ
فَأَمْنُ اللَّه رَفْرَفَ فِـيْ ذُرَاهَا
بِعَيْنِ الله يَكْلَؤُهَا الحِرَازُ
فَفِي أَرْجَائِهَا يَنْدَاحُ عِشْقٌ
وَمَـوْتٌ فِـيْ مَحَبَّتِهَا يُجَازُ
تَسِيْرُ الَـى الأَمَامِ بِكُلِّ عَزْم
اذَا عَـذَلُوْا بِهِمَّتِهَا النَّشَازُ
وَجَـازَتْ فِـيْ بَوَاكِيْرٍ كَشُهْب
اذَا الأَوْطَـانُ يَسْنُدُهُمْ عُكَازُ
فَـمِنْ صَحْرَائِهَا ذَهَبٌ وَنَفْطٌ
وَفِـيْ أَعْمَاقِهَا دُرَرٌ وَغَـازُ
تَجُوْدُ عَلَى الشُّعُوْب بِكُلِّ عَوْن
عَـطَـاءً لَا يُعَطِّلُهُ اكْتِنَازُ
فَلَا أَبْغِيْ دِيَارًا غَيْرَ أَرْضِيْ
بِـهَا أَحْيَا وَانْ سَمَحَ الجَوَازُ
مَـلَاذُ العِلْمِ رَائِدَةُ التَّحَدِّي
لَـهَا فِـيْ كُـلِّ مُبْتَكَرٍ جِهَازُ
وَشَعْبٌ طَامِحٌ فِـيْ كُلِّ فَنٍّ
لَـهُ فِـيْ كُـلِّ فُرْصَته انْتِهَازُ
وَخَيْرَاتُ الاله الَيْه تُجْبَى
كَـرِزْقٍ لَا يُـؤَخِّرُهُ احْتِجَازُ
بِـه حَـزْمٌ يُزَلْزِلُ كُلَّ صَعْب
وَلَـمْ يُوهِنْ عَزِيْمَتَهُ اهْتِزَازُ
لَـهُ الْقُرْآنُ دُسْتُوْرٌ وَنَهْجٌ
وَلَيْسَ لِغَيْرِ خَالِقه انْحِيَازُ
رِيَـاضُ الـعُرْبِ فَاتِنَةٌ تَبَاهَتْ
عَـلَى أَمْجَادِهَا شَمَخَ الرِّكَازُ
وَأَمْسَتْ مِـنْ فَيَافِيْهَا مُرُوْجًا
عَـلَى رَوْضَاتِهَا طُبِعَ الحِيَازُ
بَلَغْنَا مَنْزِلًا هَيْهَاتَ يَسْمُوْ
لِـقَوْمٍ بَعْدَ مَوْضِعْنَا اجْتِيَازُ
فَنَحْنُ لِمَيْزِرِ الايْمَانِ دِرْعٌ
وَنَحْنُ عَلَى مُعَادِيْهَا جِهَازُ
نُجَنْدِلُ كُلَّ وَغْدٍ فِيْ جَحِيْم
وَلَيْسَ لَـهُ بِقُوَّتِنَا ابْتِزَازُ
فَـأَنَّى لِلْقَرِيْضِ يَفِيْكَ وَصْفًا
وَقَدْ أَضْحَى بِمَنْطِقِه اعْوِزَازُ

في ذكرى التأسيس ١١٣٩-١٧٢٧



طه بخيت

شاعر من السعودية

الى قَدْرِكِ السامي وقد عَزَّ مَوْطِنا
تُباركك الأيام تزهو بكِ الدُّنا
حكايات أمجاد وأسرار نهضة
مذهبّة بالعز علوية السَّنا
تَذَاكَرهَا الأجيال في كل محفل
فمن خطَّها سفرًا ومن قال واعتنى
وخلّدها بُشرى. وإشراق طالع
ومولد أمجاد وإدهاش من رنا
وذِكرى لما بيني وما بين تُربها من
العشق ما ألقى وللحب ما عنى
أهدهدهُ حِبًّا وقبلته رضا
وعانقته شوقًا وأوسعته مُنى
وقد خصَّها الرحمن بالبيت قبلةً
تلفتها قلبٌ وعن لهفة دنا
ليشهد ما يزهو وما أنتِ أهله
تغنى به قبلا وباركه هُنا
ليهناكِ التأسيس في يومه الذي
يُذَكِّرُ بالأسنى ويَختالُ من بَنَى
أقام على التوحيد بنيان دولةٍ
هي الحب مطبوعٌ هي العز والغِنى
تُوضَأُ بالأنوار إن حان فرضها
ويُرْفَعُ فيها الحمد والشكر والثنا
تفرع عن جود وتختال عن يد
على كفها الأنداء والخير والجنى
تُقَاسِمُ إخوانًا ومن رام حاجةً
فلا الغيث أبطاه ولا الجهد قد ونى
ليرتدّ إجلالًا وإكبار محتفى
وفاتحة للحب تتلى وتقتنى
وتنبت بالأدعى إلى صف أمة
وتعشب بالأزهى وتخضل سوسنا
فتحيا بنا الذكرى لتأسيس دولةٍ
موحدة الأركان يجمعها الهنا





قصيدة النثر

غربة روح



فاطمة الزهراء دحماني

شاعرة من المغرب

رحلت إلى هناك..
أبحث عن نجمي الغائب
في غسق ليل بهيم ملتهب
لأنسج منه للنسيان أثوابًا
فصلها وبها كساني سقمًا
مشيت على رمال الحنين
بمجذاف أتعبته السنين
غريقة قد شط بي النوى
وهام في حشاي كاللظى
أعانق أنات الفراق بمر الطعنات
ألملم بقايا نعشي من الصدمات
أسامر جمر الغضا بصرخات
دثرتها تنهيدة أمنيات
وحيدة بلا عكاز ولا كتف
في ثنايا الهجر أرتجف
ما لي غطاء بدفئه ألتحف
أسير حافية فوق ركامي المنجرف
على ضوء قنديل البوح
يتسرب من مسامات الروح
صمت منكسر وعجز مكبوح
على أعتاب وسادتي الخالية
تسند شظايا أحلامي المتعبة
والعيون مسهدة من لظى كمد
دموعًا.. فيضها عتب
عبثث بها أشواق تحتضر
حين غابت عن أبراجها أقمار
طال الغياب والبعد أضناني
وتلاشت على الأرجاء أمساج أفكاري
تلحفت اليتم والهجر ردائي
دفنت أمنياتي بسراديب انطوائي
لأهرب من شوق يتدفق في لحد آلامي
إلى أعماق محيط غدرت بمراكبه
الشطآن..
أيها الشوق الناضج على الأغصان
تريث..
لعل الغائب يسمع حفيف أشجاني
فعصفه قد كواني أنينًا
فاضت مشاربه في جيوب أكفاني
من شدة النوب يتسيدني
أفتش فيه عن سنبلة خضراء..
أزرعها أكوامًا من الشوق
ألهبت أشجاني بسهم أرداني
في أكف الضياع وغربة الأركان
همسات كئيبة تناثرت حباتها
على رصيف الحرمان
تتردد في خافقي والوجدان
وجه أمي..
ظل أبي..
ابتسامة إخوتي..
وبعض صور طفولتي..
المكسورة على تلك الأرض
التي لا تعرف الموت ولا النسيان.

الدرة اليتيمة



حسين بهيّش

شاعر من العراق

عمرٌ لا طائل منه
كقصرِ نزوة
أو أقل
ورغبات تتأرجحُ بيّ
كدتُ أموتٍ من أجلها
وأنا أنسلُّ
من جبين الطفولة
قطرةً
تبللُ ريق الأرض
أجر خطاي
إلى طرق الغيب
وأخدشُ حجرًا
بعظم الشمس
وهي تصعدُ
من عنق الفجر الأزرق
كأنها جملٌ
يحملُ ثقل الأيام
وأنا أنظر
إلى حنك جدتي المدقوق
بحبر الريف
أغفو تحت قدميها
وهي تدغدغ شَعري
بحناء يديها
وتنكههُ بالزعفران
ذلك العطر
الذي يأخذني إلى عيون حبيبتي
لأتسول قصيدةً
أطرز بها الأسى
وأنتظرُ
قبلةً تعيدُ البلل
لشفاهٍ تفطرت
أثر التيه
سأمزق التقويم
لأنه يذكرني بتواريخ
تصرخ بها الذاكرةُ
كل صباح
كنشيد مدرسيّ
أفكرُ بألا أفكر
وأزيح ستار الوحدة
عن طريقي
كمن يشق الضباب
بقنديل
وأنسى أنني
منسي في درج الأماني
التي لا تطال
مثلَ فراديس بعيدة
أنا الدرة اليتيمة
سقطتُ سهوًا
من يد السماء
وخدشتها عنوةً
كنيزك
ها أنا وحيدٌ
في الأقاصي
ينقب عني الحجارون
في أزقة التعب
حينما حفروا
انفتحت لهم الكوة
شاهدوني وأنا ألمع
غرهم الضوء
ودخلوا في مغارة قلبي
ولم يخرجوا...

لآلئ النثر

محيــــط

هاجر مصطفى جبر

كاتبة من مصر

على أرجوحة الغيب أنتظرك

رب قطرات منك تخلقني

أو جنون منك يدفعني نحو ميلادي

صدفة رأيته... رمي الشِباك، التقت عينانا فسحب شباكه!

صرت أتعمد الذهاب إلى الكورنيش في هذا الوقت.

اعتدت المكان، الشاب صاحب عربة القهوة، مذاق الموكا، رائحة الريحان، المركب، لكن ما اعتدت عيناه،

ابتسامته، يده... التي مذ رمت الشباك صادتنا معًا، وصرنا نتبادل جميل التُهم:

أنت من أوقعتِني

بل أنت الصياد...

عيونك...

بل ضحكتكَ.

أول مرة رأيته على اليابسة كان بانتظاري، يجلس مكاني وينظر للبحر كأنه يلعب دوري لمزيد من اللبس.

اقتربت صامتة مستفهمة...

ضحك... لأول مرة أسمع ضحكته دون تداخل صوت البحر والسيارات والشارع ومكنة الاسبريسو!

كانت صافية فالتفت حول القلب ولم أدر إلا وقلبي يقفز بين شفتيه مختفيا لداخله...

قال قاطعًا تيهي فيه: أنا أتنفس على اليابسة أيضًا.

الأزمة ليست في تنفسك بل في كونك لم تسلم يا رجل الماء.

بعيونه الكثير من التعليقات المشاغبة حد كبتها،

كان يضغط على ابتسامته لتقل مشاكستها، فعلمت الجهد المبذول بداخله لجعل تلك التعليقات تهبط حد البراءة!

قال:

خلقنا من تراب وماء، مال الماء للرجل والتراب للمرأة، لذا هي الوطن، الاستقرار، هو الترحال والثورة!

كل الرجال ماء يا عزيزتي... لكن هناك ماء يدعى المحيط، وآخر بحرًا، وآخر بحيرة، وآخر جُب لا يستحق حتى التشمير...

مذ يومها صار تعلم الغوص لزامًا...



رائحة النسيـــــان



عادل عمران

كاتب من مصر

أخذنا أبي بعد أن أنهينا قدّاسنا في الكنيسة إلى منزل جدي مؤنس؛ تعوّدنا في الآونة الأخيرة أن نذهب إليه بعد صلاة الأحد من كلّ أسبوع وذلك بعد رحيل أمي عن حياتنا. كان أبي يحبّ جدي مؤنس كثيرا، علاقته به لم تكن مجرد علاقة صهارة تكوّنت بين زوج الابنة وأبيها، علاقتهما ببعض كانت تحمل كلّ المعاني التي جُعلت من أجلها كلمة الصداقة.

مرّ جدي مؤنس بأيام عصيبة في حياته؛ بعد رحيل أمي بعدة أيام رحلت زوجته والتي لم تقدر على مواصلة الحياة دون ابنتها الوحيدة.

عاش مؤنس أيامه وحيدا وهو كاره لهذه الوحدة، فكان كما يقولون يحمل من اسمه نصيبا؛ يحبّ الصحبة، يعشق الأُنسة، يحيا في دفء الأحبة.

مؤخرا أصيب جدّي مؤنس بـ ألزهايمر؛ رفض عقله التأقلم مع هذه الوحدة، وتبدّلت لغته معنا، حيث حلّت نظراته الحائرة موضع الكلمات.

هذا الأحد كان مميزا بالنسبة لأسرتنا؛ اليوم سنحتفل بعيد ميلاد أختي الصغيرة نانسي، تعلّق جدي مؤنس بها أشدّ التعلق، فهي -دائما- كانت المقرّبة إلى قلبه، وزاد هذا التعلّق خاصة بعد رحيل أمي، لعلّه كان يرى في أختي نانسي صورة لأمّها.

عند ارتقائنا درجات السّلم قاصدين الطابق الثالث من العمارة، لاحظنا سرسوب ماء ينساب على درجات السُلم.

قال أبي: "لعلّ الحارس يُنظف المكان"، لكنّنا كلّما صعدنا إلى أعلى وجدنا الماء في ازدياد؛ هُرعنا حينما رأينا الماء يخرج من فتحة الباب الذي نعرفه جيدا؛ طرق أبي الباب بقوة: مؤنس..! مؤنس..! أنت هنا..؟!. بنبرة ممزوجة بالخوف والقلق أمرني أبي أن أذهب وأحضر حارس العقار؛ كي يساعدنا على كسر الباب وفتحه، فلم أشعر بنفسي إلا وقد رأيتني واقفا ألهث أمام حارس العقار وأخبره بأنفاس متقطعة كلمات أبي.

كسر أبي الباب بمساعدة الحارس، وبمجرد فتحه؛ انطرحنا أرضا وانجرف جميعنا مع تيار الماء الشديد الذي انهمر علينا فجأة من الداخل، حتى وجدنا أنفسنا ممددين في منتصف الطريق العمومي خارج العمارة.

قبل عدة أيام أغلق مؤنس النوافذ بإحكام فلم يعد يتذكر فائدتها، أغلق جميع مصارف المياه؛ حسبها حفرة من الممكن أن تزله قدماه ويسقط فيها، منذ أيام ذهب إلى الحمّام كي يستحمّ، فتح المياه وتركها، خرج إلى الردهة، وجد زوجته وابنته، أباه وأمّه، أصدقاء الجامعة، حبيبته في الثانوية، الزهور في أصائصها.

رحل مؤنس من الحياة تائها عن الأشياء من حوله، إلا نظراته إلينا بقيت عالقة في المكان.

السيد المتفجر



عادل النعمي

كاتب من السعودية

في أطراف المدينة يجلس بهدوء في مقهى مهمل، يقدم له النادل بنظرات لا تشعره بوجوده، ركوة نحاسية حزينة، عذبتها النار البائسة، تتطاير منها رائحة قهوة منسية، يحتسيها رشفة رشفة، على أقل من مهله، وتمتزج بمرارتها أغنية في رأسه "أنا السيد العاشق، أدعوني بالسيد المتفجر، تخبرني أني رائع...

يوقف أحدهم سيارة فاخرة جدًا بصعوبة! ينزل ويشير لها من بعيد بيده مرحبًا، وهو يرفع يده، هو يعرفه ولا يعرفه في الوقت نفسه!

يجلس بعد التحية ويستمع إليه في هدوء، يسرح الأول كأنه ينظر إلى حقل ممتد نهائي كالمرمر في روسيا، حيث كان يحيا كالملوك.

يبدأ في الحديث وحماقة هذا الرجل تقف على قدمين: الصراخ والكذب، بطنه عظيمة، ويداه قصيرة، وكثافة شعره تجعله يشبه القرد ولا يشبهه، ولكن حين تقرب منه توقن أنه حيوان لا تستطيع تصنيفه، أتى من عالم موازن.

كلما تحمس تقفز عروق رقبته إلى الأمام، وتعود كحبلين من المطاط، له نبرة واعظ، وإذا قال كلام مسجوع يطلب الثناء منه، فهو يسمي نفسه الشاعر.

رقبته صغيرة، ووجه عملاق يقف أمامه، لكن بلا ملامح، خلفه حائط أسود، يجعل جسده يغيب في العتمة، بملابس سوداء، حتى أنه إذا كان مستعجلاً عند الحلاق -فإنه يعمل على وجهه عاملان- وحين يرفع رأسه تختفي رقبته، وتصبح كالكتب الجلدية الصغيرة التي تركم عليه الغبار والطين.

في كل لحظة يلتفت، كأنه يخشى على نفسه، من صفعة قوية مرتقبة، أظنه صُفع مرة صفعة قوية، آلمته تلك الصفعة، فها هو يلتفت خشية الصفعة الجديدة، وفي حركته هذه سيظل كأنه مصفوع أبد الدهر.

ينتظره أن يكمل حديثه إلى النهاية، المشهد حماسي من الخارج، ذلك الرجل يتحدث بدون توفق، يقف وهو يتحدث، يحرك يديه بصور دائرية، يرقص بجذعه، يركل في الهواء، يصفق، يحي الجميع بكفيه معتذرًا، ولا يتوقف إلا إذا اشتكى له أحد الحاضرين من إزعاجه... ثم ينسى ويعاود ما يصنعه!

ما يصنعه هو حماس المدرب الرياضي في مباراة (U F C) القتالية، إلا أنها جولة واحدة، وامتدت إلى ساعة، من طرف واحد، يا للهول!

لديه ورقة أمامه متسخة، مكتوبة بلغة إنجليزية رديئة جدًا جداً، يقرأ منها، ويقول شيئًا آخر!

يتوقف الزمان للحظة، كأن كاميرا للتصوير الفوتوغرافي التقطت لقطة، في مكان مظلم، فسطع نورها على رجلين نحتا من نفس الملامح، لكن بتعابير مختلفة، يقفان في مكان مظلم، أحدهم



ينظر من فوق كتف الآخر، والأخير لا يظهر إلا بوجه دائري كنجم ساقط، ملامحه الضخمة الخشنة –كل جزء يظهر به عروق التشققات، والوجه المنفرد يطفو في الفراغ.

هذان الرجلان يلتفان بنفس النظرة، نظرة تشبه الإنسان الذي سيغادر مكان هو قلبه، نظرة مشبعة بالحنين والندم، نظرة تخبرك الكثير...

يتذكر في روسيا عندما كان سفيرًا، كان هناك رجل قد صدم للتو أمام باب منزله، الجماهير حاشدة حوله، لم يستطع المرور، حتى أتت الشرطة وفرقت الجموع -فقد كان لاعب كرة مشهور- يرقد على الثلج، وقد أخذ لون أحمر قان في الزحف نحوه ببطء، فلم أعرف هل هو نبيذ الزجاجة التي في يده أم دماؤه... نظرة محبيه كانت تقول إن الاحتمالين صحيحان.

أحيانًا يكون الإنسان مضطرًا للسماع من باب اللياقة الاجتماعية، أو أعمق من ذلك، إذا كان قريبًا له، ولا يريد كسر خاطره! هو يحاول أن يقنعه إلى أن يسلم عقله إلى شخص بلا خبرة، ولا علم، ولا تخصص، لا شيء في لا شيء!

يبتسم ذلك الدبلوماسي المحنك، بعدما تعب محدثه من اللهاث في رصف المعلومات، فهو يصرخ حينًا ويهمس حينًا ولا يمل هذه المسرحية الهزلية التي يصنعها، وهو يعلم أن الذي يجالسه من أول لحظة.

– دعني ألقاك على مسافة أكثر من منتصف الطريق!

– لا.

تنطفئ الأضواء فجأة، فيلتهم الظلام المكان، وتسقط كأس الرجل الذي بجانبه، تعود الإضاءة من جديد، فيتحسس الرجل جيبه، ثم ينظر بريبة في الرجل الذي أمامه.

– أتعلم أفضل شيء في سقوط الاتحاد السوفيتي؟

يهز رأسه في استغراب فيستأنف ذلك الرجل:

– السيارات! نعم السيارات (يقول كلمته الأخيرة وهو يهز رأسه تأكيدًا).

– هل سبق لك قيادة سيارة لادا؟

– لادا... كلا لم أفعل (يقولها باستغراب).

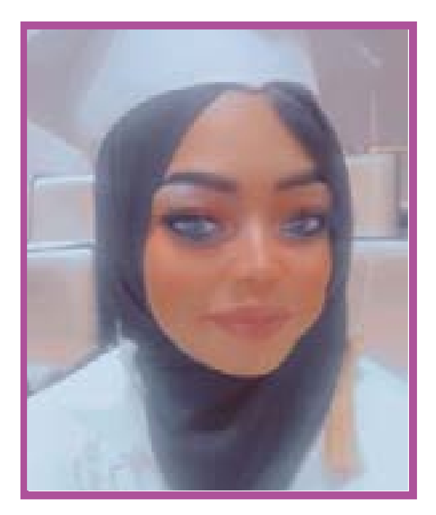
– إنها أسوأ سيارة تم صنعها... تحاول عجن نفسك عند الدخول فيها، وتصيب رأسك بالسقف كلما مررت بمطب، ولا يوجد مكيف هواء.

أتعلم، جلدك سيلتصق بمقاعدها صيفًا، إنها بمثابة تابوت ذو عجلات، لكن بعد سقوط الاتحاد السوفيتي حصلنا على المرسيدس، هناك البرودة والحرارة، والتحكم بالنوافذ، ومساحة أكبر، حتى أني ذات مرة في سفر، توقفت ونمت مع زوجتي فيها -كنت متعبًا جدًا- لا يمكن فعل ذلك في اللادا، لا مساحة بها –ترى يا سيدي- أنا أركب المرسيدس، وأنت تحاول بيعي اللادا.

بعض لحظات من الصمت، يناوله المفتاح الذي اختفى -عندما أطفأت الأنوار- فيتناوله في خجل، وهو ينظر إلى ميداليته التي تخص مكتب التأجير التي أخذها منه.



أنخرامـــــــون



سارة محمد يحيى

كاتبة من السودان

كان الظلام يلف المكان والهواء مثقلًا برائحة الغبار القديم وقفت (بلقيس) تتأمل التماثيل المصطفة بعناية في غرفة جدها تلك الغرفة التي طالما حذرها من دخولها. شعرت كأن أعين التماثيل الحجرية تراقبها تخفي وراءها أسرارًا دفينة، لكن أحد التماثيل كان مختلفًا أطول من البقية برأس مائل قليلًا وعينين محفورتين بدقة تثير القشعريرة. مدّت يدها نحوه وما إن لامسته حتى شعرت بتيار بارد يزحف عبر ذراعها وفجأة دوّى صوت أجش داخل عقلها صوت غير بشري:

– أخيرًا... أخيرًا أحد في الخامسة عشرة يسمعني.

تراجعت مذعورة، تلفتت حولها لكن الصوت عاد يخترق صمت الغرفة:

– لا تخافي يا صغيرة أنا أسير هنا منذ قرون، ساعديني لأتحرر وستعرفين القصة التي لم يجرؤ أحد على سردها.

تسمرت قدماها في مكانهما من الهلع وسألت بصوت مرتجف عن هوية المتحدث ومقصده، فأجاب الصوت بلهجة يملؤها الأسى والغضب بأنه الكاهن (أنخرامون) الذي تحدى ابن الفرعون ذي الخمسة عشر عامًا عندما أمر بقتل خادمة كسرت جرة ماء دون قصد في طريقه، وعندما عارض ظلمه حُكم عليه بالموت وسُجن في هذا الجسد الحجري عقابًا على جرأته، وأضاف:

– ولأنك في عمر الفرعون الصغير أنتِ فرصتي الوحيدة للحرية من جديد.

ترقرق قلبها المسكينة وتعاطفت معه رغم ترددها ثم عزمت على مساعدته، فأمسكت بالتمثال وبدأت الغرفة تهتز كأن زلزالًا يضربها وما إن هدأت حتى فتحت غطاء الرأس ليندفع انفجار مظلم من الدخان تصاعد إلى الأعلى وظهر الكاهن كمومياء محنطة وهو يضحك ضحكة شريرة. اصطدمت بالجدار وسقطت ليُخدش رأسها بطرف المنضدة وسمعته ينعتها بالساذجة الحمقاء ويتوعد بالانتقام من العالم الذي لم ينصفه، ثم قفز من النافذة محطمًا زجاجها وفر هاربًا.

دخل الجد فزعًا وسأل عما جرى، فشرحت له ما حدث بينما يساعدها على الوقوف واستاء منها كثيرًا وهتف:

– حذرتكِ من العبث بمقتنياتي بلقيس، لكن فضولك أطلق علينا الهلاك، إن أنخرامون مخلوق متمرد وقد لعنه المصريون القدماء لأنه يمارس السحر الأسود وينشر الفوضى حيثما حل.

أحست بالندم واعتذرت عن تهورها وقدمت اعتذارها بإخلاص متعهدة بكل عزم أن تصلح غلطتها مهما كلفها الأمر. بينما عاث أنخرامون بالمدينة فسادًا قامت بأبحاث مكثفة مع جدها مستعينة بالكتب والبرقيات والمصادر الإلكترونية لهزيمته ثم توجهت معه إلى الساحة الكبرى لمواجهة الكاهن. كانت الساحة تعج بالفوضى والظلام، والناس يفرون مذعورين، وعندما وقفت في مواجهة مباشرة معه وهي تحمل برقية مكتوبة فيها تعويذة فرعونية منسية وجدها يُمسك بعصا قديمة مزخرفة بنقوش هيروغليفية قهقه المومياء وسأل بتهكم:

– أوه جئتُما لتواجها من لا يُقهر، لكنكما مجرد بشريين ضعيفين.

تقدمت خطوة إلى الأمام نحوه وقلبها ينبض بالخوف والشجاعة معًا وقالت بلهجة صارمة:

– لن أدعك تدمر هذا العالم أيها اللفافة المنسية، قد تكون قديمًا وقويًّا لكنك مغفل أيضًا لأنك تجهل بأن الخير ينتصر دائمًا على الشر.

شرعت في قراءة التعويذة بصوت مرتفع ورفع جدها العصا نحوه فشعر أنخرامون بتيار قوي يجذبه للأسفل فحاول المقاومة، لكن قوة التعويذة كانت تتزايد مع كل كلمة تنطق بها الشابة، صرخ يريد العودة إلى الفناء مرة ثانية، فاستمرت دون تردد وبدعم من الطاقة المنبعثة من العصا تشكلت دوامة رملية تحت أنخرامون تسحبه إليها حتى عجز أمام القوة الجبارة، ومع آخر كلمة من التعويذة تحول إلى فتات رملي وغرق في الدوامة تاركًا الساحة بسلام.

سقطت بلقيس على ركبتيها منهكة متبسمة ودنا جدها منها وعاونها على الوقوف ثم أردف بفخر:

– فعلتها يا ابنتي، أعدتِ التوازن إلى العالم وأنا فخور بكِ.

– شكراً لك يا جدي وقد تعلمت الدرس هذه المرة، الفضول قد يكون خطيرًا لكن الشجاعة والتعاون يمكن أن يصنعا المعجزات.

قبلت رأسه ووعدت بألا تعود لمثلها وتعهدت أن تروي القصة للأجيال القادمة حتى يأخذوا منها العبرة.

انفجار صمـــــام



عصام البقشي

كاتب من السعودية

كانت فتاة جميلة،
تعيش حلمها في فارسها المنتظر،
شاب يشاطرها أحلامها ويبنيان معًا عش الزوجية، يعيشان بحب وينجبان معًا أطفالاً رائعين يتشاركان في تربيتهم.
كان في ذلك اليوم...
خطبتها خالتها من أمها لابنها،
حاولت أن ترفض، أن تعترض، أن تبدي عدم رغبتها ورضاها،
ضغط عليها الجميع، بل أجبروها،
كانت حجتهم المكررة (خلاة الثوب رقعته منه وفيه).
كانت تعرف ابن خالتها.
فظ، غليظ، طويل اللسان ومتهور أبله.
أقنعوها أنها بعقلها تستطيع أن تغيره،
وأنه سيعقل بعد الزواج.
تم الزواج وأصبح الكابوس واقعًا معاشًا.
تحملت وصبرت ثم تحملت وصبرت،
حاولت أن تغير من طباعه بكل الطرق الممكنة، بالملاطفة والحوار، بالإقناع والنقاش، بالتحبب والرومانسية،
لكنه في كل هذا يزداد غلاظة وجلافة وحمقًا.
ثم هناك القشة القاتلة في هذه الشراكة التعيسة،
ألا وهي عداوته للماء!
لم يكن يطيق السباحة وغسل جسمه،
في عز صيفنا الحار كانت رائحته تنفر الذباب منه،
كان عندما يقترب منها تشم رائحة فمه المتعفنة وتسمع حفيف تنفسه الذي يزعج الحوائط الجامدة.
حاولت وحاولت، صبرت وازدادت صبرًا،
تمنت ألا يتمزق الثوب وتطير الرقعة،
ضغطت على نفسها بكل ما تملك من قدرة نفسية.
لقد انفجر الصمام،
وتنفس البخار،
لقد خلعته لتنام بسلام وتتخلص من الكوابيس وأحلام العفاريت والغيلان.





تبـــــــادل



شذى الجاسر

كاتبة من السعودية

وسطَ المتنزه، عندَ الساعةِ الثالثةِ فجرًا، حاولتْ أنْ تجلسَ معها بمعتزلٍ عنْ أعينِ الناس، لكنْ لابدَّ منْ مرورِ أحدهمْ بجانبهما مصادفة فينظرُ لهما بعينِ الشفقة! هيَ تشبهها كثيرًا كأنها توأمها، ذوقهما في الملابسِ واحد، كلُّ واحدة تلبسُ ثوبًا فضفاضًا قصيرًا جدًا، وصندلٍ أبيض بربع كعب، تعشقانِ الألوانِ الفاتحة، واحدةً ترتدي اللونَ الأصفرَ الفاتحَ جدًا القريبَ منْ البياضِ، اسمها حنان، الأخرى بلونِ سماوي فاتح جدًا كلونِ السماءِ عندَ الصباحِ الباكرِ، اسمها جنانْ، ملامحهما الجسديةُ طويلة وناعمة كنعومةِ أنوثتهما، لا تفضلا مساحيق التجميل، إلا الخفيفَ منها جدًا؛ كانتا تضعان في طرفِ عينيهما فقطْ كحلاً داخليًا، وعلى شفتيهما (روزْ تنتيدْ) موردُ شفاه طبيعي، حتى طلاء الأظافر تفضلانِ أنْ تكونا بدونه أوْ أنْ تضعا لونًا أقرب للطبيعي، عندهما قناعةٌ أنَّ المظهرَ الطبيعي أقربَ للنفسِ وأجمل، محبتان للشعرِ الطويل، لكنهما تفضلانِ القصير. . .

شغفهما تجاهَ الأمورِ البسيطةِ عالٍ جدًا، فأبسطها تجعلهما فرحتينِ دهرا، كلُّ واحدة تحملُ ذاتَ الجنونِ والرزانة، على الرغمٍ من الخجلِ جريئتان، أعينهما تتحدثُ نيابةً في كثيرٍ منْ الأحيانِ عنْ لسانهما، ممثلتين ماهرتين... فلا تتضحُ مشاعرهما بسهولة، مجردُ ابتسامة ترضيهما عندما يحصلُ خلافٌ ما، لكنَّ الأمر المختلفَ بينهما أنَّ الفتاةَ الثانيةَ (جنان) ذاتُ الملابسِ السماويةِ عيناها لا سوادَ فيها! بالإضافة لمادة جسديهما... كانتْ الفتاةُ الأولى (حنان) تراها على أرضِ الواقعِ عندما كانتا طفلتين، تلعبَ وتلهو معها، ومعَ مرورِ السنينَ بدأتْ تختفي تدريجيًا، حتى تحولَ مكانِ اللقاءِ في الأحلام، كلما تشتاق لها كان عليها أنْ تناديَ باسمها ثلاثًا قبلَ النوم، لتأتيها بالحلم فيتبادلان الحديث، أوْ الاستشارة، أوْ تلهوانِ معا، حتى يصلَ أحيانًا ضحكهما لكلِّ أرجاءِ عالمِ الفتاةِ الثانية...

فبعضُ الأحيانِ إن ازدادَ الضحكُ يلجأُ أهلَ الفتاةِ الثانيةِ (جنان) بتهديد الفتاة الأولى (حنان) بالطردِ منْ عالمهمْ، وعلى هذا لنْ تكونَ معهمْ مرةً أخرى، تساءلتْ حنان بعدَ ذاكَ التهديدِ جنان؛ لماذا لا ترجعُ للظهورِ في عالمها الواقعي كالسابق؟أجابتها جنان أنها تحتاجُ إذْنًا منْ شيخهمْ فهيَ لا تعلمُ أن كانَ ظهورها الآن حرامًا أمْ حلالًا، امتعضتْ حنان قائلةً: وهلْ مهمةُ الشيخ أن يسيرك كما يشاء! أنتِ تسيرينَ خلفهُ كشاةٍ لا تعلمُ

أنَّ صاحبها في نهايةِ المطافِ سيجعلُ السكينَ تعزفُ موسيقاها على رقبته، إن كنتِ تودينَ الظهور فلنْ تحتاجي لإذنٍ فقطْ نفذي رغبتكِ بكلِّ بساطة ما دامتِ لمْ تؤذ أحدًا بها، فكرتْ قليلًا ثمَّ أعلنتْ موعدَ لقائهما المجنونِ بالمنتزه. . .

بعدَ حديثِ مطولٍ مارسا الجنون معًا، لعبا بألعابِ الأطفالِ (الأرجوحةُ، والزحلوقة، وحتى بالتراب) فكانتْ كلٌّ منهما ترميه على الأخرى وسطِ ضحكاتٍ لمْ يقطعها سوى فكرةٍ مشتركةٍ أتتْ منْ عقلهما الباطن؛ وبصوتٍ واحدٍ قالتا: "لم لا نتبادل؟"...

رجعتْ لهما الضحكاتُ الجنونية مرةً أخرى، إلا أنَّ عينيهما كانتا تتحدثانِ وتتفقانِ حتى لمعتْ الفكرة، باشرا في تنفيذها على أنْ تكونَ لمدةِ يوم كامل، وأنْ تكونَ حريةُ التصرفِ متاحةً دونَ حدودٍ وعتاب منْ الطرفِ الثاني، والأهم أنْ يتذكرا ألّا ايتم تصحيح أي فعلٍ يحدثُ فيما بعد، كما اتفقا أنْ يكونَ الالتقاء بذاتِ المكان، وعندما تمتْ الموافقة، قرأتْ جنان ترانيمَ تبادلٍ لتتحولَ كلَّ منهما مكانَ وجسد الأخرى.

(جسدُ الفتاةِ الأولى حنان؛ روحِ الفتاةِ الثانيةِ جنانْ). . .

تأملت هذا الجسدِ المثقلِ الذي انتقلتْ له، وجدتْ أَنها لا تستطعْ الطيرانَ ولا حتى التنقلِ بنفسِ سرعتها السابقة، وقفتْ مكانها تجربُ كلَّ شيءٍ بهذا الجسدِ حتى اعتادته، وضعتْ خطةً لعلاقتها بهذا الجسد، حاولتْ في بادئ الأمرِ أنْ تستكشفَ عالمَ صديقتها التي كانتْ دائمًا تحكي لها عنهُ وأحيانٍ تشتكي منه، في الصباح خرجتْ للهرولة، لتستحمّ بعدها، تذهب لمكانِ عملها، عايشتْ هذه التجربةِ بحلوها ومرها، لكنها وضعتْ حدودًا لكل من يستغلُّ طيبتها في العمل، انتهى الوقتُ وتوجهتْ للمنزل، تناولتْ طعامَ غدائها ليبدأ بعدهُ عملها المشتركُ معَ صديقها، أنجزتْ بعضَ المهام المؤجلةِ سابقًا، ثمَّ اتجهتْ لأخذِ قيلَولة، تنبهتْ على صوتِ هاتفها، كانتْ صديقتها المقربةُ التي اعتادتْ محادثتها دائمًا لعدة ساعات، تذكرتْ حديثها عندما قالتْ لها أنها تخجلُ منْ قولِ الحقيقة لها، قررتْ فعلَ ذلكَ، أخبرتها مباشرةً أنها تتعبُ منْ طولِ المكالمة، وكذلكَ فيه تضييعُ لوقتها الذي من الممكن أنْ تنجزَ فيه مهامُ كثيرة، أوْ تأخذُ مدةَ استرخاء، كانَ الجميلُ في ذلكَ أنَّ تلكَ الصديقةِ تقبلت الأمرُ بصدرٍ رحب، توجهت لوالدتها التي تعتمدُ عليها في شؤونها الخاصة، حادثتها قليلًا وطلبتْ إنجازَ بعضِ الأمورِ كما جرتْ العادة، خدمتها كما تعودتْ صاحبةَ هذا الجسد، سمعتْ طنينَ رسالة، أمسكتْ هاتفها لتجدهُ المرسل، تأملت الرسالةَ كثيرا، ترددتْ، تكررَ في ذهنها سؤال؛ هلْ أفعلها أمْ لا؟!.. أجابته، طلبتْ منهُ رؤيته، حددَ لها الموعدُ والمكان، بعد إنجازِ ما بقيَ لديها منْ مهام توجهتْ له، وقفتْ أمامه، أمسكَ بيدها، تعجبَ منْ ردة فعلها المترددة، سألها ما بها، قالتْ لهُ بتردد، شعرت بمشاعر الخجل لكنها أصرتْ أنْ تكملَ ما بدأته، أخبرتهُ أنَّ مشاعرها هوَ منْ يمتلكها، وأنها دومًا تشعرُ برغبةٍ في احتضانه، فصدرهُ عالمُ حياة، يغسلُ همومها، ويغرسَ في روحها الفرح، كانتْ تعلمُ أن صاحبة جسدها ستجنّ منْ هذا الفعل، إلا أنها أقدمتْ عليه، تعجبَ صراحتها المفاجأة، أحبّ ذلكَ فطالما هوَ يريدُ فتاتهُ أنْ تكونَ صريحةً بمشاعرها، احتضنها لتبتدئ بينهما علاقةٌ رسمية مختلفةٌ عنْ طورها السابق. . .

(جسدُ الفتاةِ الثانيةِ جنانْ؛ روحِ الفتاة الأولى حنان). . .

أخذتْ تتأملُ مادةَ جسدها الجديدةَ التي كانتْ تشبهُ الضوءَ، أوْ الهواء، وبطريقة ما علمتْ أنّ هذه المادة سريعةٌ جدًا، قدْ تصلُ لأي مكانٍ تريدهُ بلمح البصر، أيضًا ميزةُ الاختفاءِ والظهور، وبجانبِ ذلكَ المقدرة على التشكّلِ والطيرانِ والتكيفِ في أيِ موقعٍ جغرافي...

خلاَلَ هذا التأملِ لمعتْ في خاطرها فكرةَ مواجهة مشايخها وكلَّ منْ بيدهِ أمرَ ربطها بأحدٍ من الكهنةِ والتمردِ عليهمْ، وإعلان تغيير مذهبها ومنهجها لمنهج مخالف عنهمْ، منهجٌ يسودهُ الأمانُ والطمأنينةُ والسلام، بعد إنجازِ ما نوتْ عليه فكرتْ في الذهابِ لأعماقِ البحر، وتخوضَ تجربةُ الغوصِ أولَ مرةٍ منْ دونِ معداته، وخلالَ وقتٍ قصيرٍ كانتْ أمامَ البحرِ تنظرُ لهُ من



الأعلى، ترقبتْ أمواجهُ التي تناديها وهي باسطةً ذراعيها لها، تأهبتْ لبدءِ هذهِ التجربةِ، أغمضتْ عينيها واتجهتْ للأعماقِ تحتضنُ الأسماك، وتقبلَ المرجان، وترقصُ رقصةَ Slow معَ نجوم البحر، خرجتْ منْ عالمِ البحار، فكَرت بأيِّ شيءِ تجربُ الآنَ، أخذتْ تتجولُ في أرجاءِ المدينةِ حتى لاحتْ في ذهنها فكرةِ الذهابِ للصحراء، اتجهتْ نحوها وبجنونٍ تشكلتْ على هيئةِ ثعبانٍ الذي ترجوا دومًا ألا تكون نهايةَ حياتها بسببه، كانتْ تريدُ تجربةَ شعورهِ عندما يلدغُ بشرا أوْ حيوان، تخفت، ثمَّ أخذتْ تترقبُ أيَ كائنٍ باستطاعتها التغلبَ عليهِ ويكن متاحٌ لهذهِ التجربةِ، رأتْ بعضَ البشرِ ينصبونَ خيمة، تملكها شعورٌ خفيٌّ وغريب، شعورُ الخوفِ منهمْ، ورغبةٌ في حمايةِ نفسها والمكان، زحفتْ مسرعةً لتلدغ أحدهمْ، ترقبتْ ساقهُ ثمَّ امتدتْ ناحيته، صرخَ هوَ وابتعدتْ هيَ هاربةً وشعورُ نشوةٍ لذيذ يعتريها. . . تخلتْ عنْ هذا الجسدِ لترى طائرًا يحلقُ في السماءِ، خطرَ في خلدها أنْ تتجسدَ بجسده في تجربةٍ أخرى لتحلقَ عاليًا، كانَ منظرُ الأشجارِ والنخيلِ والشوارعِ منْ الأعلى خلابًا، أخذتْ تتنقل، تارةً ترتفعُ للأعلى فوقَ الغيوم، وحينًا تكون فوقَ الشجيراتِ وبينها، وأحيانًا تقفُ على أحد الأغصانِ مستمتعةً، إلى أن أتى بعضُ المتطفلينَ الذينَ يحاولون رميها بالحجارة، لمْ تفهمْ لماذا لكنها أخذتْ تطيرُ ثانيةً هاربةً لمكانٍ بعيدا عنهمْ، سمعت صوتَ دوي خفيف، اكتشفت أنَّ هناكَ منْ يخططُ لصيدها، طارتْ بعيدًا حتى وصلتْ لبيته، راقبته، أغلقَ هوَ ستائرُ نافذته، تخلتْ عنْ هذا الجسد مرةً أخرى، إلا أنها في هذه المرةِ لمْ تتجسدْ بلْ فضلتْ الاختفاءَ لتكونَ معهُ في غالب وقته لتفهمهُ أكثرَ وتحبهُ بشكلٍ أعمق، رأتهُ يقرأُ شيئا في هاتفه، غيرَ ملابسه إلى ملابس أنيقةٍ بلونًا هيَ تعشقه، خرجَ مسرورًا، تعقبته، وبعدَ مدة بسيطة شاهدتْ جنانْ وهيَ تقتربُ منه، حاولتْ أنْ تمنعها عن الكلام، حاولتْ أنْ تجعلها تسمعُ صرخاتها بالرفضِ، لكن دونَ فائدة...

(العودة)...

التقيا في مكانهما المحدد، رجعت كلٌّ منهما لجسدها، التزما بما اتفقا عليه، لا عتب ولا تغيير، تبادلا إحساسَ مشاعرهما عندما كانتا في مرحلةِ التبادلِ التي كانت لمدةِ يوم كامل، أخذتا جولةً في ذلكَ المتنزهِ قبل عودة كلٍّ منهما لمنزلها وعالمها، تعاهدتا أنْ تتكررَ هذه التجربةِ بينَ الفينة والأخرى، وأنْ يكونَ سرًا لا يعلمهُ غيرهما حتى بعد ارتباطهما بمنْ يختاراهُ شريكًا للحياة.





يا خصوصي يا طائر



نادية عبدالوهاب خوندنة

كاتبة من السعودية

استيقظت من سبات عميق عانيت فيه كوابيس شتى كأني كنت أشاهد عدة أفلام رعب مثيرة، متداخلة مع بعضها البعض بمشاهدها المخيفة وتأثيراتها الصوتية التي تقتلع القلب من مكانه، أضغاث أحلام بالتأكيد لأني لم أكن لأقدر على دفع ثمن تذكرة حتى ولو فيلم واحد منها! لكن نحن معشر الفقراء نحلم كثيراً، فالأحلام مطيتنا والخيال وسيلتنا والأمنيات عقاقير مهدئة لنفوسنا وذلك كله بالمجان...هههههههه...

لم أكن أحلم يا سادة يا كرام... بل من المحتمل أن الحظ قد جاد عليّ بمهنة ممثل أو لعله كومبارس بدلًا من وظيفتي المحفوفة بالمخاطر كسائق توصيل طلبات الطعام، فقد وجدت نفسي في جبيرة عملاقة، تغطي جسمي كله ورأسي أيضًا، بيضاء كثلج مونار في كيرلا، بلادي الخضراء، أو قمم جبال كشمير الساحرة.

لم أتذكر سريعًا كيف ولم جئت إلى هذا المكان، لكن الألم الشديد الذي كان يطرقني بحدة وبلا هوادة كلما حاولت أن أحرك أحد أطرافي، جعلني أتذكر ما حدث لي وأدرك أنني في أحد المستشفيات.. ربما مستشفى النور أم مستشفى قوات الأمن فهو الأقرب إلى المكان الذي كنت أحاول وأنا على دراجتي النارية الإسراع لتوصيل الطلبية التي كانت معي إلى عنوان في العوالي، أربع حبات كبيرة من البيتزا الشهية الساخنة.

كنت مضطرًا للمرواغة بين أرتال السيارات التي كان يقود معظمها شبان وشابات وكثير منهم قد اصطفوا باتجاه المخرج الأيمن المؤدي إلى عدة مقاهي عصرية متراصة بجانب بعضها البعض...

كم تمنيت وأنا أمر يوميًا على طريق هذه المقاهي الجذابة لو كانت عروسي الجميلة "شمسية" معي هنا في مكة لبذلت جهدًا مضاعفًا وادخرت بعض المال لنقضي سويًا ساعة من هناء وصفاء، نتشارك في تناول قطعة كيك بالشوكولاتة ونحتسي القهوة التي كثيراً ما أوصلت بعضاً من أكوابها صباح مساء، وفي كل وقت وحين، مثلها مثل طلبيات الطعام تمامًا.

يا إلهي! كيف ومتى ومن الذي سيخبر شمس حياتي أن "شبيرًا" عريسها الشاب، وحبيب عمرها الذي غادرها بعد عشرة أيام فقط من الزفاف؛ لأنني لم أرد أن تضيع الفرصة الذهبية بالعمل في المملكة من بين يدي متسللة كحبات الرمال أو تذوب في الهواء كفقاعة صابون مثلما حدث لي من قبل عدة مرات...

فكل ما أجنيه من مال وأدخر معظمه، مقترًا على نفس أشد تقتيرًا كبخيل ذميم شحيح، سيذهب جلّه ولمدة سنتين على أقدر تقدير تسديدًا لديون تكاليف الزواج، فحزب الأمهات وحزب العادات والتقاليد اتحدوا -خلافًا عن أي أحزاب سياسية- ضدي وضد كل شاب راغب في الارتباط بنصفه الحلو، غير معترفين بشيء اسمه ضيق ذات اليد، فالمهم أن تزدادن سواعدهن -والعروس بالطبع- بالأساور الذهبية وتستمر الاحتفالات بالزفاف لعدة أيام.

آلمتني عيني بشدة وأنا أحاول النظر إلى جهة اليمين دون أن أستطع إدارة رأسي بالطبع، متوقعًا وجود منضدة بجانب السرير، ربما وضعوا هاتفي الجوال عليها.

يا لحظي التعس! تذكرت أن آخر عهدي به عندما أخرجته من جيبي الأيسر عندما سمعت النغمة الخاصة باتصال مكالمات الفيديو لشمسية، فلم أنتبه للسيارة التي اختار سائقها فجأة تحويل مساره وبسرعة فهد عربي أصيل، من اليسار إلى أقصى اليمين، وفي لمح البصر أصبحت محصورًا بعظام مهشمة بين سيارتين، أو بالأصح أصبحت "ساندويتشًا فيليه بنكهة البيتزا!".



رسالة غراميـــــة



علي معشي

كاتب من السعودية

بينما كان يتصفح أوراقه القديمة، استوقفه شبح قصاصة صفراء، تلوذ بركنٍ معتم في زاوية مكتبه المهجور منذ سنينٍ. بفضولٍ يلامس الحنين، التقطها، نفض عنها الغبار، وقربها من وهج مصباحٍ واهن، ليُبعث من بين حروفها صوتٌ منسيٌّ ناداه.

كانت رسالةً غرامية، خطها بقلبه ذات مساءٍ بعيد، ثم أسقطها دون أن يدري، بحث عنها حينها بجنون، ثم يئس فتركها لمهب النسيان. والآن، ها هي تعود إليه، بعد أن استنفد الحلم كل مراحله.

”توشحي ثوب العرس وانتظريني على مشارف الحي، فإني قادم، وخلفي نجوم الليل احتفاءً بيومنا المجيد، حيث زفافنا الأبدي!“.

قرأها بعينين ساكنتين، وقلبٍ لم يعد يدق كما كان. أسفل الورقة، كان التاريخ شاهدًا لا يرحم: عشر سنين مضت... على ليلة طلاقها منه.

فنون بصرية

تكريم الفنان السعودي عبدالعظيم الضامن

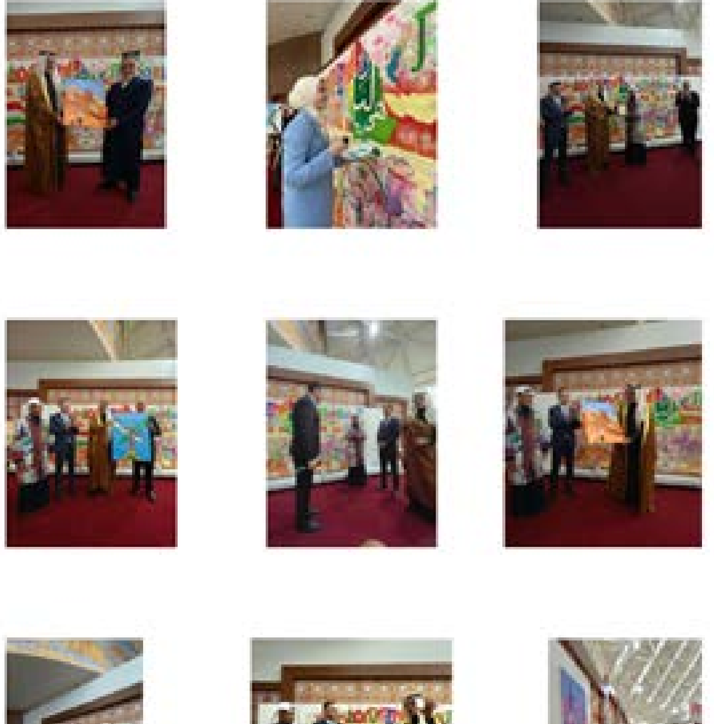
متابعات فرقد

في طاجاكستان سفارة خادم الحرمين الشريفين تحتفل بيوم التأسيس وتكرم الفنان السعودي عبدالعظيم الضامن.

دوشنبه – ٢٢ فبراير

افتتح سعادة السفير وليد بن عبدالرحمن الرشيدان سفير خادم الحرمين الشريفين في جمهورية طا جيكستا ن ، فعاليات يوم التأسيس السعودي في قاعة المتحف الوطني في العاصمة دوشنبه بحضور عدد كبير من أصحاب المعالي وشخصيات المجتمع الطاجيكي.

وقد شارك الفنان التشكيلي السعودي عبدالعظيم الضامن بمجموعة من الأعمال الفنية خصها لهذه المناسبة، حيث بدأ بلوحة حب المطرزة بفسيفساء ألوان تراث المملكة ولوحة المملكة تتوسطها الدرعية بمبانيها الجميلة ومباني عسير بزخارفها وقوارب الشرقية، إضافة للوحة المحبة والسلام، التي كانت محطة مهمة لتفاعل الجمهور برسم أجزاء منها، حيث بدأ سعادة النائب الأول لرئيس لجنة الاستثمار وأملاك الدولة السيد يوسف زادة بالرسم مع سعادة السفير إيذانًا ببدء الرسم لجميع الحضور.







وفي ختام الجولة قدم الفنان الضامن أربع باقات محبة من المملكة إلى الشعب الطاجيكي، حيث كان الباقة الأولى لوحة مكة السلام مهداة إلى معالي النائب الأول لرئيس لجنة الاستثمار وأملاك الدولة السيد/ يوسف زادة فروخ يوسف. والباقة الثانية لوحة الحب إلى معالي نائب وزير الخارجية السيد/ شريف زاده فروخ حامدي. والباقة الثالثة لوحة الدرعية إلى فضيلة مفتي جمهورية طاجيكستان الشيخ سعيد مكرم عبدالقادر.

واللوحة الرابعة التي رسمت في طاجاكستان مهداة إلى سعادة مدير المتحف الوطني السيد/ إبراهيم زاده زفر.

وفي ختام الحفل كرم سعادة السفير وليد الرشيدان الفنان عبدالعظيم الضامن، بدرع السفارة لمشاركته المميزة بلوحة المحبة والسلام وإبراز التراث السعودي في لوحاته الفنية، في حفل يوم التأسيس للسفارة السعودية في جمهورية طاجيكستان.

فنون بصرية

أعمال فنية تراثية.. للفنانة حنين أبو سلامة

حنين أبو سلامة







النقد بين الأدب والفنون البصرية



د. عصام عبدالله العسيري

فنان وباحث في التصاميم والفنون من السعودية

حوار نقدي ثقافي بجمعية الثقافة والفنون بجدة مساء الخميس ٢١ شعبان ١٤٤٦، بين الدكتور سعيد السريحي والأستاذ فيصل الخديدي وإدارة الدكتور عصام عسيري، وبحضور نخبة من الفنانين والأدباء والمثقفين والإعلاميين.



طرح الضيوف ممارسات ونظريات النقد الأدبي والنقد التشكيلي، أوجه الشبه والاختلاف وأزمات الوعي والتفكير النقدي.

بدأت الأمسية بالأصول المشتركة لمجالات الفنون الجميلة (العمارة، الرسم، النحت، الشعر، الموسيقى، المسرح والرقص) كالأصول الفلسفية القديمة والحديثة التي نظّرت ووضعت أصول ممارساتها، والأصول الاجتماعية الثقافية المتغيرة، والأصول الدينية الأخلاقية الايدلوجية الثابتة، والنظريات الجمالية النسبية المتطورة. كما يجمعهما مسألة "اللفظ والمعنى" وشاعرية النصوص المسموعة والمرئية من فصاحة وبلاغة في الخطاب الثقافي، فيحرص الشعراء والروائيون والقاصون وما يقابلهم من رسامين ونحاتين وخطاطين ومصممين ومعهم النقاد، على صنع محتوى جاذب ومؤثر في الجماهير.

بدايةً روى السريحي قصة الشاعر بشار بن برد مع الرسام حمدان الخاطر في القرن الثاني الهجري، وذكر أن الممارسات النقدية ظهرت من الشعر بالتوازي منذ نشأة الشعر والشعراء، وفي العصر الحديث بداية

القرن العشرين طبع كتابين عن شعراء الحجاز وعن نظرية الخطاب مع ظهور الطباعة والصحافة مع تأسيس الدولة السعودية، واستمرت تتنامى الممارسات النقدية لليوم.

من ممارساته الأدبية الثقافية الطويلة كتب عن أعمال تشكيلية كثيرة لعدة أعمال لفنانين سعوديين من بينها لوحة المرأة والقلعة لبكر شيخون، وفيها وجد صعوبة نقد وتأويل الأعمال البصرية، فالصورة عصيّة على الترجمة ومفتوحة الدلالات والمعاني، وأن الفن التشكيلي ليس بمكوناته البصرية فقط، إنما بلغته الصورية والتقنية والتي تتطلب ناقدًا ممارسًا ومتخصصًا في المجال يعرف أسرار التشكيل، فبعض الأعمال التجريدية لا موضوعية وقد يكون بها تلاعب في المعاني، ورأى أن تجريد العمل من الموضوع ومن المعنى ليس غاية التشكيل، إنما هو بداية فن التشكيل بالرسم والنحت.

ومع فرط الإنتاج الإبداعي الأدبي والثقافي الذي نعيشه اليوم، يستلزم هذا ممارسات نقدية راقية تنشط بالحوار والتساؤل والبحث عن القيم الجمالية والإبداعية في الشكل والمضمون والعلاقة مع القارئ.

ومن خلال خبرة السريحي في العمل الصحافي والأدبي وجد ممارسات نقدية واعية وجادة عند مجموعة مهمة من النقاد، ككتابات عبدالله الغذامي، سعد البازعي، معجب الزهراني،



معجب العدواني. علي الشدوي وغيرهم، لكن لا نستطيع توطين نظريات النقد ومناهج العلم محليا؛ فهي نتاجات إنسانية عامة. كذلك يصعب تحويل الإبداع من نتاج شخصي فردي لمؤسساتي أو جماعي ناجح. وأن التسليع الثقافي مضر بالإبداع الذي ينتج على الطلب، ومن خلال خبرته أصبح يحكم على المنتج من منظور نقدي معياره جودة ورداءة النص.

وطرح الخديدي في حواره مسألة معايير النقد وتعدد طرق نقد الصورة من وصف للعمل والتجربة والفنان، وتحليل العمل مكوناته البصرية والتقنية، وأزمات التأويل ومشاكل الحكم على العمل الفني والفنان، وأنه يحرص بشدة على سلامة إجراءات المسابقات الجوائز ودقة اختيار المحكمين ونزاهة الأحكام وعدم التدخل في عمل المحكمين ومناقشاتهم. ومن خبرته في الشأن الثقافي والنقدي ذكر ممارسات نقدية مهمة ظهرت مبكرًا في القرن العشرين كمقالات الفنان محمد راسم ثم مقالات عبدالجبار اليحيا، عبدالرحمن السليمان، عبدالله إدريس، محمد المنيف، من أسماء أغلبها لم تستمر لضعف تقدير الإبداع النقدي وعدم دعم وتحفيز الناقد ليتدفق إبداعه باستمرار لمسايرة الازدهار في نشاط الحركة التشكيلية التي تعيشه المملكة العربية السعودية حاليًا.

من الحوار وتفاعل الحضور الراقي طرحت توصية بضرورة دعم النشاط النقدي لتعزيز النشاط الروائي المتنامي في معارض الكتب، بتحويل تلك الروائع الأدبية لفنون بصرية مسرحية سينمائية درامية، فكلا الحراك النقدي الأدبي والبصري إنما هي روافد لاقتصاد المستقبل القائم على الإبداع الثقافي.



التشكيلية السعودية نجوى رشيد.. تبني جِسْرًا للتواصل بين فناني المملكة والعالم



حجاج سلامة

كاتب تشكيلي من مصر

الفنانة نجوى رشيد، تشكيلية سعودية، تنقلت لدراسة الفنون الجميلة بين عدد من البلدان بينها روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، ظلت على مدار مسيرتها الفنية الممتدة لعقود، مسكونة بتراث وطنها، مُعبرة عنه في كل مشاركاتها الفنية داخل الملكة وخارجها، شاركت بأعمالها الفنية في كثير من المعارض والملتقيات الدولية في مصر، والأردن، واليمن، والجزائر، وسلطنة عمان، والولايات المتحدة، وإسبانيا، وبنغلاديش وغيرها، إضافة إلى مشاركاتها المحلية ومعارضها الشخصية.

وكما أنها مسكونة بتراث بلادها، فهي أيضًا مشغولة بحاضر ومستقبل المشهد التشكيلي العربي، لأنها تؤمن بضرورة التواصل الدائم بين التشكيليين العرب وأقرانهم ببلدان العالم، فقد أسست قبل أكثر من عقدين من الزمان "الرابطة العربية للفنون"، التي تتولى رئاستها منذ تأسيسها وحتى اليوم.

وقد نجحت نجوى رشيد، في أن تجعل من الرابطة العربية للفنون، جسرًا للتواصل بين فناني المملكة والوطن العربي، وفناني الوطن العربي والعالم، وذلك عبر التواصل المستمر، والحرص على المشاركة الجماعية في الكثير من الفعاليات والمبادرات العربية والدولية، وجعل الرابطة بمثابة منصة لتبادل الرؤى والأفكار، والاطلاع على مدارس وثقافات مختلفة، إضافة إلى احتضان الوجوه الفنية الشابة وتقديمها للأوساط التشكيلية بالبلاد العربية.

بين الفن والأدب



بدأت نجوى رشيد رحلتها مع الفنون التشكيلية في سن مُبكرة، وقد نجحت في الجمع بين النحت، والحروفيات، ورسم البورتريه، وبجانب عشقها للتراث السعودي، فهي عاشقة أيضًا للكعبة المشرفة التي كانت موضوعًا للكثير من أعمالها الفنية، وهي مُحبة للمدرسة الواقعية، وترى بأنها المدرسة الأقوى بين المدارس الفنية كافة.

وعُرفت الفنانة نجوى رشيد، بميلها للتجديد، وخروجها على المفاهيم الفنية الثابتة، وتمسكها بممارسة الفنون التشكيلية بلا قيود، وقد أجادت في تقديم الكثير من الأعمال الفنية التي اتسمت بالتجريب، وذلك في إطار إيمانها بأهمية التجديد والتجريب والمزج بين المدارس الفنية المختلفة، وقد استمرت في تطبيق ذلك بأعمالها حتى صار لها بصمتها الفنية الخاصة.



نجوى رشيد، لم تتوقف في تجاربها الإبداعية عند الرسم، وزاوجت بين الفنون التشكيلية والإبداع السردي، حيث كتبت القصة القصيرة، وقد جمعت كتاباتها القصصية في ثلاث مجموعات لا تزال مخطوطة وتنتظر النشر، والمجموعات القصصية الثلاث، هي:

ربيع بلا زهور"، وعين تُبصر الظلام"، و"اليقين"، وتختار "رشيد" أسماء لوحاتها من عناوين قصصها القصيرة.

رؤية المملكة 2030

قالت الفنانة نجوى رشيد لـ "فرقد"، إن وطنها المملكة العربية السعودية، حقق لكل فنان ما كان يطمح إليه، وأن رؤية المملكة 2030، قدمت دعماً غير محدود للحركة الفنية، ما ساعد في تحقيق حالة الثراء والازدهار التي يعيشها المشهد التشكيلي السعودي.

وأضافت أن المشهد التشكيلي العربي، يشهد بدوره حالة من الازدهار، مرجعها إلى غنى البلدان العربية بالكثير من القامات التشكيلية التي تركت بصمتها على المشهد الفني العربي والعالمي.

وأوضحت أن الوطن العربي، يمتلك إرثًا حضاريًا وتاريخياً وثقافياً ضارباً في القدم، وأن الوجوه العربية المبدعة -وهي كثيرة- قادرة على إيصال هذا الإرث العظيم للعالم من خلال الفن.

وأشارت إلى أنه يمكنها التأكيد من خلال تواصلها مع الفنانين العرب عبر منصة الرابطة العربية للفنون، على أن التشكيليين العرب يملكون من الطموح ما يمكنهم من تحقيق الأفضل للمشهد التشكيلي العربي.

وتحدثت الفنانة التشكيلية السعودية نجوى رشيد، عن الرابطة العربية للفنون، ودورها في تحقيق التواصل والتعاون بين جموع التشكيليين العرب، والتشارك في تنظيم الفعاليات الفنية، والقيام بمشاركات جماعية في الملتقيات الفنية الدولية بهدف تبادل الرؤى والأفكار والتجارب مع فنانين ينتمون لبلدان شتى بالعالم، والاطلاع على ثقافات مغايرة ومدارس فنية متنوعة.

ورأت أن الفنانين التشكيليين العرب، يفتقدون وجود منصات إعلامية تهتم بالفنون البصرية، وتُضيء على تجاربهم الفنية، وتُبرز أعمالهم وتسوّق لها.

المرأة والفنون التشكيلية

وعن حضور المرأة في المشهد التشكيلي العربي، قالت "رشيد" إن المرأة العربية تجاوزت ما كانت تواجهه من صعوبات تحول دون انخراطها في الحركة الفنية، خاصة المعوقات ذات الصلة بالواقع الاجتماعي والعادات والتقاليد، وهي أمور كانت تمنع المرأة من ممارسة الفنون التشكيلية، وتُعيق تقدمها وتحول دون امتلاكها لأدواتها، وتمنعها من الحضور والمشاركة في المعارض والفعاليات الفنية.

وأكدت على أن هناك تطوّر كبير في مجال تمكين المرأة على الأصعدة كافة، بما في ذلك مشاركتها في المشهد التشكيلي، وهو الأمر الذي رأت فيه مُحفزاً شجّع المرأة على امتلاك أدواتها الفنية، وأن تحتل المكانة الفنية اللائقة بها، وأن يكون لها بصمتها في الساحة التشكيلية العربية.

وحول علاقتها باللوحة والفرشاة والألوان، وعوالمها الفنية وما تعيشه من مشاعر حين تمارس الرسم، قالت الفنانة نجوى رشيد، بأن الفرشاة والألوان بالنسبة لها كالماء والهواء، حيث لا يمكن العيش بدونهما، وأن باستخدام الفرشاة والألوان تُعبّر عن أفكارها ومشاعرها وأحاسيسها، وأن لها مع كل قصة حكاية وذكريات.

وبيّنت بأن الفن بالنسبة لها هو غذاء الروح، وأنها حين تشرع في رسم لوحة تُحب أن تختلي مع نفسها وتعيش مع اللوحة بعالم من الخيال حتى تنتهي من تأسيس اللوحة والانتهاء من كل تفاصيلها.

وحول موضوعات لوحاتها، قالت "رشيد" بأنها مسكونة بالأماكن المقدسة، وبتراث وطنها وطبيعته، وما يشهده من نهضة، وأن الرجل حاضر في لوحاتها وأنها ترى أنه إذا كان هناك من يقول بأن وراء كل رجل عظيم امرأة، فإنها تؤمن بأن وراء كل امرأة عظيمة رجل، كما لفتت إلى حضور المرأة في لوحاتها، حيث تعبر عنها بصورة تتماشى مع عقيدتها وما تربت عليه من تعاليم دينها.

بقي أن نشير إلى أن الفنانة نجوى رشيد، بدأت رحلتها مع الفنون التشكيلية في سن الطفولة، حيث كانت تقوم برسم ما تراه من حولها، ثم عملت على صقل مهاراتها الفنية عبر مشاركتها في الورش الفنية، وفي مرحلة أخرى غادرت المملكة من أجل دراسة الفنون الجميلة بالخارج.

وخلال تلك الرحلة الفنية، تنقلت بين عدة مدارس فنية، وأحبت فن البورتريه، ثم فن الحروفيات الذي قدمت فيه تجارب جديدة بتقنيات مختلفة في هذا المجال.



بين الضوء والحرف

كأنّها تخْرُجُ من الأجْداث

كأنَّها من الأجداث تخرجُ
وضبابُ الغبارِ يكسو وجهها
وهي ترفع في جنون أيديها للأعلى
لعلها تقبض على الحياة
منْ جديد بعد موتها
أو لعلَّها ترقص رقصة الحياة
بعدَ أنْ كسرت عنها قيود الموتِ
فانفجرتْ راقصةً
تشم عطر الثرى في صمْتها
أو لعلها
أخرجتْ من سبات عميق
على إيقاع الحياة، والحياة تلاعبها
وهي في تيهها ترتدي لباس مَقْتِها

عفوًا أيتها الأجسادُ الراقصة
الآنَ أمامي هنا
ولا حاجز بيننا يبعد رقصها عني
وهي في سلام تحيي عقارب وقْتِها
عفوًا أيتها الأرواحُ التي
أخفت ضوءها يومًا عنا
وانتشرت في الليالي
تراقص بدرًا في سماه علا،
أو مجهولًا يرقصها في لحظة
وهي خلفه تخفي رنينَ صوتها

الحسن الگامح

شاعر من المغرب

لوحة الفنان الفوتوغرافي نجيب رحماني من الجزائر

طلال أدهم.. سيرة حافلة وإسهامات واعدة في الحركة التشكيلية بجدة



حجاج سلامة

كاتب تشكيلي من مصر

يرى أن النهضة الفنية السعودية هي إحدى ثمار رؤية المملكة 2030:

الدكتور طلال أدهم وإسهاماته في إثراء الحركة التشكيلية بجدة

كانت مدينة جدة ولا تزال، شاهدة على تجارب تشكيلية مُهمّة، تركت أثرًا في المشهد التشكيلي السعودي والعربي والعالمي أيضًا، وعرفت المدينة الكثير من الأسماء المهمة من روّاد الحركة التشكيلية في المملكة والعالم العربي، الذين امتد حضورهم لخارج عالمنا العربي.

وقد ساعد كل ذلك في خلق تلك الحالة التشكيلية الخاصة التي تعيشها جدة، لتُصبح المدينة مقصدًا للمُبدعين، ومحطة تجذب أعين عشاق الثقافة والفنون البصرية.

وما زلت أتابع هذا الحراك الفني اللافت في أرجاء المدينة، الذي امتد من الجاليريهات الفنية، إلى قلب جدة التاريخية، التي كانت وستظل مصدر إلهام لكل فنان.

وعلى مدار خمس سنوات مضت، كان كاتب السطور مُتابعًا للكثير والكثير من المعارض والفعاليات الفنية التي يستضيفها مركز أدهم للفنون بجدة، وما يضمن معارض تشكيلية جعلت من المكان مركزًا يفد إليه كل مهتم بالفنون البصرية فنانًا كان أم متلقيًا ومُحبًا للفنون.

وإذا كان هناك فنانون روّاد، أسسوا لحركة فنية مُبدعة على أرض جدة، فإن هناك شخصيات عاشقة للفنون، أسهمت بدورها في خلق هذا النشاط الفني الكبير بالمدينة، فهنا معرض، وهناك ورشة، وعلى مقربة منهما ندوة... إلخ. من تلك الفعاليات التشكيلية التي أسهمت في اكتشاف مواهب، وتسليط الضوء على أسماء تستحق التوقف عند تجربتها الفنية، وساعدت في نشر الثقافة البصرية بين الناس.

ومن تلك الشخصيات الفاعلة في الحركة التشكيلية بجدة، الدكتور طلال أدهم، مؤسس مركز أدهم للفنون، الذي يُطلق عليه "عاشق الفنون"، وذلك لما يقدمه من دعم للحركة التشكيلية وحرصه على اقتناء الكثير من الأعمال الفنية، وحضوره الدائم في كثير من الأنشطة الفنية التي تُقام بالمدينة.

جهود الدكتور طلال أدهم الداعمة للحركة التشكيلية في جدة، تمتد في الكثير من الأحيان من المملكة إلى العالم العربي، وتحديدًا العاصمة المصرية القاهرة، التي حلّ فيها راعيًا لعدد من الفعاليات والمعارض التشكيلية التي شارك فيها فنانو من المملكة والعالم العربي.

ويرى الدكتور طلال أدهم في تلك الفعاليات، فرصة لخلق مزيد من أواصر المحبة والتواصل بين الفنانين العرب، وإتاحة الفرصة أمامهم لتبادل الرؤى والأفكار، والتعرف على تجارب فنية مغايرة، وثقافات مختلفة، ومناسبة توفّر مساحة للتعاون وتنسيق الجهود لتحقيق مزيد من الحضور العربي في المحافل الفنية الدولية.

ويؤمن الدكتور طلال أدهم، بأن النهضة التشكيلية التي تشهدها المملكة العربية السعودية، هي إحدى ثمار رؤية المملكة 2030، التي أولت -بحسب قوله- رعاية كبيرة وغير مسبوقة للثقافة والفنون في

كل أرجاء المملكة، وأن الفنون التشكيلية في المملكة بوجه عام، ومدينة جدة بوجه خاص، استفادت كثيرًا من المحاور المختلفة التي تضمنتها رؤية المملكة 2030، وأن ذلك الحراك الواسع الذي تشهده مدينة جدة في مجال الفنون البصرية، هو جزء مما تشهده بلاده من نهضة شاملة غيَّرت وجه الحياة على أرض المملكة.

ولأن الفنون كانت ولا تزال هي صاحبة التأثير الأكبر في وجدان الناس، وتوجيه مسارهم في الكثير من الأحيان، بل والتأثير في أفكارهم وتشكيل ذاتهم، فقد تأثر الدكتور طلال أدهم، الحاصل على درجة الدكتوراة في مجال الهندسة المدنية، وأحد الاستشاريين المرموقين في مجاله، تأثر بالفنون التشكيلية، وكانت الفنون أحد عوامل التحول في مسيرته العملية والحياتية والفكرية أيضًا.

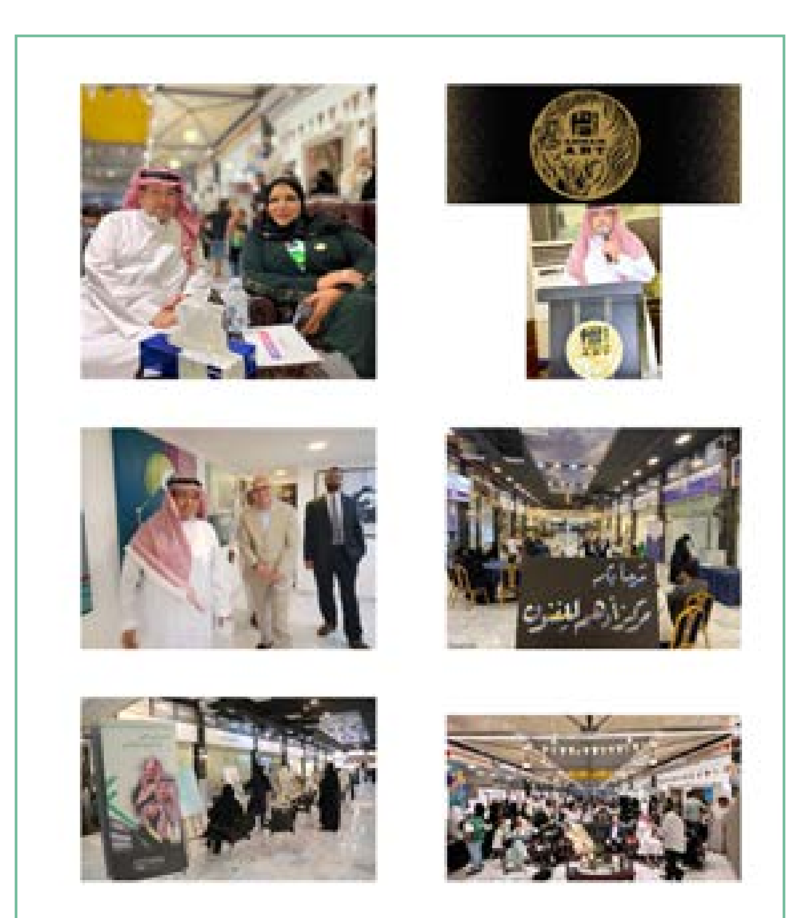
وفي إطار تأثره بالفنون، فقد تنبّه الدكتور طلال أدهم مبكرًا لأهمية الاستثمار في مجال الثقافة والفنون بالمملكة، مستفيدًا في ذلك من الأجواء التي وفرتها الدولة السعودية لدعم كل ما يصف في تشجيع الاستثمار، وإثراء الحياة الثقافية والفنية على أرض المملكة، وفي هذا الإطار قام في عام 2018، بتأسيس مركز أدهم للفنون بجدة، وجعل منه واحدًا من أكبر الحاضنات العربية للفنون، وأحد المراكز الفنية المهمة التي أثّرت بشكل إيجابي في الحركة التشكيلية، وأسهمت في زيادة الحراك التشكيلي، وخلق حالة من التقارب بين كل من المُبدع والمتلقي.

ويقول الدكتور طلال أدهم، عن تجربته في تأسيس مركز أدهم للفنون، إنه أراد أن يجمع كل ألوان الفنون التشكيلية، بمكان يجمع بين المبدعين وجمهورهم من محبي الفنون.

تأثُر الدكتور طلال أدهم بالفنون التشكيلية، جعله -كذلك- واحدًا من روّاد المعارض الفنية والندوات وغيرها، وراعيًا للكثير من الفعاليات التشكيلية، وأكثر إقبالًا على اقتناء الأعمال الفنية، حيث تصل مقتنياته الشخصية لأكثر من ألف عمل فني.

وصار شغفه برؤية الجديد في عالم الفنون البصرية يزداد يومًا بعد يوم، فجعل من مركز أدهم للفنون بيتًا لكل فنان. وشريانًا فنيًا لتحقيق الإشباع الفني والثقافي لجميع شرائح المجتمع، وذلك تماشيًا مع رؤية السعودية 2030، التي أعطت دفعة قوية لشتى القطاعات بالمملكة، بما فيها قطاع الثقافة والفنون.

وقد انضمت إليه السيدة نوال أدهم لجهة اهتمامها بالفنون ورعايتها، وغدت أحد الراعين الدائمين لعشرات الأنشطة التشكيلية في المركز، وعملت على أن يكون نشاطه وفق رؤية منهجية، تحقق المزيد من التطور للحركة التشكيلية بمدينة جدة بشكل خاص، والمملكة العربية السعودية بوجه عام.



وقد أسهم انضمام السيدة نوال أدهم، للدكتور طلال أدهم في شغفه بالفنون التشكيلية، في أن يكون مركز أدهم للفنون بجدة، مركزًا للفنون المعاصرة، ومقصدًا للمُبدعين وعشاق الفنون البصرية من المملكة وخارجها.

ومن المؤكد أننا، بحاجة ماسة إلى شخصيات على غرار الدكتور طلال أدهم، والسيدة نوال أدهم، ليسهموا بجهودهم في إثراء الحركة التشكيلية العربية، وتقديم الدعم المعنوي والمادي لها، لتتبوأ المكانة التي تليق بها بين الحركات التشكيلية في بلدان العالم أجمع، خاصة أن مجتمعاتنا صارت غنية بالمبدعين، من الرجال والنساء، والذين يمتلكون قدرات فنية عالية مكنتهم من الوصول للعالمية.

ومن المؤكد كذلك، أن المشهد التشكيلي العربي، يحتاج لمثل تلك الشخصيات القادرة على رعاية الفعاليات الفنية، ومساعدة الفنانين على الوصول بأعمالهم للجمهور من عشاق الفنون في الداخل والخارج، خاصة في ظل الحاجة لمزيد من الدعم، ومزيد من الرعاة، ومزيد من الإقبال على اقتناء الأعمال الفنية في بلدان عالمنا العربي.



رحلة الفن المسافر بين الهند وكولومبيا

فاطمة الشريف



في رحلة فنية عبر الزمن كان يجدد الفن في ذاته رسالة إنسانية خالدة تحقق السلام والتعارف مع الآخرين في جميع أنحاء العالم، بل أضحى وسيلة نشر جميلة وراقية ليست مسؤولية وطن وشعب فحسب، بل اللوحة وما تحمله من رموز ومضامين؛ فاللوحة اليوم أضحت وسيلة دبلوماسية تؤكد الهوية الثقافية والمواطنة العالمية والدعوة إلى السلام والتعايش ومحبة الباري وأنبيائه عليهم السلام، بل إنه يتعدى أحيانًا حدود الفكر والمشاعر، فيعكس مظهر إبداع خلّاق تشرئب له العيون، أو تمكّن رصين ينتج شيء من لا شيء، أو سابر تجربة لونية إنسانية كفيلة أن تعالج مصحة نفسية، أو محدث حوارات على أنغام التكوينات تصلح الأخلاق وتطهر السجون، واليوم هو لغة مشتركة للحوار بين شعوب العالم ودولها.

استطاع الفن بأدواته المتعددة أن يكون أداة لتناغم ثقافي بين شعوب الدول، كل يعرض فنها وثقافتها للجمهور الدولي لهدف أسمى يحمل رسالة بصرية في ثناياها رؤى ذات سياقات ثقافية واجتماعية عن نفسه وثقافته؛ ما يسهل الدور في الحوار الفكري والتبادل الثقافي وتحقيق مبادئ الاستاطيقا ورموز الجمال، ومرآة حية لتقاليد وقيم تلك الشعوب، كما أنه وسيلة موثوقة لالتقاء الفنانين وتبادل تجاربهم وأفكارهم، وحريًّا بكل فنان يصادف تلك الفعاليات الحضور فيها والمشاركة بعمله وقلمه وبفكره، طامحًا أن يكون ذلك في تطوير فنه وصقل مواهبه.

بدعوة من أستاذتي كاترين Catharin Dalpino للمشاركة بجلسة حوارية لموضوع اختاره، واتفاق منظم بيننا، كان الفن هو الاختيار الأفضل والأنسب، باعتباره إحدى وسائل التعريف البصرية الموثوقة التي ببساطة أدرك علمها وفهم لغته:

وبما أن الحضور من شعوب متعددة، بدأ الحوار بلمحة سريعة عن الفن البصري في الحضارة الإسلامية، وصولاً للحديث عن الفن



السعودي البصري، ثم عن تجربة فريق فن وفكر نشر، وإذا بالحديث يتمحور في ثلاث محاور في قاعة السير الذاتية للكتّاب والمفكرين الأمريكان بالمكتبة (GNL):

المحور الأول: الفن الإسلامي والحضارات

المحور الثاني: من إبداعات وزارة الثقافة السعودية في الفن البصري التي شاهدتها وكتبت عن أغلبها هي:

بينالي عسير الدولي لرسوم الأطفال (2010)، والذي نطمح أن يستكمل مسيرته لرعاية الناشئين واليافعين من جميع بلاد المعمورة، فتلك فرصة ينبغي أن تحظى بها المملكة، ولمن كان لهم السبق فيها من رعاية ملكية بقيادة خالد الفيصل.

بينالي الدرعية (2020) في منطقة جاكس بالدرعية بالقرب من الرياض، ومن أبرزها بينالي بينالسور في عام 2021م في النسخة الثالثة من بينالي الفن المعاصر في أمريكا الجنوبية (BIENALSUR)، وهو مشروع ثقافي دولي تنظمه جامعة تريس دي فبروير الوطنية في الأرجنتين (UNTREF) بمسمى: الرياح والصوت

La Escucha y los Vientos

بينالي جدة للفنون الإسلامية (2023) والدعوة لزيارة بينالي جدة للفنون الإسلامية (2025)

المتاحف والقصور الوطنية التاريخية للتراث السعودي الإسلامي: المتحف الوطني السعودي بالرياض مسجد الفن المحمدي، متحف جدة الإقليمي (قصر خزام)، ومتحف (قصر شبرا)، ومعارض قصور طريف بالدرعية، ومتاحف عمارة وتوسعة الحرمين الشريفين.

دعم مئات المعارض وصالات عرض الفنون البصرية.

رعاية الجمعيات والمنظمات الربحية وغير الربحية.

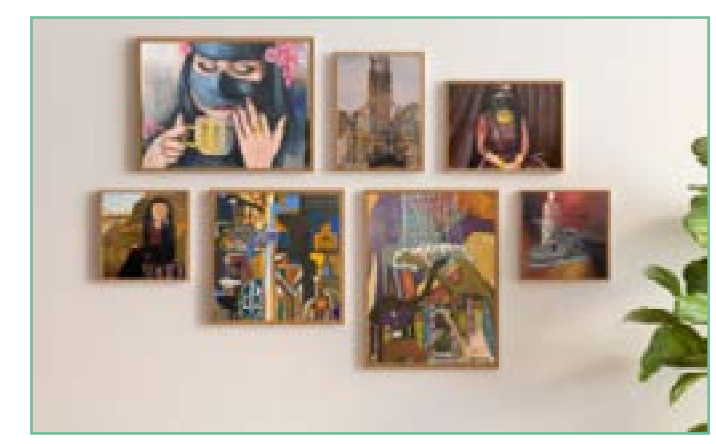
ابتكار أفكار خلاّقة للجوائز الوطنية والمبادرات الإبداعية والإقامات والبرامج الإبداعية مؤسسية وفردية.

المحور الثالث: ورشة لماذا نرسم؟ ولماذا نشارك في المعارض التشكيلية؟

رسم رجل الكهف والفنان المحترف والهاوي والمهني لأغراض وأهداف متعددة، حيث يعتبر الفن في الألفية الثالثة قاسماً مشتركًا بين جميع الناس، فهو وسيلة فعّالة للتعبير عن الذات الفنية المحترفة مثل كبار الفنانين والرواد؛ لتوثيق اللحظات المهمة في حياتهم، أو التعبير عن قضايا اجتماعية أو فلسفية، وقد يكون لبعض المحترفين والهواة طريقة شجاعة للتعبير عن أفكار ومشاعر داخلية باستخدام الألوان والأشكال أو لتوثيق اللحظات المهمة في حياتهم، أو التعبير عن قضايا اجتماعية أو فلسفي، وقد يحرص بعضهم أن يكون فنه مرآة تعكس الهوية الفردية والجماعية والثقافية لهم، وقد يرسم آخرون باعتباره وسيلة للتخفيف من ضغوط الحياة اليومية والتفريغ النفسي، أو لتنشيط العمليات العقلية والإبداعية، أو لإحداث شعور بالمتعة أو التأمل والاسترخاء.

أما عن المشاركة في المعارض المحلية والدولية فإن غرض الفنان مادي ومعنوي، فهو يطمح لتعريف الآخرين بثقافة بلده، ويطمح أن يصل فنه إلى كل مكان، وأن يجعل أحدهم يقف وينظر في لوحته متأملاً، يذكر لنا أحد رواد المعارض الدولية عبر الشبكة العنكبوتية، مؤسس مبادرة (Art for Cause) في الهند أستاذ فيصل متين، الذي عرضنا تجربته الرائدة على صفحات المجلة في نسختها الأولى، والذي استطاع مؤخرًا أن يعرض فن مجموعته من فناني العالم في إحدى صالات





لندن بالتزامن مع معرضه في مدينة بوبال هندية والمعرض الرقمي الآخر على الشبكة العالمية، أن معارض مبادرته الوطنية الخلاّقة من الجائحة واستمراره في تنظيم معارضها الدولية هي مساهمة فردية جادة منه في تعزيز التبادل الثقافي بين الدول، ودعم الفنانين الذين لا يمكنهم المشاركة الدولية، مع تعزيز رسالة السلام بين الدول في ظل التحديات السياسية، بالنسبة له تجربة رائعة والتعرف على أساليب فنية متنوعة.

"This exhibition brings the world's art to a single platform. We did two OFFLINE shows simultaneously in Bhopal and London to make sure that more people are able to attend this. It benefits society as there is a cultural exchange, which leads to more art admirers and helps underprivileged artists to get a platform and showcase





their art. This exhibition further is a way to spread peace between the countries who are having political issues. It was a great experience to witness art from all around the world and see how people are using their creativity."

ختامًا: من وجهة نظري العالمية تتعدد معانيها، ولعل أدومها ما يترك أثرًا يعكس ذاتك، وثقافتك، بكل فكر وفن ونشر هادف، وما يتبع ذلك من مصالح ومنافع فهو فضل الله يؤتيه من يشاء، وتحية لكل فنان محترف وهاوٍ ومبتدئ ومستمتع ومسترشد وملهم، وكل عام والوطن والعالم بخير وسلام.

أعمال منشورات قسم الفنون البصرية (قسم الخط العربي) بمجلة فرقد، إضافة إلى أعمال فريق مبادرة فكر وفن ونشر ضمن محتويات مادة الجلسة الحوارية بمدينة واشنطن دسي:



المشاركة في معرض بوبال بالهند ومعرض لندن



الفن التشكيلي السعودي.. بين الواسطي والرسوم الصخرية.. الفنان عبدالعظيم الضامن- أنموذجًا



عبدالعظيم محمد الضامن

كاتب وناقد تشكيلي من السعودية

ينتمي الفنان الضامن حسب تصنيف بعض الكتاب (أحمد فلمبان) إلى الجيل الثاني في تاريخ الفن التشكيلي السعودي، حيث بدأ بمشاركاته الرسمية منذ العام ١٩٧٨ م، وهو أول معرض شخصي أقامه في نادي النور بسنابس، وتوالت مشاركاته الفنية الجماعية مع معارض الرئاسة العامة لرعاية الشباب والمعارض الفردية حتى يومنا هذا.

في زمن عاشه جيل الستينات كان للحكاية أهمية كبيرة في حياتهم، بعضها كانت خرافات تحكيها الجدات للأطفال قبل النوم، وبعضها حوادث مرت على المنطقة؛ مثل تلك الحادثة الشهيرة التي ما زال البعض يستلهم منها بعض المفردات لصياغتها فنيًا وأدبيًا، وهي سنة الطبعة التي القت بظلالها على ذاكرة المجتمع في الخليج العربي، وهذا ما كان يسمعه الفنان عبدالعظيم الضامن من والدته ووالده حينما يأتي الحديث عن سنين مضت وتذكر بحوادثها في جزيرة تاروت بمحافظة القطيف من المملكة العربية السعودية.

وظلت تلك القصص عالقة في ذاكرته حتى بدأ يستلهم المتخيل منها ليحوله لقالب فني رمزي.

سنة الطبعة

في حديث خاص تم تصويره للكاتب (الضامن) مع المؤرخ عبدالله تركي التركي، أحد أشهر النواخذة في جزيرة تاروت، يقول:

في ليل أظلم جاءت زلزلة أغرقت جميع السفن في الخليج العربي، وبعد الزلزلة رمى البحر جنائز البحارة، وهم من كل مكان، من عمان والكويت والإمارات والبحرين وقطر، أجساد غرقى شوهدت على شاطئ مدينة سنابس بجزيرة تاروت، وخرجن النساء إلى الساحل يندبن ذويهن الغرقى.

واحترقت السفن والبساتين، وأكلت اليابس والأخضر، وقال فيها الشاعر حمد بن علي الحمود التاروتي:

يا ليلة صار فيها الويل والصايح كم من غريق وكم من نادي صايح

حدثت سنة الطبعة في عام 1923م بالتحديد على الساحل الشرقي للجزيرة العربية ابان موسم الغوص، والطبع في لغة أهل الخليج الدارجة يعني "الغرق" فيقال ان المركب "طُبع" أي غرق. حدثت تلك الواقعة بينما كانت سفن الغوص متواجدة على المغاصات للشروع في عملية الغوص صباحًا، وكانت أكثر السفن على مغاص يقال له "الديبل" بينما بقية السفن الغوص متفرقة على المغاصات الأخرى، ففي منتصف الليل هبت رياح نشطة تصاحبها أمطار غزيرة، فثار البحر وزمجر، وتعالت امواجه وتلاطمت جوانبه ودفعت الرياح والأمطار السفن مع كل الاتجاهات، فتلاطمت مع بعضها وتعالت أصوات خلق الله بترديد التضرع والتوسل إلى الله والالتجاء إلى رحمته، وهم يصارعون هول هذه الليلة الليلاء الحالكة الظلمة ويسمعون النداءات والاستغاثات من كل ناحية يتعالى مع صرير الألواح وتمزق الأشرعة وتلاطم الأمواج ببعضها وغرق أكثر السفن والمراكب بما فيها إلا من كتب الله له النجاة.

بعد انتهاء العاصفة وسكون البحر هرعت سفن الإنقاذ من الموانئ القريبة حاملة الطعام والشراب والاسعافات الأولية .

نجو من نجو بأعجوبة ومات من مات، وظلت تلك الحادثة تتردد على مسامع الأجيال، جيل بعد جيل، تتناقلها الجدات والأجداد.

ولم تكن تلك الحادثة بعيدة عن مسمع الفنان التشكيلي عبدالعظيم الضامن ابن مدينة سنابس الساحلية في جزيرة تاروت، التي تحيطها مياه الخليج العربي من شمالها إلى جنوبها، بينما هو يستمع لتلك القصة من جدته، ارتسمت في مخيلته الكثير من الأفكار، حتى نضج وفهم الحكاية، وكرس جزء كبير من تجربته الفنية ملتصقًا بالبحر وقصص البحر، يرسم تلك السفن التي عصف بها الزمن، لتتحول إلى ذاكرة الإنسان الذي عاش فترة الغوص والصيد، ويحولها إلى تلك النوافذ المطلة على البحر، المرتبطة بالترحال وثقافة الأمكنة.

أما علاقة الرسوم الصخرية برمزية الإنسان في لوحات الضامن تأتي من زياراته المستمرة لمدن المملكة والعالم، ورحلته إلى حائل شمال المملكة كانت مفصلًا مهمًا في التجربة اللونية والفكرية.

جبال أم سنمان

حينما زار منطقة جبة في حائل شاهد تلك النقوش والرسوم على تلك الجبال (جبل أم سنمان) التي تعتبر من أهم الرسوم الصخرية على أرض الجزيرة العربية.

لم تمر تلك الرسوم على ذاكرة الفنان الضامن بصريًا دونما تحتل مكانة مهمة في تكويناتها الرمزية في أعماله الفنية.

(تعد الرسوم الصخرية والنقوش مصدرًا مهمًا من مصادر دراسة تاريخ حضارات الممالك والمدن والمجتمعات المتباينة في شبه الجزيرة العربية حيث يتضح من خلالها تاريخ ونشاط وثقافة تلك المجتمعات، والمستوى الفكري لمجتمعاتها، وطريقة تفاعلهم وتفكيرهم مع البيئة، وتهدف دراسة مثل هذه الرسوم الصخرية والنقوش إلى فهم حياة تلك المجتمعات على اختلاف أوضاعها، سواء أكانت الدينية أو اجتماعية أو اقتصادية سياسية ثقافية، حيث تمثل هذه الرسوم الصخرية الأسس الأولى لفكرة الكتابة وتعكس التغييرات والتطورات التي طرأت على تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها، وكيف تعامل الإنسان مع البيئة المحيطة به).

في العام ٢٠٠٩ للميلاد زار الفنان الضامن باريس لملتقى أعلام السلام، وأثناء الملتقى طلب من كل فنان يعبر عن رسالته في لوحاته الفنية، وكان الفنان الضامن يردد الآية الكريمة (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير).

وحينما بدأ برسم الفكرة وهي عبارة عن ثلاثة لوحات بدأ في ممارسة رسم الشخوص دون ملامح، ودون الاهتمام بالنسب البشرية بشكل دقيق، فإنه يحمل دلالات تعبيرية وحسًا فنيًا يتصف بالتلقائية والبساطة والتجريد، لا يهتم بتفاصيل اليدين ولا يهتم بالأطراف، لقد اهتم بثنائي الأبعاد حيث ظهر عنصر التسطيح لشكل الإنسان في مجمع الأعمال الفنية التي سمتها البارزة هو الحس التجريدي المسطح، وتظهر الأعمال الفنية الأخيرة للضامن وجود الحركة والتفاعل التي أراد الفنان ان يبرزها في أعماله.

وحينما حضر الجميع ليستمع الفكرة من وراء هذه اللوحات أوجزها بالآية الكريمة لتختزل كل ما يمكن قوله من خلال التجريد اللوني للجسد، وهو نفس الفكرة الموجودة في الرسوم الصخرية في كل مكان في العالم، وبالتعريف للفنون الصخرية ومقاربتها للعمل الفني يمكننا القول:

(الفنون الصخرية هي تلك الرسوم من الأشكال الآدمية والحيوانية وبعض الأدوات التي كان يستعملها الإنسان في بيئته، والتي قام الإنسان في مرحلة زمنية ماضيه بنحتها على الصخور، وبقيت آثارها موجودة، وكان توافر الصخور على الأرض فرصة عظيمة للإنسان كي يدون عليها أفكاره ومعتقداته من خلال تلك العناصر الفنية، سواء أكان ذلك بالحفر أم النقر أم الغراة، وعندما صارت هذه الفنون تدرس بطريقة علمية أطلق عليها الفن الصخري أو الفنون الصخرية).

بينما تأتي بعض الأعمال الفنية المرتبطة



بالعقل الباطني للفنان واهتمامه بالمنمنمات، فقد تناول في بعض أعماله الفنية مقاربات بين ما رسمه الواسطي في مقامات الحريري وما أنتجه من أعمال فنية، في لوحة (كلنا إنسان) التي تعتبر منعطفاً مهمًا في تجربة الفنان الضامن، حيث بدأ في الاختزال والدلالات الرمزية وتوظيفها بحس تجريدي، رسم لوحة (كلنا إنسان) الشخوص الآدمية بخطوط موحية بأجساد الإنسان المجرد، وفي جبة في حائل وبعض الرسوم في جبال نجران وتبوك، نستطيع المقاربة بين ما أنتجه الفنان السعودي من خلال ما شاهده وارتسم في عقله الباطني، لينتج ولو من غير قصد أعماله الفنية بتلك التراكمات الفنية البصرية.

وهو ما استخدمه رسامو المنمنمات في أعمالهم الفنية، التي بلا شك كان لها أثر كبير في ممارسات بعض الفنانين التشكيليين في المملكة العربية السعودية والعالم.

كما يرى البعض ولكنها حالة من حالات التجلي والشجن والإيقاع وما رآه بعينه الثاقبة اللاقطة، كل ذلك لمصلحة أعماله، وشاهد ثقافات الشعوب والحضارات، ورغم السكون والحركة في أعماله فإننا نحس بالتبتل وغامر الشفافية في خطوطه الناضجة المنال مناسبة وألوانه المتداخلة في نسيج أعماله) المراجع الخليج العربي بقلم السير ارنولدت ويلسون، الصلات الحضارية بين آبار حمى وقرية









أعلى اللوحة كتب عليها آية قرآنية (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ). تلك اللوحة كانت المنعطف الذي غيّر أسلوب الضامن، واستمر في ممارسة الشخوص المجردة في أعماله الفنية حتى يومنا هذا، وهنا يمكننا التقريب في ما تم ذكره في سياق الحديث حول الأثر والتأثر، حينما نشاهد الرسوم الصخرية في جبال (المتتبع لرسومات الواسطي الذي أثرى الحياة التشكيلية بجمالياته ورؤيته الثاقبة ورونق ألوان الفاكهة وخطوطه الرشيقة ما بين الرسم التوضيحي وفن التلوين، تركت حالاتها للمتلقي العربي والغربي، عناصر تكويناته المعمارية وتشكيلاته الزخرفية وشخوصه وحيواناته الرقيقة المناسبة والدقيقة الناعمة التي تملأ سطح اللوحة، ليس خوفاً من الفراغ الفاو من خلال الرسوم الصخرية د. سلمى محمد هوساوي دراسة تحليلية مقارنة للفنون الصخرية في جبل الكوكب بمنطقة نجران الدكتور/ فيصل بن حمد آل جبرين المنمنمات الإسلامية، د. حسين جمعان عمر روائع القيمة العالمية والمظاهر الحضارية في موقع حمى الثقافي بالمملكة العربية السعودية الدكتور/ ضيف الله العتيبي.



فعاليات ومعرض "يوم بدينا"

ربى الجعيد



احتفى نواة الفن جاليري بيوم التأسيس عبر تنظيم معرض "يوم بدينا"، الذي أقيم يومي السبت 22 – 23 فبراير 2025، في فندق كراون بلازا جدة بحي الحمراء، من الساعة 5 : 10 مساءً، والذي كان يهدف إلى إبراز التراث والثقافة السعودية، عبر مزيج فريد بين الفنون التشكيلية والورش الحرفية، مقدمًا تجربة فنية غنية تجسد روح الأصالة والإبداع، وقد شهد المعرض مجموعة من الفعاليات المصاحبة التي أثرت تجربة الزوار، حيث احتضن ورشًا تفاعلية متنوعة استهدفت جميع الفئات العمرية، وسلطت الضوء على الحرف التقليدية والفنون التشكيلية، منها:

ورشة الطباعة على القماش، التي قدمتها رغد تكروري، وأتاحت للزوار تجربة تقنيات الطباعة بأساليب مبتكرة.

ورشة تشكيل المعادن الصغيرة، بإشراف هدى الكثيري، حيث استعرضت طرق تشكيل القطع الفنية الدقيقة.

ورشة الرسم على الجرار الخزفية، التي أدارتها لين بنجابي، وركزت على الزخرفة اليدوية للخزف.

ورشة الزخرفة بالطين، بقيادة ايرينا خالد، التي منحت المشاركين فرصة العمل بالطين وتشكيله بأنماط تراثية.

ورشة رسم بألوان الأكريليك للأطفال، التي قدمتها طيف عبدالله العوبثاني، لتشجيع الإبداع لدى الصغار في بيئة تعليمية مرحة.

وقد لاقى المعرض استحسان الحضور الذين أشادوا بتنظيمه وتنوع فعالياته، حيث وصف الزوار الأجواء بالفريدة، مؤكدين أن الفعالية جمعت بين الفن والتراث بطريقة مبتكرة. وأثنوا على التنوع الثقافي والفرص التفاعلية التي أتاحها المعرض للجمهور من مختلف الأعمار، معتبرين الحدث منصة ملهمة للفنانين والمواهب الناشئة.

وشارك نخبة من الفنانين بأعمال فنية مميزة تنوعت أعمالهم بين الأساليب الكلاسيكية والحديثة، وهم:

ضياء عزيز – الدكتورة ناهد تركستاني – لدكتور فؤاد مغربي – نهار مرزوق – نذير ياوز – الدكتور عصام عسيري – زمان جاسم – أمل فلمبان – إسماعيل أحمد – الدكتورة ليلى

سلاغور- سهام منصور – أمجاد شوقي – رانيا السيف – هنادي كشميري – أحمد عبدالله عطية – علا بخاري – زهير مليباري – يوسف إبراهيم – الدكتور عبدالعزيز الدقيل – صالحة العساف – أحمد الخزمري – فاطمة وارس – محمد رضا وارس – نادية النفيعي – شيخة الأسمري – مرفت باسودان – غادة باسودان -أمواج حسين – تهاني بالبيد – أماني قشقري.

جاءت مشاركتهم لتعكس غنى المشهد التشكيلي السعودي وتنوع مدارسه الفنية، مقدمين أعمالًا استلهمت روح التراث مع لمسات معاصرة، ما أضفى على المعرض طابعًا متجددًا يتماشى مع روح يوم التأسيس، وبهذه المناسبة عبر الدكتور عصام عسيري قائلًا:

"يوم التأسيس السعودي.. ذكرى الفخر والاعتزاز"

يُعد يوم التأسيس السعودي أحد أهم المناسبات الوطنية التي تحتفل بها المملكة العربية السعودية بجميع سكانها ومواطنيها وفنانيها، حيث يُخلِّد ذكرى تأسيس الدولة السعودية الأولى على يد الإمام محمد بن سعود في 22 فبراير 1727م. هذا اليوم يمثل بداية مسيرة وطنٍ عريق، قامت دعائمه على الوحدة والاستقرار والتقدم.

قبل ما يزيد على ثلاثة قرون، كانت الجزيرة العربية تعيش في حالة من التفرقة، لكن الإمام محمد بن سعود استطاع أن يؤسس دولة قوية في الدرعية، ما جعلها نقطة انطلاق نحو الاستقرار السياسي والاقتصادي والثقافي. وقد استمرت الدولة السعودية الأولى حتى عام 1818م، ورغم التحديات، استمر قادة المملكة في ترسيخ الهوية الوطنية حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم، دولة مزدهرة تجمع بين الأصالة والتطور.

يُجسِّد يوم التأسيس قيم الفخر والانتماء والتاريخ العريق، ويُذكِّر السعوديين بجهود أجدادهم وآبائهم وملوكهم وحكوماتهم في بناء وطن قوي ومستقر. ويُحتفى به عبر الفعاليات الثقافية والتراثية وقام جاليري #نواة_الفن بمعرض جمع به نخبة من الفنانين بفندق كراون بلازا جدة الذين عبّروا عن حب وطنهم بمختلف المفردات تنوع الأساليب؛ ما يعزز ارتباط الأجيال بتاريخهم الفني وهويتهم الوطنية.

يوم التأسيس ليس مجرد ذكرى، بل هو ملحمة وطنية تعكس رحلة مجيدة من التضحيات والإنجازات، وتُجسد رؤية القيادة الحكيمة في مواصلة بناء المستقبل على أسس الماضي المجيد".



نجم من ذهب



أحمد فلمبان

فنان وكاتب تشكيلي من السعودية

عندما يرحل المبدعون عن عالمنا تنفطر القلوب لفراقهم وتتألم أطراف الساحة التشكيلية منها والبعيد، وتنطفئ منارة مضيئة كانت ترسل إشعاعات إبداعاتها في ربوع الوطن، وهنا يصبح الفراق مؤلمًا وثقيلًا، لأنهم كانوا علامات بارزة في مسيرة التشكيل السعودي، ومنهم من اجتهد وكان القدر أسبق من أحلامهم وطموحاتهم، فهذه سنة الحياة، فإن للموت حق وجلال ولنا من بعدهم انتظار في محطات قد تطول وقد تقصر، وقد ترهق وقد تصفو، وقد تُضحك وقد تُبكي، حتى يأتي بلا هيبة أو تردد، يختارنا واحدًا إثر آخر "لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون"، وعندما تتساقط أوراق الإبداع، يتركون لنا لوعة الفراق وألم البعد، ونستعيد ذكرياتهم لأنهم كانوا يمثلون سطورًا مهمة في تاريخ التشكيل السعودي وجزءًا من حياتنا، ولنا في الله عزاء من كل مصيبة وخلف من كل جلل، فنحن لا نبكيهم لأنهم رحلوا، بل نبكي أنفسنا لأنهم تركونا وحدنا وكل الآمنا ودموعنا؛ لأننا لن نراهم بعد اليوم في دنيانا، إننا نبكيهم من أجلنا نحن، لا من أجلهم، لأنهم رحلوا، فلن يشعروا ببكائنا، ولن يستعيدوا شيئًا مما مضى، ولن يكون بمقدورهم أن يصنعوا شيئًا لأنفسهم.

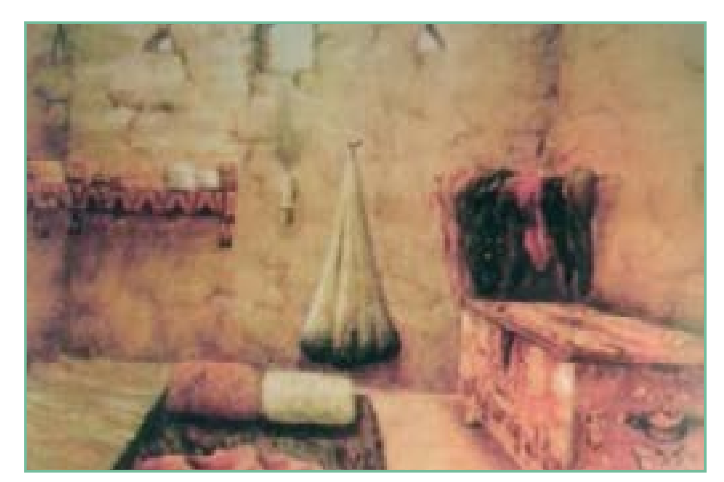
وان كانت لي ثمة انطباعات شخصية عن الفنان سعد العبيد وعلاقتي معه،



فكان نبيلًا وشهمًا وكريمًا، ونتواصل دومًا بالهاتف أو نلتقي كلما سنح لي القدوم إلى الرياض، وقدم لي الكثير من المعلومات لزوم إعدادي للكتب التشكيلية وساعدني في توزيع النسخ المطبوعة لفناني الرياض، وكان رحمه









الله إنسانًا قبل أن يكون فنانًا، كان أخًا وصديقًا للجميع متواضعًا دمث الأخلاق عفيف اللسان كريمًا وفيًّا، بيته مفتوح للفنانين يستقبلهم ويكرمهم ويقدم لهم المشورة والمساعدة في أي شأن سواء الفنية أو الشخصية، وكان نشيطًا في المشاركات والفعاليات الداخلية والخارجية، ونظم وأقام الكثير من المعارض والملتقيات الفنية، اقترن اسمه مع نشأة الفن التشكيلي السعودي وواكب مراحل نموه المبكرة، ومن أهم الفنانين الذين ساهموا في تطويره وريادته، وكان نجمًا من ذهب وفنانًا من نوع خاص له خصوصيته وأسلوبه ونكهته الشخصية، ومسيرته الحافلة بالعطاء والتضحيات والمعاناة والألم والقسوة والعبر في زمن التعقيدات وضعف الإمكانات وسخرية الناس وانصرافهم لهذا الفن، تحملها سعد العبيد بصبر وجلد وعصامية لعشقه للفن ولإيمانه بعبء الرسالة وأهميتها، وقدم إنتاجه الفني للتعبير عن ذواته بجهود ذاتية وما صاحب ذلك من إخفاقات وإحباطات ونجاحات، كانت من العوامل المهمة في بلورة الشكل المعاصر للفن التشكيلي السعودي، ساعدت في اجتذاب الكثير من الفنانين ومهدت الطريق للشباب وللأجيال اللاحقة وتركت بصمة مؤثرة وأثرًا واضحًا وعميقًا ونهجًا يُحتذى، وحقق أعلى درجات التوازن الفني، وكان علامة فارقة في خارطة التشكيل السعودي، نالت القبول والاستحسان والتقدير العالمي، مكتوبة بأحرف من ذهب في تاريخ التشكيل السعودي المعاصر، وستظل محفورة في القلوب والذاكرة لا تبرحها، وعزاؤنا في فراقه أعماله الفنية التي نتمنى أن تكون جزءًا من المعارض والفعاليات الداخلية والخارجية، بما يمد جسور التواصل معه والتي تذكرنا به لنتواصل الدعاء له وليضيء ما بدواخلنا من ذكريات، انتظارًا لمشاهدتها وأعمال الآخرين ممن فارقوا دنيانا، في متحف للفن التشكيلي السعودي، كما هي المتاحف في دول العالم، لتكون معلمًا لزوار المملكة ويصبح جزءًا من برامج السياحة، قبل أن تضيع وتندثر مع عثرات الإهمال وعوامل النسيان، لأنها من التراث الثقافي الفني للوطن يجب الحفاظ عليها، (وألا يكون النسيان عذرًا ومقبرة للوفاء).





أدبُ الطفل

المنشورات الموجهة للأطفال



محمد الموسوي

كاتب من العراق

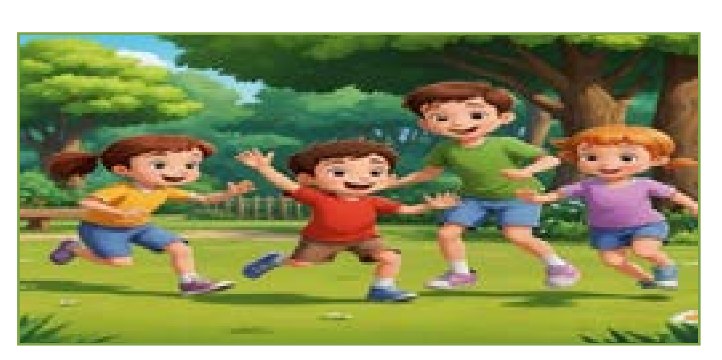
التفكير في الصحة العقلية للأطفال من أولى الأولويات التي يجب أن يراعيها النتاج الفكري. فعندما نلاحظ الجرائد والمجلات التي تختص بطرح كل ما يخص الأطفال والمراهقين، نجد أكثرها يغري بالمشاهدة، من حيث الألوان، وطريقة الإخراج، والصور، ونوعية الورق. وهي إصدارات أجنبية، كسلسلة "المكتبة الخضراء"، و"طرزان"، و"سيبرو"، و"ميكي ماوس، و"سوبرمان، وغيرها .

ويتساءل الكثير عن الدافع الذي يدفع هؤلاء القراء الصغار إلى الشغف بهذه الإصدارات، وماذا يجدون فيها من الأشياء التي تستهويهم من جمال ومتعة، ولذة وقيمة، ففي فرنسا مثلًا، صدر قانون بتاريخ 1949م، والذي ينص على فرض رقابة صارمة على المطبوعات الموجهة للأطفال والشباب؛ فإن كثيراً من الإصدارات الرديئة والمشوشة ما زالت تصدر، والتي تحرف السلوك، والأخلاق، وتشوه القيم الاجتماعية.

والسؤال الذي يطرح نفسه، ماذا يجب أن نمنع الأطفال عن قراءته؟

يجب على كل أسرة أن تمنع الجرائد ذات الإخراج الرديء من حيث الصورة والألوان، والطباعة، والمعلومات الكاذبة وغير الصحيحة، خاصة في شاشة التلفاز أو عبر الإنترنت، كما يجب الابتعاد عن كل صور التحريض على العنف أو السلوك الشاذ عن العادات العربية الإسلامية من مشاهد مخله بالذوق العام أو المشاهد الساخنة ومشاهد الحرب والدمار. ومشاهد البطولة الكاذبة والمغامرات الخيالية مثل: الرجل العنكبوت، والسوبرمان، أيضًا المنشورات التي تشوه أفكار الأطفال، حيث تقدم لهم الحقائق والواقع بمنظور مغاير (شخصيات، أطفال في أسر خدم وحشم... إلخ) أو تقدم لهم حكايات مغلفة بعواطف أجاجة، أو حكايات فجة، الغاية منها استدرار شفقة القارئ/ الطفل وعطفة، وتضامنه.

الحقيقة أن مثل هذه المنشورات تقدم للأطفال نظرة خاطئة عن الأشياء ونظرة عكسية للبطولة، والنبل، والشجاعة، والشهامة، مثل منشورات؛ طرزان – بيبرو – بليك – كيوي... وغيرها.





رمضـــــــــــــــان



عبدالسلام الفريج

شاعر وروائي ومهتم بأدب الطفل من سوريا

يا رمضان يا رمضان
يا شهر فيه الإحسان
فيه اليمن والبركات
فيه يتجلى الإيمان
فيه طاعات وثواب
فيه قرب للرحمن
شهر التقوى شهر البر
شهر يسمو بالإنسان

ما بين فطور وسحور
صلوات فيها غفران
وقيام فيه مشهود
يعطي سقيا للظمآن
شهر الخير فيه نطلب
من خير الرب المنان
ينجينا من كل سوء
ندخل جنات بأمان



تعزيز الهوية الوطنية الثقافية



فاطمة يعقوب خوجة

كاتبة سعودية في أدب الأطفال

في عصر العولمة، حيث تتزايد التحديات في الحفاظ على الهوية الثقافية، يبرز أدب الطفل كوسيلة قوية لتعريف الأجيال الناشئة بتراثهم الثقافي، وقيمهم الأخلاقية والاجتماعية، وتعزيز انتمائهم الوطني. ولأن الكتابة للأطفال مسؤولية كبيرة، فإن دور كتَّاب أدب الطفل لا يقتصر على السرد فقط، بل يتعدى ذلك إلى بناء جسور بين الماضي والحاضر، وتعزيز الوعي بالهوية الوطنية. ما يمنح الأطفال فرصة فريدة لاستكشاف جذورهم الثقافية، وتعزيز احترامهم لتراثهم، وشعورهم بالتميز والانتماء، وذلك من خلال:

1. الانغماس في التراث لخلق محتوى يعكس الهوية الوطنية.

على الكتّاب أن يكونوا قريبين من تراثهم المحلي، ففهمه وإعادة صياغته بطريقة مشوقة للأطفال يساهم في ترسيخ القيم الأصيلة في وجدانهم. يمكن تحقيق ذلك عبر حضور الفعاليات الثقافية التي تنظمها هيئة التراث في مختلف مناطق المملكة العربية السعودية، والاطلاع على قطاعات التراث مثل الآثار، التراث العمراني، التراث الثقافي غير المادي، والحرف اليدوية. كما يُعد الاستماع إلى روايات كبار السن التي تنقل الحكايات الشعبية والتقاليد الأصيلة وسيلة غنية للإلهام واستلهام قصص جديدة للأطفال.

2. توظيف اللغة بأسلوب يعكس الهوية.

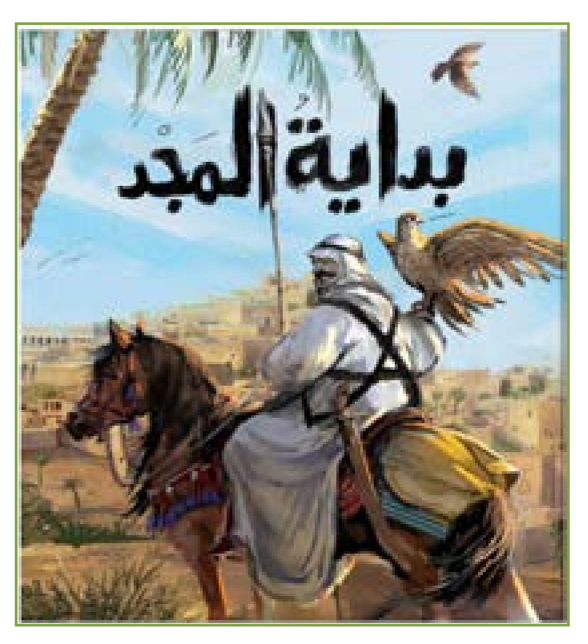
تمثل اللغة أحد أهم عناصر الهوية الثقافية، لذا يحرص كتاب أدب الطفل على استخدام لغة عربية أصيلة، تمتزج بالسياق المحلي دون تعقيد، ما يساعد الأطفال في الارتباط بلغتهم الأم وفهم عمقها وجمالها. كما يمكن توظيف الأمثال الشعبية والتعابير المتداولة لإضفاء طابع محلي يعزز من واقعية القصة وقربها من وجدان الطفل.

3. تقديم شخصيات مستوحاة من البيئة المحلية

تجسيد الشخصيات التي تعكس المجتمع المحلي يعزز شعور الطفل بالانتماء، فعندما يرى الطفل بطل القصة يعيش ظروفًا مشابهة لواقعه ويتحدث بأسلوب مألوف، يشعر بالارتباط العاطفي بالقصة. يمكن أن تشمل الشخصيات المزارع، الحرفي، الجدة التي تسرد القصص، أو الطفل الذي يعيش في بيئة قريبة من بيئته، مما يمنح القصة عمقًا ثقافيًا يرسّخ الهوية الوطنية في ذهن الطفل.

4. تسليط الضوء على القيم الوطنية والمجتمعية

من خلال الحبكات المشوقة والرسائل العميقة، يمكن لأدب الطفل أن ينقل مفاهيم الانتماء والولاء للوطن، وأهمية العمل الجماعي، وقيمة التضحية لأجل



الآخرين. يمكن تضمين القيم المستمدة من البيئة المحلية، مثل احترام كبار السن، والتعاون، وحب الأرض، ما يجعل القصة أداة تعليمية تعزز من الهوية الوطنية.

5. الاحتفاء بالمناسبات الوطنية والتراثية.

يمكن لكتاب أدب الطفل توظيف المناسبات الوطنية والاحتفالات التراثية كإطار زمني للأحداث القصصية، ما يسهم في تعريف الأطفال بتاريخهم الوطني. على سبيل المثال، يمكن أن تدور قصة حول طفل يشارك في احتفال اليوم الوطني، أو عن عائلة تجتمع لتحضير وجبة تراثية في مناسبة محلية، ما يجعل الأطفال أكثر ارتباطًا بهذه القيم والممارسات.

6. التعاون مع الخبراء.

التواصل مع الأخصائيين والباحثين في مجال التراث يضمن دقة التفاصيل الثقافية والتاريخية في القصص. كما يسهم ذلك في تقديم محتوى غني ومستند إلى الحقائق، مما يعزز مصداقية القصة وقيمتها التعليمية.

7. مراعاة الفئة العمرية.

صياغة القصة بلغة بسيطة وجذابة تراعي مستوى الفهم لدى الأطفال أمر بالغ الأهمية. استخدام السرد المشوق والحوار الممتع يجعل القصة قريبة من قلوب الأطفال وأكثر تأثيرًا عليهم.

8. إبراز القيم العالمية مع ربطها بالهوية المحلية.

رغم التركيز على القيم المحلية، فإن ربطها بالقيم الإنسانية المشتركة مثل الصدق، العدالة، والتعاون، يساعد في توسيع أفق الطفل وتعليمه أن هذه القيم تتجاوز الحدود الثقافية، ما يعزز من فهمه للعالم.

في أدب الطفل السعودي هناك عدد من نماذج الكتب التي تبرز الهوية الوطنية وتعكس التراث السعودي، منها:

(بداية المجد) كتاب للأطفال من إصدارات هيئة تطوير بوابة الدرعية. يتناول الكتاب تاريخ تأسيس الدولة السعودية الأولى بأسلوب مبسط جدًا، ويأخذ القارئ في رحلة تبدأ من نجد، مرورًا بالدرعية، وصولًا إلى قصر الإمام محمد بن سعود، ما يمنح الأطفال صورة واضحة عن تاريخ بلادهم. كتبت نصوصه الكاتبة فاطمة خوجة.

ولمكتبة الملك عبدالعزيز العامة إصدارات قيِّمة في هذا المجال، منها:

(يوم بدينا) يصحب الأطفال في رحلة تعود بهم إلى الحياة في الجزيرة العربية قبل ٣٠٠ سنة. للكاتبة جوهرة جاهجاه (يمامة) يروي قصة الملك عبدالعزيز منذ خروجه من الوطن صغيرًا حتى عودته إلى الرياض منتصرًا. للكاتبة زهرة السماري

(العرضة السعودية) و(مرحى للقهوة السعودية) لفاطمة خوجة: يعكسان مظاهر ثقافية أصيلة في المجتمع السعودي.

(الديكوباج بحلة مشرقية) لتغريد العبود، و(صناعة السدو) لفاطمة المطيري: يسلطان الضوء على الحرف اليدوية التقليدية.

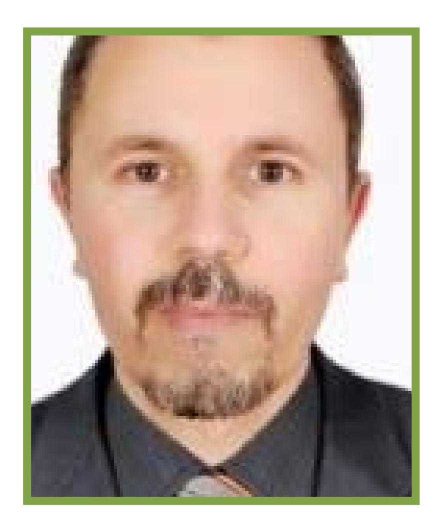
(قعود) لنورة الحساوي و(وضحى الفراشة الصحراوية) لأميمة الخميس و(شاهين) و(أحلام برحية) للكاتبة لمى الخيال: تعكس البيئة الطبيعية للمملكة العربية السعودية.

(لا فرق بيننا) لفاطمة خوجة: يعزز مفهوم التنوع الثقافي ضمن المجتمع المحلي.

ختامًا: إن كل قصة تُروى بحب ووعي ثقافي، تترك أثرًا عميقًا في نفس الطفل، وتساعده في بناء هويته والانتماء إلى مجتمعه بثقة وفخر.



حين تُصبح "القصص العالمية" للأطفال قناعًا للرعب والعنف



أحمد بنسعيد

كاتب للأطفال من المغرب

مقدمة

في عالم أدب الأطفال، تحمل بعض الشعارات جاذبية خاصة، فشعار مثل: "قصص عالمية" على أغلفتها أسماء أجنبية قد توحي لبعض الآباء والأولياء بل حتى بعض المربين، بأن هذه القصص مرت بغربال نقدي عالمي دقيق، وتقدم محتوى ثقافيًا راقيًا ومناسبًا للصغار. غير أن الواقع قد يحمل مفاجآت غير سارة، حيث تتخفى في الكثير منها مشاهد العنف والرعب والسلبية التي تُسرِّب للأطفال مرورثات من الأفكار والمشاعر والنفسيات والتصورات السلبية عن العالم والحياة الاجتماعية، وتورثهم الرعب والقلق والوهم والتوتر... منذ بداية حياتهم على هذا الكوكب.

متى تصبح قصة الأطفال خطرة؟

كثير من القصص المصنفة ضمن "الأدب العالمي" المترجم تعود إلى أصول قديمة، حينما كانت الحكايات الشعبية تُروى للكبار قبل أن يتم تبنيها لاحقًا للأطفال. وعلى ذلك كانت مشحونة -في كثير من الأحيان- بمشاهد مرعبة مثل السحر الأسود، العقوبات القاسية، والانتقام الوحشي ومشاهد الدماء والسلخ... ومن الأمثلة الشهيرة، حكايات "الأخوين غريم" الأصلية التي كانت تحتوي على أحداث قاسية، قبل أن يتم تهذيبها لاحقًا في النسخ الحديثة.

ومع ذلك، لا يزال بعض الناشرين يُعيدون إنتاج هذه القصص بنسخ غير ملائمة للأطفال، متجاهلين التطورات العلمية والتربوية والنفسية التي أكدت أن العنف في القصص يزرع الخوف، والقلق، وحتى العدوانية في نفوس الصغار...

كيف يضر العنف والرعب بعقل الطفل؟

الأطفال في مراحلهم الأولى يكونون أكثر تأثرًا بالمشاهد المخيفة، لأن إدراكهم للأشياء وللأحداث وخيالهم لم ينضج بعد لفصل الواقع عن الخيال. لهذا؛ عندما يقرأ الطفل قصة مليئة بالوحوش الدموية، العقوبات القاسية، أو الظلم الشديد، قد ينعكس ذلك على طريقة تفكيره وشعوره بالأمان في حياته كلها؛ لأنه كما يقال "الطفل أبو الرجل" من هنا تتشكل خطورة مرحلة الطفولة، وخطورة ما يصله من أفكار ومشاعر...

انظر مثلًا لهذه الحكاية في الصورة المرفقة؛ وهي بعنوان: (صاحب اللحية الزرقاء)

حكاية تتحدث عن رجل ذي لحية زرقاء،



يقتل زوجاته، يمثل بجثثهن... بإضافة شحنة سلبية بشعة جدًا مرفقة بموضوع (اللحية)، وبالمناسبة كم نحن محتاجون لأقلام مقتدرة تغيّر هذه الصورة النمطية السلبية التي أُلحقت باللحية -عبر كتابات القرن الماضي- رغم أنها زينة الرجل ورمز الرجولة والأخلاق العالية...

من خلال هذا الكمّ الكبير من العنف والدماء سيطوّر الأطفال القراء والمشاهدون خوفًا غير مبرر من النوم، أو يصابون بالقلق المفرط، والكوابيس، والتبول اللا إرادي، أو حتى يبدأون في تقليد التصرفات العنيفة التي يرونها في القصص... ولا يكون سبب كل هذا سوى مجموعة حكايات يرونها عبر شاشات الهواتف، أو يقرأونها في صفحات الكتب...

مسؤولية الناشرين والمربين:

ليس كل ما يحمل شعار "قصص عالمية" أو "قصص تراثية" مناسبًا للأطفال. تقع المسؤولية الكبرى على عاتق الناشرين لأجل تأسيس لجنات قراءة علمية لما ينشرونه من حكايات، لأجل تقديم محتوى ملائم للفئات العمرية المستهدفة...

كما يتحمل الآباء والمربون مسؤوليتهم الكاملة في مراقبة وغربلة ما يقرأه أطفالهم، وشرح أي مشاهد قد تبدو غير مفهومة أو غير مناسبة. وفصل الصالح من الطالح، وعدم التردد في رمي الطالح إلى القمامة حيث مكانها المناسب. مع فضح كل عنوانِ كتاب سيء في وسائل التواصل الاجتماعي رأفةً بالأطفال الآخرين الذين لم تصلهم هذه الكتابات السيئة بعد.

نحو أدب طفل أكثر أمانًا وتوازنًا:

حتى نصل لهذه الدرجة من الأمان؛ يبقى من الحلول لهذه المعضلة العمل العاجل لأسرة أدب الطفل على الإسراع في إعادة تقديمها بأسلوب يتناسب مع عقل الطفل واحتياجاته النفسية. كما يمكن لدور النشر أن تعرض الكتابات التي تود نشرها من هذا النوع على كاتب "جرّاح القصص" لأجل إعادة صياغة هذه الحكايات، مع التركيز على القيم الإيجابية؛ مثل الشجاعة، الذكاء، والتعاون... بدلًا من التعنيف والتخويف والترعيب. كما يجب أن تُرفق هذه الكتب بمؤشرات عمرية واضحة على الأغلفة، تساعد الآباء في اختيار ما يناسب أطفالهم.

خاتمة:

أدب الطفل إضافة لكونه وسيلة للترفيه والتعليم، هو أداة تربوية قوية تشكل وعي الطفل ومفهومه عن ذاته وعن العالم. فليكن هذا الأدب جسرًا نحو السلام والهدوء والطمأنينة والمعرفة والجمال، ووسيلة مساعدة للطفل لأجل النجاح في مستقبل حياته، لا بوابة إلى الخوف والاضطراب النفسي. فلا ينخدعنّ أحدنا ببهرجة ورنين الأغلفة حتى يقرأ المحتوى.



بحر الخيال في أدب الطفل



حصة بنت عبد العزيز

كاتبة من السعودية

للإبداع الأدبي عند كتابته تقنيات وأساليب تناول وطرح وشروط وضوابط وقواعد مختلفة؛ تختلف باختلاف الجنس واللون الأدبي (روايةً، شِعرًا، مسرحيةً، قصةً،... إلخ)، وأدب الأطفال لا يختلف عن هذا المفهوم ولا عن هذه التقنيات؛ اللهم إلا في العناية بأساليب العرض وطرق التقديم، وبات ذلك ضرورة ملحة، خاصة في عصر لم تعد فيه الأسرة هي المبرمج الوحيد لشخصية الطفل وفكره.

وإذا كان أدب الطفل في الغرب قد بلغ غايته المنشودة نظريةً وتطبيقًا وفكرةً وتجسيدًا؛ فإنه في عالمنا العربي ما زال يحتاج إلى دفعة قوية، ورؤى جديدة وأقلام تطرح ما نطمح إليه بأساليب شائقة ترسخ لقيمنا ومبادئنا العليا، مع العمل على فتح آفاق الفكر والتأمل، والتعامل بذكاء مع الواقع لدى أطفالنا بالسباحة في بحر الخيال النافع للجميع.

ومن المعلوم لدى الكثير أن الكتابة للأطفال أصعب كثيرًا من الكتابة للكبار، لأن المتلقي الطفل (الصغير) يختلف في وعيه باللغة والمفاهيم والمعارف عن المتلقي الكبير، ولأن الأطفال ليسوا في مستوى عمري واحد مناسب للتلقي؛ إنما هم في مجموعة من المستويات التي تختلف باختلاف مراحلهم العمرية، ولكل مرحلة خصائصها النفسية وحاجاتها والمعارف المناسبة لها.

ويمثل أدب الأطفال أحد أهم السبل لتعريف الطفل بالحياة، وإكسابه الخبرات المطلوبة والمهارات اللازمة لحياته الحالية والمستقبلية، وهو بأنواعه المتعددة من القصص والأشعار والمسرحيات، وبوسائل تقديمه من كتب وصحف وأساليب عرض معاصرة، يمكنه أن يبث في النشء القيم والمبادئ التي ستمثل النمط الثقافي المراد تربيتهم عليه، وتمنحهم الهوية الثقافية الدينية والوطنية والقومية المنشودة؛ كما يمكنهم من خلال ذلك السير على الطريق السوي للتعامل مع بعضهم بعضًا، ومع من هم أكبر منهم، كذلك مع كل الكائنات المحيطة بهم من حيوانات ونباتات وجماد.

وأدب الطفل أيضًا هو الطريق للتحليق بالطفل في عالم الخيال الذي يفتح داخل ذهنه آفاق الفكر

والابتكار من خلال قراءته للقصص الخيالية؛ فيحلق به، وينمي لديه فكرة الابتكار والاختراع التي تستمر مع البعض من الأطفال طوال مسيرتهم الحياتية، وتتفاعل بهم مع الثورة المعرفية والتكنولوجية؛ ليحصل المجتمع في نهاية المطاف على رجل موهوب أو عالم يضيف إليه ما يفيد حاضره ومستقبله.

ويعد أدب الأطفال لمن يعي مقداره بحق هو الطريق السوي السهل الذي يصل الطفل من خلاله إلى حديقة الخلق القويم والعلم النافع؛ ومن ثم وجب على المجتمع الاهتمام به، وإعطاؤه دفعة إلى الأمام تؤدي الغرض منه، والتوصية بإبداعاته الجيدة وكُتابها؛ لنحقق الغاية السامية.

وأخيرًا ما نريد قوله: إن أدب الطفل الغني بالخيال والمرح عامل أساسي ومهم في تطوير خيال الطفل وإثراء مخيلته، ودفعه باتجاه الابتكار الإبداعي المطلوب، وأدب الأطفال بذلك يحتاج إلى جهد إضافي، واهتمام خاص وعناية فائقة؛ فهو لا يقل أهمية عن أدب الكبار، بل هو أهم بكثير لأنه يشكل أهم الركائز الأساسية والمنطلقات لحياة الطفل المستقبلية.

وأنا انطلاقًا من هذه القناعة سأظل ألح على كتاب الأطفال ذوي القدرات المائزة وكذلك بعض المائزين من الكتاب والشعراء المترددين في الكتابة للطفل، أن يضعوا أقلامهم على الورق لتجسد وتصور ما يسعد الطفل ويفيده ويكون بذلك لم يفد الطفل فقط، بل المجتمع والبشرية بكاملها.

جينات الكتابة في أدب الطفل



حسين عبروس

كاتب وشاعر للأطفال من الجزائر

إن أطفالنا في الوطن العربي هم عماد الأمة وهم صناع مستقبل الأوطان الذين نعول عليهم في بناء الحضارات، لذا علينا أن نعدهم الإعداد الجيد من أجل الخروج من دائرة التخلف والجهل، الأمية الرقمية، وذلك بالاعتماد على ثقافة العصر الذي تصنعه الثقافة الرقمية من خلال تلك الوسائط الإلكترونية، ثقافة لتعجز أمامها الأجيال، وعلينا أن نرفع مستوى التحدي بوضع مادة بديلة عبر تلك الوسائط والمواقع المنصات في جميع المجالات الثقافية والتربوية والتعليمية والفنية والترفيهية، والتكنولوجيا التي تساهم في إعداد الفرد إعدادًا كافيًا يجمعون فيه بين الثقافة المعاصرة وبين التراث الذي هو إرث حضاري لا ينبغي الاستخفاف به أو التغافل عنه، لذا على الجميع تضافر الجهود من أجل تحمل المسؤولية التي هي مرهونة بتطور أدوات وأنظمة العمل في مجال رعاية الطفولة، كل حسب موقعه من الساسة والمفكرين، والمختصين في صناعة الثقافة الرقمية من خبراء ومهندسين، وتربويين ومبدعين ومبتكرين، بذلك يمكننا تحقيق منظومة معرفية متكاملة تنافس الثقافات العالمية، والتصدي المنافذ الأبواب أمام كل ثقافة رقمية الغرض منها هدم مستقبل الأجيال، تلك الثقافة التي يراد من وراء أصحابها جمع الثروات الطائلة من أموال دون مراعاة خصوصية المجتمعات العربية الدينية والتربوية والأخلاقية، أن تساهم الأسرة والمدرسة في ذلك المشروع الحضاري الكبير الذي يشتمل على كل المجالات.

إن الوعي لا يتم إلا بوعي الكتاب والأدباء في الوطن العربي من أجل توحيد مشروع الكتابة للطفل، وتحصين ثقافته بالنقد المتبصر الذي يواكب كل مجالات الإبداع من فئة المختصين الذين يحملون على عاتقهم ثقافة الجيل المعاصر والأجيال القادمة (6) وفي هذا المجال يقول الشاعر الكبير سليمان العيسى في نشيده للأطفال:

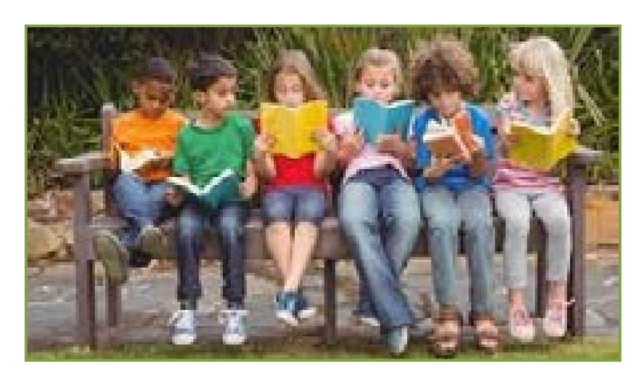
النور للجميـــع والحب للجميـــع
من زهرة واحدة لا يصنع الربيع
تســـانــــدي تســـانــــدي
يــــا وحــــدة السواعـــــــد
غــــلالنــــا الخضـــــراء
الخيـــــر والعطـــــــــاء
لا بــد أن يكـــون للجميـــع

هوامش:

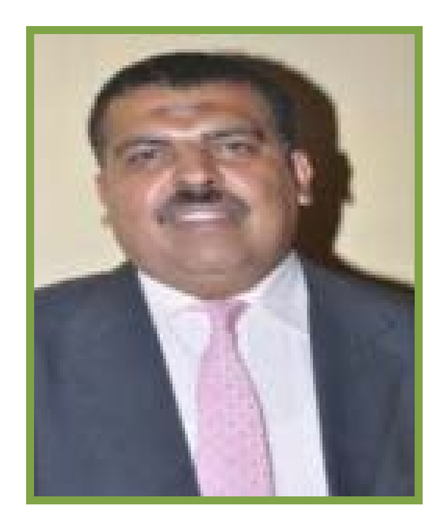
(6): حسين عبروس كتاب أدب الطفل وفن الكتابة – ص-102 ط 1 – المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية 2013.

المراجع:

1. محمد سناجلة أدب الروبوتات مقال موقع الجزيرة نت.
2. مصطفى، شيء من اللغة مقال ص 56 مجلة الكويت عدد أفريل 1996.
3. تقرير منظمة اليونيسيف الطفل في عالم رقمي لعام 2017.
4. حسين عبروس، أدب الطفل وفن الكتابة، المؤسسة ط 2013.



أهمية الصور في كتاب الطفل



د. خالد أحمد

أستاذ مشارك بالجامعة الأمريكية للتكنولوجيا والأداب والعلوم من مصر

أهمية الصور في كتاب الطفل: نافذة سحرية تُفتح على عوالم الإبداع، وكيف يُمكن للذكاء الاصطناعي أن يُعززها.

لطالما كانت الكتب نافذةً تطلّ على عوالم مختلفة، تأخذنا في رحلات مثيرة وتغذي خيالنا. وفي عالم الطفل، تكتسب هذه النافذة أبعادًا جديدة، فالكلمات تتشابك مع الصور لتخلق تجربة غنية ومتكاملة. فالصور في كتاب الطفل ليست مجرد زينة أو مرافقة للنص، بل هي عنصر أساسي لا يقل أهمية عن الكلمات، بل قد تتفوق عليها في بعض الأحيان.

أهمية الصور في كتاب الطفل:

- جسر التواصل الأول: بالنسبة للأطفال الصغار الذين لم يتقنوا القراءة بعد، تعتبر الصور هي المدخل الأول إلى عالم القصة. فهي تساعدهم في فهم الأحداث، وتكوين تصورات بصرية عن الشخصيات والأماكن.

- إثراء الخيال والتفكير: الصور تحفز خيال الطفل وتشجعه على التفكير الإبداعي. فهي تقدم له تفاصيل يمكنه البناء عليها وتطويرها في ذهنه، مما ينمي قدرته على الابتكار والتخيل.

- تعزيز الفهم والاستيعاب: تساعد الصور الأطفال على فهم الكلمات بشكل أفضل، وتوضيح المفاهيم المجردة. فصورة لشجرة مثمرة، على سبيل المثال، تجعل كلمة "مثمرة" أكثر واقعية وملموسة بالنسبة للطفل.

- جذب الانتباه والتشويق: الصور الملونة والجميلة تجذب انتباه الطفل وتحفزه على استكشاف الكتاب. كما أن الصور المشوقة تثير فضوله وتدفعه لمعرفة المزيد عن القصة.

- تنمية الحس الجمالي: تعرض الصور الطفل لعناصر فنية متنوعة مثل الألوان والأشكال والخطوط، ما يساهم في تنمية حسه الجمالي وتقديره للفنون.

-تعزيز الذاكرة: تساعد الصور في تثبيت المعلومات في ذاكرة الطفل، وتسهيل تذكر الأحداث والشخصيات. فالصورة تبقى عالقة في الذهن لفترة أطول من الكلمة.

- تنمية المهارات اللغوية: يمكن استخدام الصور لتحفيز الطفل على التحدث والتعبير عن أفكاره ومشاعره. يمكن للبالغين طرح أسئلة حول الصور، وتشجيع الطفل على وصف ما يراه، مما يسهم في تطوير مهاراته اللغوية.

- تسهيل الوصول إلى مواضيع معقدة: يمكن للصورة تبسيط مفاهيم معقدة؛ مثل دورة حياة النبات أو عمل القلب، مما يجعلها مفهومة وممتعة للأطفال.

الذكاء الاصطناعي: شريك جديد في عالم إبداع صور كتب الأطفال

في السنوات الأخيرة، ظهر الذكاء الاصطناعي كأداة قوية يمكن استخدامها في إنتاج صور كتب الأطفال. فبفضل قدراته الهائلة في معالجة البيانات وإنشاء الصور، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يفتح آفاقًا جديدة أمام الكتاب والرسامين.

كيف يُمكن للذكاء الاصطناعي أن يُعزز

إنتاج صور كتب الأطفال؟

– توليد أفكار إبداعية: يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل عدد كبير من الصور والرسومات الموجودة، واستخلاص الأنماط والاتجاهات الفنية، وتقديم أفكار إبداعية جديدة للكتاب والرسامين.

– إنشاء صور فريدة ومبتكرة: يمكن للذكاء الاصطناعي إنشاء صور فريدة ومبتكرة بناءً على وصف نصي بسيط. فكل ما على الكاتب أو الرسام فعله هو إدخال وصف للصورة التي يريدها، وسيقوم الذكاء الاصطناعي بإنشائها في غضون ثوانٍ.

-تسريع عملية الإنتاج: يمكن للذكاء الاصطناعي تسريع عملية إنتاج الصور بشكل كبير، ما يوفر الوقت والجهد على الكتاب والرسامين.

– تخصيص الصور: يمكن للذكاء الاصطناعي تخصيص الصور لتناسب احتياجات كل طفل على حدة. على سبيل المثال، يمكن إنشاء كتاب صور يظهر فيه الطفل بشخصيته الحقيقية كبطل للقصة.

– توفير أدوات للمؤلفين والرسامين: بدلًا من استبدال الفنانين، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يكون أداة قوية في أيديهم. يمكنه مساعدتهم في تجربة أساليب مختلفة، وإنشاء نماذج أولية سريعة، وتحسين جودة عملهم.

– تسهيل الوصول إلى الإبداع: يمكن للذكاء الاصطناعي أن يجعل عملية إنشاء صور كتب الأطفال أكثر سهولة ومتاحة للجميع، حتى للأشخاص الذين لا يملكون مهارات فنية متقدمة.

التحديات والاعتبارات الأخلاقية:

على الرغم من الفوائد العديدة التي يقدمها الذكاء الاصطناعي، فإنه يجب أن نكون على دراية بالتحديات والاعتبارات الأخلاقية المرتبطة باستخدامه في إنتاج صور كتب الأطفال.

– الأصالة والإبداع: يجب التأكد من أن الصور التي ينتجها الذكاء الاصطناعي أصلية ومبتكرة، وليست مجرد نسخ أو تقليد لأعمال فنية أخرى.

– حقوق الملكية الفكرية: يجب احترام حقوق الملكية الفكرية للفنانين والرسامين، والتأكد من أن الصور التي ينتجها الذكاء الاصطناعي لا تنتهك هذه الحقوق.

– التحيز والتمييز: يجب التأكد من أن الصور التي ينتجها الذكاء الاصطناعي لا تحتوي على أي تحيزات أو صور نمطية سلبية تجاه أي مجموعة عرقية أو دينية أو جنسية.

– الإشراف البشري: يجب أن يكون هناك دائمًا إشراف بشري على عملية إنتاج الصور باستخدام الذكاء الاصطناعي، للتأكد من أن الصور مناسبة للأطفال، ولا تحتوي على أي محتوى غير لائق أو ضار.

مستقبل صور كتب الأطفال:

يبدو أن مستقبل صور كتب الأطفال سيكون مزيجًا من الإبداع البشري والذكاء الاصطناعي. فالكتاب والرسامون سيظلون يلعبون دورًا أساسيًا في صياغة القصص وتحديد الأسلوب الفني، بينما سيساعدهم الذكاء الاصطناعي في تنفيذ أفكارهم بشكل أسرع وأكثر كفاءة.

خطوات إنتاج الصور لكتاب الطفل بواسطة تطبيقات الذكاء الاصطناعي:

دليل عملي الآن، دعنا نتعمق في الخطوات العملية لإنتاج صور لكتاب الطفل باستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي. هذه الخطوات هي دليل عام، وقد تختلف قليلًا حسب التطبيق الذي تستخدمه.

1. التخطيط والإعداد المسبق:

– تحديد الأهداف: قبل البدء، حدد بوضوح نوع الصور التي تحتاجها. ما هي الشخصيات؟ ما هي الأماكن؟ ما المشاعر التي تريد إيصالها؟ هل تبحث عن صور واقعية أم خيالية؟ ما هو الأسلوب الفني الذي تفضله (رسوم متحركة، ألوان مائية، فن رقمي، إلخ...).

– تحليل النص: اقرأ النص بعناية وقم بتحديد المشاهد الرئيسية التي تحتاج إلى صور. حدد التفاصيل المهمة التي يجب تضمينها في كل صورة.

– إنشاء لوحة أفكار (Mood Board): اجمع صورًا وألوانًا وأساليب فنية تعجبك وتلهمك. هذه اللوحة ستكون مرجعًا بصريًا أثناء عملية الإنتاج.

– اختيار تطبيق الذكاء الاصطناعي: هناك كثير من تطبيقات الذكاء الاصطناعي المتاحة لإنشاء الصور، مثل Midjourney, DALL-E 2, Stable Diffusion, وغيرها. قم بالبحث والمقارنة بينها، واختر التطبيق الذي يناسب ميزانيتك ومستوى خبرتك واحتياجاتك.

2. كتابة الأوامر (Prompts):

– الدقة والوضوح: الأوامر هي مفتاح الحصول على صور جيدة من الذكاء الاصطناعي. كن دقيقًا وواضحًا قدر الإمكان في وصف ما تريده. استخدم كلمات مفتاحية محددة وواضحة.

– التفصيل: قم بتضمين أكبر قدر ممكن من التفاصيل في الأمر، مثل:

– الشخصيات: وصف المظهر (العمر، الجنس، لون الشعر، الملابس، إلخ.)، التعبير (سعيد، حزين، غاضب، إلخ.)،



الموقف (جالس، واقف، يركض، إلخ.).

– الأماكن: وصف البيئة (غابة، شاطئ، مدينة، منزل، إلخ.)، الوقت من اليوم (صباح، مساء، ليل)، الطقس (مشمس، ممطر، غائم، إلخ.).

– الأسلوب الفني: تحديد الأسلوب الفني المطلوب (رسوم متحركة، ألوان مائية، فن رقمي، إلخ.)، الفنانين الذين تريد أن يكون الأسلوب مشابهًا لهم (بيكاسو، فان جوخ، إلخ.).

– الألوان والإضاءة: تحديد الألوان الرئيسية والإضاءة المطلوبة.

– استخدام الكلمات المفتاحية: استخدم كلمات مفتاحية شائعة ومفهومة للذكاء الاصطناعي.

– التجريب: لا تخف من التجريب وتعديل الأوامر حتى تحصل على النتائج المطلوبة.

-أمثلة على الأوامر:

– "طفلة صغيرة ذات شعر أحمر ترتدي فستانًا أزرق تقف في حديقة مليئة بالزهور الملونة، أسلوب رسوم متحركة."

– "غابة كثيفة مع أشجار عالية وشمس مشرقة تتخلل الأوراق، أسلوب ألوان مائية".

– "وحش لطيف ذو فرو أزرق وعينين كبيرتين يبتسم، فن رقمي."

– تحسين الأوامر: غالبًا ستحتاج إلى تعديل الأوامر وتجربتها عدة مرات لتحقيق النتيجة المطلوبة. تعلم كيفية تحسين أوامرك تدريجيًا هو جزء أساسي من العملية.

3. إنشاء الصور بواسطة الذكاء الاصطناعي:

– إدخال الأمر: قم بإدخال الأمر الذي كتبته في تطبيق الذكاء الاصطناعي.

– تحديد الإعدادات: قد تحتاج إلى تحديد بعض الإعدادات الأخرى، مثل حجم الصورة ونسبة العرض إلى الارتفاع.

– إنشاء الصورة: اضغط على زر "إنشاء" أو ما شابهه، وانتظر حتى يقوم الذكاء الاصطناعي بإنشاء الصورة.

– مراجعة النتائج: قم بمراجعة الصور التي تم إنشاؤها، واختر الصورة التي تعجبك أكثر.

4. التعديل والتحسين:

– التحسين داخل التطبيق: بعض تطبيقات الذكاء الاصطناعي تسمح لك بإجراء تعديلات بسيطة على الصور، مثل تغيير الألوان أو الإضاءة.

– استخدام برامج التحرير: إذا كنت بحاجة إلى إجراء تعديلات أكثر تعقيدًا، يمكنك استخدام برامج تحرير الصور مثل Photoshop أو GIMP.

– إضافة التفاصيل: يمكنك إضافة تفاصيل يدوية إلى الصور، مثل إضافة نصوص أو رسومات إضافية.

5. التكامل مع الكتاب:

– تنسيق الصور: قم بتنسيق الصور لتناسب حجم وشكل صفحات الكتاب.

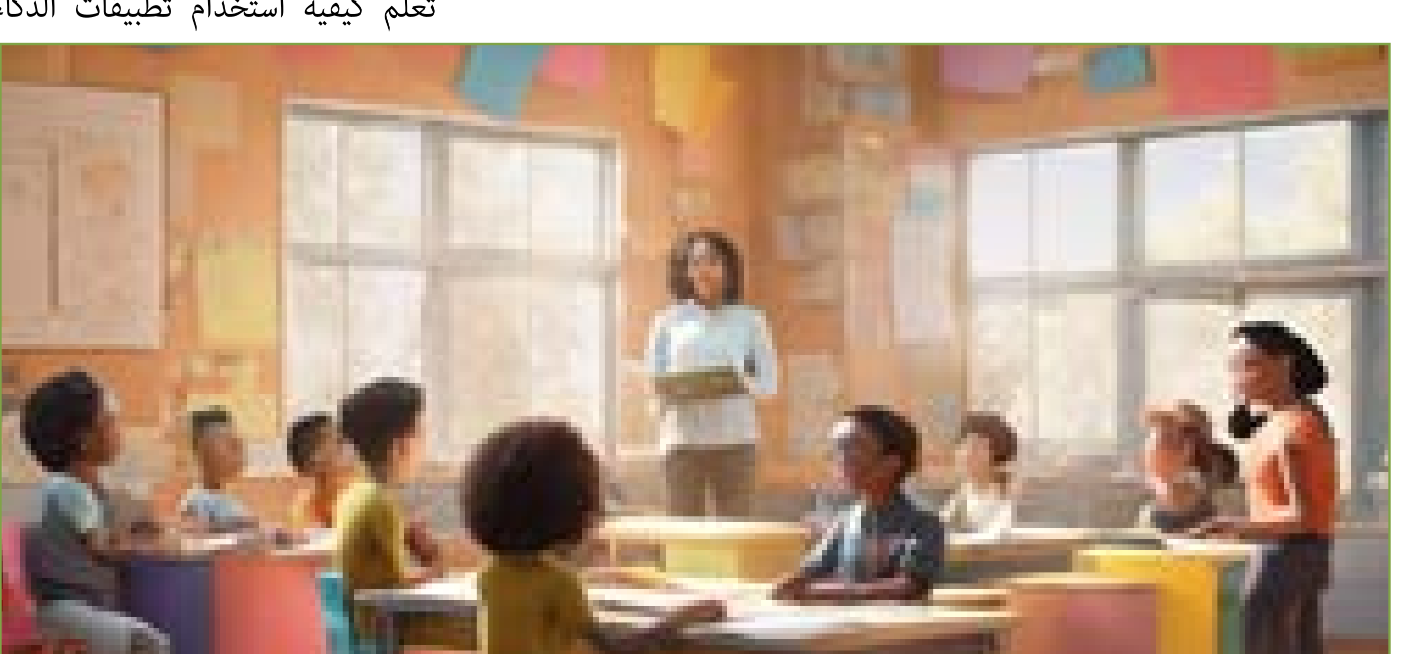
-إضافة الصور إلى الكتاب: قم بإضافة الصور إلى الكتاب في الأماكن المناسبة، وتأكد من أنها تتناسب مع النص.

– المراجعة النهائية: قم بمراجعة الكتاب بالكامل للتأكد من أن الصور تبدو جيدة، وأنها تتناسب مع القصة.

نصائح إضافية:

-ابدأ ببساطة: إذا كنت مبتدئًا، ابدأ بأوامر بسيطة وصور أقل تعقيدًا.

– استخدم المصادر التعليمية: هناك عدد من المصادر التعليمية المتاحة عبر الإنترنت التي يمكن أن تساعدك على تعلم كيفية استخدام تطبيقات الذكاء



الاصطناعي لإنشاء الصور.

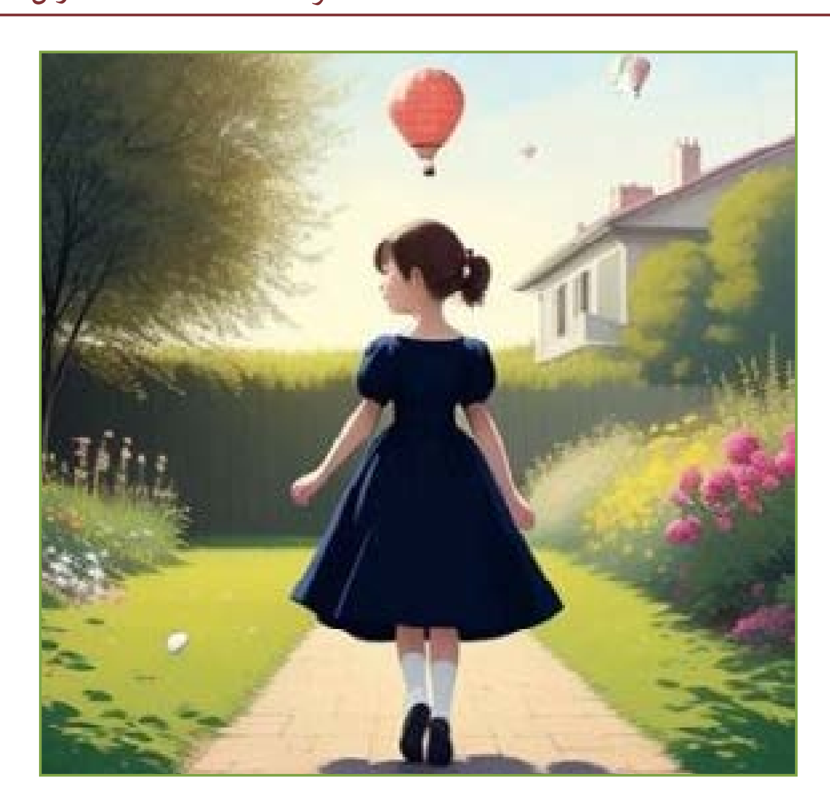
- كن صبورًا: قد يستغرق الأمر بعض الوقت للحصول على النتائج التي تريدها. لا تستسلم وحاول باستمرار.

- احترم حقوق الملكية الفكرية: تأكد من أنك تستخدم الصور التي تنتجها بشكل قانوني، وأنك لا تنتهك حقوق الملكية الفكرية للآخرين.

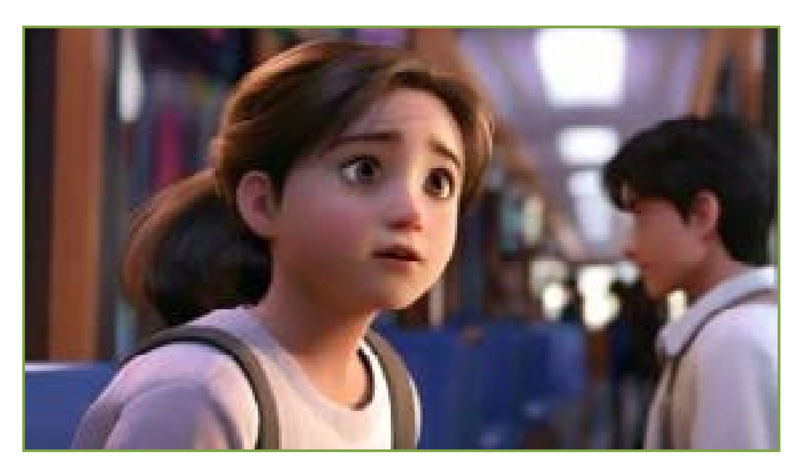
- الذكاء الاصطناعي ليس بديلًا عن الإبداع البشري: استخدم الذكاء الاصطناعي كأداة لمساعدتك على تحقيق رؤيتك الإبداعية، لكن لا تعتمد عليه بشكل كامل.

إنتاج صور كتب الأطفال بواسطة الذكاء الاصطناعي هو عملية إبداعية ومثيرة. باتباع هذه الخطوات والنصائح، يمكنك إنشاء صور جميلة ومبتكرة تضيف قيمة إلى كتابك وتجذب انتباه الأطفال. تذكر أن الذكاء الاصطناعي هو مجرد أداة، والإبداع الحقيقي يأتي منك. الصور في كتاب الطفل ليست مجرد عناصر تزيينية، بل هي جزء أساسي من تجربة القراءة، وتساهم في تنمية خيال الطفل وفهمه للعالم من حوله. ومع ظهور الذكاء الاصطناعي، أصبح لدينا أداة قوية يمكنها تعزيز إنتاج صور كتب الأطفال، وفتح آفاق جديدة للإبداع والابتكار. ولكن يجب علينا استخدام هذه الأداة بحذر ومسؤولية، مع مراعاة الاعتبارات الأخلاقية، والتأكد من أن الصور التي ننتجها مناسبة للأطفال، وتساهم في بناء جيل واع ومبدع.

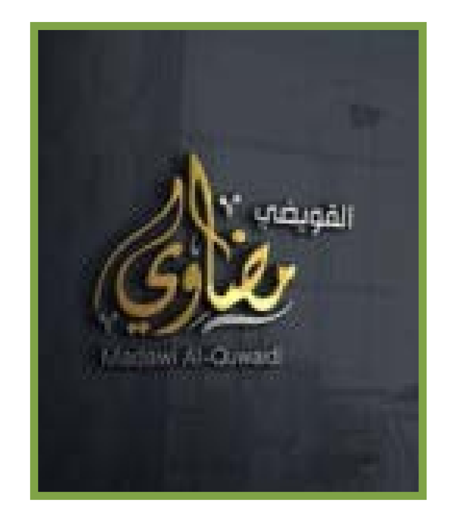
نماذج من الصور لكتاب الطفل:







التقنية وقصص الأطفال..
مواءمة معرفية لتأهيل أدباء المستقبل



مضاوي القويضي

كاتبة من السعودية

أجمع مختصون ومختصات على دور قصص الأطفال في تنمية الذكاء لديهم وأهمية الربط بين الطفل ومحتوى الأدب من خلال توظيف وسائل التواصل الاجتماعي وأغلال الثورة المعلوماتية في تسخير الجانب القصصي في تنمية مهارات ومواهب هذه الشريحة، ويبقى السؤال الأبرز: ما دور قراءة قصص الأطفال في تنمية ذكاء الأطفال في عصر الثورة التقنية الحديثة؟ وكيف يتم ذلك وهل يشهد المستقبل ولادة أدباء المستقبل من خلال أطفال شغوفين بالقراءة، رغم إبهار الألعاب الإلكترونية والذكاء الاصطناعي؟

- فرقد سلطت الضوء حول هذا الموضوع واستطلعت آراء المختصين في هذا المجال.



بداية التقنية وقصص الأطفال.. مواءمة معرفية لتأهيل أدباء المستقبل، أكد الدكتور جمعان الزهراني عضو هيئة التدريس بكلية الحاسب الألي بجامعة أم القرى:

أن قصص الأطفال تسهم بشكل كبير جدًا في تنمية ذكاء الطفل وتقوية عنصر الخيال وتحقيق المتعة للطفل...

لكن الطفل بطبعه ميال لسرعة الحركة والتفاعل الصوتي والانتقال السريع من مشهد إلى آخر وهذا لا يتحقق إلا بالتقنية. لذلك أرى استغلال التقنية وتضمين محتوى القصص في مشاهد مرئية ليستمتع بها الطفل، وإن كانت الفائدة قليلة نظرًا لخطورة الأجهزة على أعين الطفل وانعدام حركته وربما الإدمان على المشاهدة.



من جهته أكد ذلك المستشار الإعلامي الأستاذ عبد العزيز أبو عباه بقوله:

تساهم قصص الأطفال في تنمية ذكاء الطفل وتعزز مهاراته سواءً العقلية أو البدنية لديهم. فهي تساعد في تطوير التفكير النقدي والإبداعي من خلال الشخصيات والمواقف التي في تلك القصص وتحفز الطفل على التحليل والتخيل، كما تعزز مهارات اللغة والتواصل؛ ما يسهم في تحسين الفهم

والاستيعاب. أما بالنسبة لحب الأطفال للقراءة فهو يختلف من طفل لآخر.



وهنا أشارت الأديبة الشاعرة والناقدة العمانية المختصة بأدب الطفل د/ سعيدة بنت خاطر الفارسية، عند سؤالها كيف تسهم قصص الأطفال في تنمية ذكاء الطفل اليوم وهل طفل اليوم مقبل على القراءة؟

القراءة والقصص ككل تسهم بشكل جيد جدًا في تنمية ذكاء الطفل خاصة إذا تم مراعاة تشغيل ذهن الطفل واستثمار قدراته للفهم والاستنتاج.

وأضافت أن الطفل يقبل على الوسيلة الأكثر إمتاعًا بصريًا وسمعيًا، ويا حبذا لو تشترك فيها أكثر من حاسة، والطفل وفق ما يعتاد ويرى الكبار أمامه، فإن رأى والديه واخوته يقرأون سيبدأ بتقليدهم ويمسك الكتاب ويقرأ ويكتب، أما إذا رأى الجميع منكبين على هواتفهم الإلكترونية فسيقلدون الكبار؛ إذن كما تكون يكون طفلك الذي تربيه، فليهذب الكبار أنفسهم سيتهذب الصغار.

ثم أجابت أيضًا على سؤالنا عن انعكاسات قصص الأطفال على تعزيز الجانب الأدبي مرحليًا وبناء قدرات الكتابة المستقبلية لدى الأطفال، بقولها:

انعكاساتها كبيرة نحن الأدباء ما زلنا نحفظ ما ترسخ في ذاكرتنا من أدب الطفولة، سواء أكان شعرًا أو قصصًا أو غناء أو مسرحًا؛ وهذا بالفعل بنى ونمى قدرات الكتابة لدينا في الكبر... فالطفل على ما تربيه وما تقدمه له من ذخيرة معارف وسلوكيات وأفكار وطرائق تفكير، وفقًا لتنمية مواهبه وميوله.



وهنا استطردت الأديبة والروائية الإماراتية والمختصة أيضًا بأدب الطفل أ. أسماء الزرعوني، بقولها:

تلعب قصص الأطفال دورًا كبيرًا في تنمية ذاكرة الطفل وتحفيز الذاكرة السمعية والبصرية: عندما يستمع الطفل إلى القصص أو يقرأها، يُحفّز جزء من دماغه الذي يتعلق بالذاكرة السمعية والبصرية، وهذا يساعده في تذكر التفاصيل، مثل الأسماء والمواقف والأماكن وتساعد الأطفال في تخزين المعلومات بذاكرتهم قصيرة المدى (مثل الأحداث والمواقف التي تقع في القصة) وتحويلها إلى ذاكرة طويلة المدى عبر تكرار الأحداث وربطها بالعواطف. كذلك استخدام الخيال، فعندما يتخيل الطفل الشخصيات والمواقف، يطور قدراته على تذكر التفاصيل الدقيقة بشكل أفضل، ما يعزز ذاكرته التصويرية.

-الحوار: المناقشات حول القصص بعد قراءتها تساعد في تقوية قدرة الطفل على التذكر.

بذلك، تساهم القصص بشكل فعال في تعزيز الذاكرة لدى الطفل .

الطفل مع الأسف وهذا رأيي، لا يقبل على القراءة كالسابق؛ لأن الأجهزة الإلكترونية شغلته عن مسك الكتاب، فهناك البرامج والألعاب والكثير في الأجهزة الذكية تشغله عن القراءة والتشجيع من قبل المدرسة والأسرة، أيضًا قل ذلك إلا ببعض المؤسسات الحكومية والمكتبات والمهرجان القرائي والجوائز، يمكن من خلال هذه الجوائز أن يلجأ البعض إلى القراءة في المنزل حتى الآباء والأمهات تركوا عادة القراءة وفي يدهم هذه الأجهزة والطفل مقلد جيد لهم.

الطفل الذي يكون لديه موهبة يمكن أن ينمي مهارته، وبتشجيع الآخرين يمكن أن يكون في المستقبل كاتبًا ماهرًا، دائمًا أقول: يجب تبني المواهب من قبل الأسرة والمدرسة حتى نرى كتابًا وعباقرة في المستقبل.



الأدب العالمي

اللغة البسيطة واللغة الشاعرة



ترجمة: أ.د. بهاء الدين مزيد

أستاذ اللغويات والترجمة وكيل الكلية للدراسات العليا بكلية الألسن_جامعة سوهاج

قول في اللّغَة الإنجليزيّة البسيطة: "لقد آلمتني (أو تسبّبت في ألمي)"، أمّا في لُغة الشّعر فنقول: "كلماتك تركت آثارها في روحي".

.In English we say, "You hurt me." In poetry we say, "Your words left fingerprints on my soul"

-نقول في اللّغَة الإنجليزيّة البسيطة: "أنا أشعر بالخواء"، أمّا في لُغة الشّعر فنقول: "أراني كَبَيتٍ أنوارُه جميعها منطفئة".

In English we say, "I feel empty." In poetry we say, "I am a house with all the lights turned off"

-نقول في اللّغَة الإنجليزيّة البسيطة: "أنا انكسرت (أو مكسور)"، أمّا في لُغة الشّعر فنقول: "أنا قطعة فسيفساء من كلّ أيّامي التي حطّمتها بيدي".

In English we say, "I am broken." In poetry we say, "I am a mosaic of all the times I shattered"

-في اللّغَة الإنجليزيّة البسيطة نقول: "أنا أفتقدك (أوحشتني)"، أمّا في لُغة الشّعر فنقول: "أتعقّب صورة غيابك في الأحياز والفضاءات التي كانت تتركها ضحكاتك، وأترك الأصداء تملأ الساعات الشاغرة".

In English, we say, "I miss you." In poetry, we say, "I trace the shape of your absence in the spaces where your laughter used to linger and let the echoes of you fill the hollow hours"

في اللّغَة الإنجليزيّة البسيطة نقول: "أشعر بالضياع"، أمّا في لُغة الشّعر فنقول: "بوصلة القلب تتحرّك الآن، وتدور بعنف وقسوة وكأنّ إبرته تنسحب إلى أماكن لم تعد هي ذات الأماكن التي ألفتها وألفتني".

In English, we say, "I feel lost." In poetry, we say, "The compass of my heart spins wildly now, its needle drawn to places it can no longer call home"

-في اللّغَة الإنجليزيّة البسيطة نقول: "ما زال في العمر متّسع لأكتبَ ما تبقّى مِن حكايتي"، أمّا في لُغة الشّعر فنقول: "ما عند الخالق المُبدع الذي أنشأني باق، لم تنفد كلماته وخزائنه، ولم يزل حبري ودواتي لم ينقطعا بعد".

In English, we say, "God is sill writing my story." In poetry, we say, "The Author of life never runs out of ink"

في اللّغَة الإنجليزيّة البسيطة نقول:- "تركتُ إلى الله حكايتي وقصّة حبّي"، أمّا في لُغة الشّعر فنقول: "ها هو القلم بين يديه تعالى ويقيني أنّ مداده لا ينفد ولا ينقطع".

In English, we say, "I am surrendering my love story to

God." In poetry, we say, "The pen is in His Hand and His ink never fades"

في اللّغَة الإنجليزيّة البسيطة نقول: "سوف أكون بخير- وعلى ما يرام"، أمّا في لُغة الشّعر فنقول: "أجمع أشلاء روحي كما لو كانت زجاجًا تكسّر قطعًا، وأنا على يقين أنّ ندوبي وجراحي مهما كانت غائرة وعميقة سوف تندمل وترى النّور".

In English, we say, "I'll be Ok." In poetry, we say, "I gather the shattered pieces of myself like broken glass, knowing someday, even scars can catch the light"

-في اللغة الإنجليزيّة البسيطة نقول: "تدبير الله أعظمُ وأحكمُ من تدبيري"، أمّا في لُغة الشّعر فنقول: "مُبدِعُ هذا الوجود، كاتب الأقدار ومقدّرها، فيه خطط أكثر حكمة من خططي أنا".

In English, we say, "God's plans are greater than mine". In poetry, we say, "The Author of time holds a script far better than my own"

في اللّغَة الإنجليزيّة البسيطة نقول: "سوف أصبر حتّى- يحين أوان موسمي"، أمّا في لُغة الشّعر فنقول: "حتّى أشدّ ليالي الشتاء بردًا وصرًّا تخضرّ الأرض وتتأهّب للربيع ليزهر فيها".

In English, we say, "I will be patient in the waiting season." In poetry, we say, "Even the quietest winter prepares the earth for spring"

-في اللّغَة الإنجليزيّة البسيطة نقول: "سوف يأتي الشّخص المناسب في الوقت المناسب"، أمّا في لُغة الشّعر فنقول: "لا يشقّ النّهر طريقه إلى البحر عنوة وغصبًا – لكنّ يبلغه عاجلًا أو آجلًا".

In English, we say, "The right person will come at the right time." In poetry, we say, "A river never forces its way to the sea – yet it always arrives"

-في اللّغَة الإنجليزيّة البسيطة نقول: "أنا راضٍ بما قرّر الله لي، وأثق في حُبِّ الله"، أمّا في لُغة الشّعر فنقول: "ما يبنيه الخالق عزّ وجلّ لا ينهار أبدًا، وما يباركه لا ينكسر".

In English, we say, "I trust God's love story for me." In poetry, we say, "What He builds cannot be shaken and what He blesses cannot be broken"

-نقول في اللّغَة الإنجليزيّة البسيطة: "لا تقاس قيمتك بالأزهار التي تهديها أو تلك التي تتلقّاها"، أمّا في لُغة الشّعر فنقول: "حتّى الأزهار البريّة الشرسة – سواء رآها النّاس أم لم يروها، اقتطفوها أم تركوها"، سوف تظلّ تزهر وتزدهر بين يدي الخالق وعلى عينه".

In English, we say, "Your worth is not measured by the flowers you will or will not receive." In poetry, we say, "Even the wildflowers, unseen and unpicked sill bloom in the sight of their Make"

-نقول في اللّغَة الإنجليزيّة البسيطة: "يُبعد الله من طريقك ما لا يُسعدك ولا يُرضيك"، أمّا في لُغة الشّعر فنقول: "لم تخلق هذه الفروع لتبقى؛ فأحيانًا يحول الله بينك وبين قلبك، يبعد عنك من تحبّ ليريك من يحبّك – يزيح بعض الفروع ليفسح المجال لأخرى لتزدهر وتنمو".

In English, we say, "God removes what isn't meant for you." In poetry, we say, "Not every branch is not meant to stay – some must fall to make room for growth"

-نقول في اللّغَة الإنجليزيّة البسيطة: "قيمتك لا يحسمها، أو يزنها من يزنك – من يصطفيك أو من لا يصطفيك"، أمّا في لُغة الشّعر فنقول: "لقد كنت أنت كُلًّا مُكتملًا قبل أن تحاول الأيدي أن تُمسك بك وتحتويك، وسوف تبقى كلًّا مُكتملاً حتّى حين يتخلّون عنك ويتركونك".

In English, we say, "Your value is not defined by who choose you." In poetry, we say, "You were whole before hands ever tried to hold you, and you will remain whole even when they let go"

المصدر:
لارسون لانجستون
Larson Langston



لآلئ الرومـــــــــي

ترجمة: مي طيب (بتصرف)

لا تحكم على ما لا يمكنك فهمه.

لا يمكنك أن تفهم كيف يشعر الآخرون ولماذا يتصرفون بالطريقة التي يفعلونها. ويمكنك وضع الافتراضات فقط.
أنت تعرف أجزاء (لقطات) صغيرة من حياتهم فقط.
وأنت تحكم على ما تراه.
لو عشت كمثل حياتهم في بيئاتهم المحددة، فمن الأكثر احتمالًا أن تفكر وتتصرف مثلهم.
اجعل ذلك في ذهنك دائمًا وكن لطيفًا.
فأنت لا تعلم ما يمرون به.

Don't judge what you can't understand

You cannot understand how other people feel and why they behave the way they do. You can only make assumptions

You only know very small bits of their lives. And you judge upon that what you see

If you had lived their lives in their particular environments, it is most probable that you would think and behave equally

Always bear that in mind and be gentle

You don't know what they are going through

ركز على ذاتك من أجل التغيير

توقف عن القلق بشأن فهم الآخرين لك. تواصل مع نفسك بدلًا من ذلك. ركز على ما يجعل روحك سعيدة، ويجعلها تشعر بالطمأنينة. وإن أكبر التزاماتك هي ذاتك؛ لذا ابدأ في حب عيوبك، وأمورك المحرجة، وغرابتك، وشدتك، وضعفك، وحب وتقبل كل شيء يتعلق بك. فستصبح الحياة أكثر وفاءً، عندما تكون ذاتك الحقيقية ببساطة. فسيستمر العالم بالدوران سواء أفهمك الناس أم لا، فلماذا لا تجعل الرحلة حول الشمس القادمة تحكي عنك.

Focus on you for a change

Stop worrying about other people understanding you. Get in touch with yourself instead. Focus on what makes happy, what makes your soul feel at peace. You are your biggest commitment, so start loving your flaws, your awkwardness, your weirdness, your intensity, your vulnerability, your everything. Life becomes so much more fulfilling when you are just simply yourself. The world keeps spinning whether people understand you or not, so why not make this next trip around the sun about you

المصدر:

Pearls of Rumi
Rimsha Parvez
Echoes of insight

قصص من تراث أدب الطفل العالمي

ترجمة: مضاوي القويضي

أنثى الغراب العطشى

ذات ظهيرة صيف شعرت أنثى الغراب بالعطش. بحثت هنا وهناك، لكنها لم تجد قطرة ماء واحدة. وبعد وقت طويل، وجدت جرة بها بضع قطرات من الماء، لكنها لم تستطع الوصول إليها. ازداد عطشها، فنظرت حولها مجددًا فوجدت بعض الحصى بالقرب منها. أخذت الحصى واحدة تلو الأخرى وبدأت بإسقاطها داخل الجرة. بدأ مستوى الماء يرتفع تدريجيًا، وعندما أسقطت آخر حصاة، وصل الماء إلى مستوى يمكنها من الشرب. شربت الماء وأروت عطشها الشديد.

العبرة: لا تفقد الأمل بسهولة، إذا كانت لديك الإرادة، ستجد الطريق.

The thirsty Crow

On a summer afternoon, a crow felt thirsty. She looked here and there but could not find a single drop of water. After a long time, she found a pitcher. There were few drops of water inside this. But the crow could not reach that water. She started to feel more thirsty. She again looked at her surroundings and found some pebbles nearby. So she took the pebbles one by one and started to drop them inside the pitcher. Then water level started to increase. When she finally dropped all the pebbles, the water level reached her. She drank the water and queen hard thirst

Moral: Never lose .hope easily. If you have the will, you will find a way

الثعلب واللقلق

في أحد الأيام، دعا الثعلب اللقلق إلى منزله لتناول الطعام. قدّم له الحساء في أوانٍ مسطحة. كان من السهل على الثعلب أن يلعق الحساء، لكن اللقلق بمنقاره الطويل لم يستطع الأكل جيدًا. فشعر اللقلق بالضيق لكنه لم يقل شيئًا.

في اليوم التالي، دعا اللقلق الثعلب لتناول الطعام. هذه المرة، قدّم الحساء في إناء طويل ذو عنق ضيق. استطاع اللقلق أن يُدخل منقاره بسهولة، لكن الثعلب لم يتمكن من الوصول إلى الحساء على الإطلاق. عندها، أدرك الثعلب كيف كان شعور اللقلق في اليوم السابق.

العبرة: عامل الآخرين كما تحب أن تُعامل، فالإساءة ستعود إليك يومًا ما.

The Fox and the Strock

One day the fox invited the strock to his house. He served the soup in bowls for both of them. It was easy for him, but the stock could not eat the food properly because of his beak. The stock ok was angry, but it did not say anything. The next day the stock invited the fox. He also prepared the soup. But he put the soup in a vas. It was hard for the fox this time because the vas had a narrower neck, and the fox could reach

Moral: do not ill-treat someone. It will always come back to you

المصدر:In English moral short stories

جماليات تركية

ترجمة: سلسبيل جوابره

لو لم يكن هناك
كتب
سينما
موسيقى
أصدقاء جيدون
كنا سنتسلى بالقفز
من أسطحِ البنايات العالية.
– علي عكِور.

Kitaplar ,sinemalar ,müzikler , iyi arkadaslar yok olsaydı eglenmek için yüksek binaların terasından kenidilerimizi asagıya atardık
Ali Akur–

هذا المناخ لا يريد مظلّة،
يريدك أنت.
– رضا كاظمي

Bu havalarda semsiyeye degil sana ihtiyacım var
– Riza Kazimi

"لديَّ اعتقادٌ
بأنَّ عُمرَ الإنسان
يكونُ على حسب شعوره
فمرات من خفّةِ مشاعره
يعبر الشّارع كطفلٍ في العاشرة
ومراتٍ أخرى من فرطِ الشعور يشيخ".
جوابره

Bir inancım var , insanın ömrü hislerine göre olur , zaman zaman hisleri hafif olur böyle neseli bir çocuk gibi sokakta oynar , diger zamanlarda agırlıgından yaslanır "

المصدر: قناة سلسبيل جوابره



بتلات

وماء العود من حيث يُعصر



د. إبراهيم العبدالرزاق*

كاتب من السعودية

السلوك وردات الفعل مشبعة بما في أعماق الإنسان خاصة العفوية أو تلك الناتجة تحت تأثير الضغوط والمثيرات.

هنا تكمن أهمية بناء الإنسان منذ الطفولة بأطايب القول والأفعال؛ لتكون هي العمق الجميل الذي يورق أثناء ممارسة الحياة ليعطرها شذى مسعدًا.

تكمن أهمية الطفولة وخطورة الإهمال في بنائها أنها قابلة لكل ما يحيط فيها بانعكاساته سلبًا وإيجابًا، يختصر ذلك قول الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا
على ما كان علمه أبوه

الطفل لديه قدرة عجيبة على الالتقاط والتقليد ولو دون فهم، وأحيانًا التخزين ليعود إليها لاحقًا وربما فهمها، وهنا الإشكال الدقيق فربما فقد الاحترام والتقدير وربما الثقة في نفسه أو الذي حقنها في ذاكرته ولهذا تداعيات نفسية وسلوكية.

المسؤولية عن الطفل ركن الأبوة والأمومة والأسرة والمجتمع بأسره.

قوام المسؤولية عن الطفل الوعي بأهمية وخطورة التعامل مع الطفل دون رشد وتعامل سليم.

لذا من مهام المجتمع بمؤسساته وإعلامه العمل بجد للتوعية والإرشاد للأسرة والمجتمع بما يضمن رعاية رشيدة وواعية للطفولة؛ لأن الضرر محتم بالسوء إذا لم تُرع الطفولة بالمناهج الصواب.

فالآثار تمتد من الطفل الذي سيكون في مصاف المجتمع يوما ما، بالتالي إذا لم يكن فردًا ذا خلفية طفولية سليمة فلن يكون عضوًا صالحًا تمامًا لمجتمع صالح.

فنتائج الطفولة غير السليمة انتشار الأمراض النفسية والسلوكيات غير المنضبطة؛ كالإجرام وتعاطي المسكرات والمخدرات والاعتداء.

كما أن الفساد الأخلاقي تزداد محفزاته للأفراد الذين لم تكن طفولتهم سوية، ما يربك ويستهلك المجتمع في علاج ومحاصرة هذه التداعيات.

ديننا الإسلامي أولى العناية بالطفل والطفولة لبناء مجتمع صحي، حيث نرى التوجيه من بداية تكوين الأسرة واختيار الأسماء الجميلة ذات المعاني الإيجابية والسامية تفاؤلًا وحرصًا لنتائج جميلة على الطفل رجل المستقبل.

لم يكتف ديننا بالإرشاد والتوجيه، بل تعدى إلى تشريعات تقلل من

الممارسات الخاطئة مع الطفولة؛ كالطلاق مثلًا لضمان محضن آمن للأطفال مستقر .

أما عقوبات الإهمال والاعتداء على الطفل والطفولة، فهي مدرجة في مقاصد الشريعة؛ كمنع الإضرار وحفظ الكليات النفس والعقل والعرض والمال، من أخل بها أو اعتدى عليها يعاقب بما يستحق وإن كان المتضرر إبن أو بنت الرجل أو المرأة.

أخيرًا:

يجدر بنا في هذه الوقفة أن نتطرق لظاهرة التلقين اللفظي للطفل.

يتساهل أحيانًا الأب أو الأم بالتفوه بألفاظ نابية ومشينة أمام الطفل بحجة أن الطفل لا يفهم.

ويتغافلون أن الطفل في مرحلة التشكل والبناء؛ ما يعني خلط مكونات بالبناء بتلك الألفاظ والعبارات والمفاهيم لتصبح كامنة في هذا الطفل البريئ؛ لتصبح مرضًا كامنًا قد يفتك يومًا ما بهذا الطفل ومن ورائه مجتمع بأكمله.

اللفظ والكلمة مكمن القدر بالألفاظ والكلمات الجميلة سيكون قدر الطفل بإذن الله أجمل.

الأم والأب الواعيان بالمسؤولية عن الطفل هما المحضن الأول للإنسان السليم بتوفير بيئة مناسبة للطفل، وهما صمام الأمان لمجتمع صحي مؤهل لصناعة حياة مفعمة بالسعادة والتعاون والتراحم والمشاركة في البناء المفيد النافع للجميع.

ودمتم سالمين.

ثقافة قانونية (14 خدمة عدلية)

وفاء عبدالله

إطلاق

14 خدمة عدلية

عبر التطبيق الوطني الشامل " توكلنا "

الخدمات تشمل:

- التحقق من الوكالة
- التحقق من ترخيص عدلي
- التحقق من فواتير فرجت
- التحقق من صك الحكم
- التحقق من إقرار
- حجز المواعيد العدلية
- التحقق من معاملة
- التحقق من طلب التنفيذ
- التحقق من وثيقة اجتماعية
- التحقق من عقد الزواج
- الاستعلام عن مواعيد المرافق العدلية

تستهدف الشراكة بين "العدل" و"سدايا" تحسين تجربة المستفيدين، والتسهيل عليهم.

www.moj.gov.sa

الإدارة العامة للإعلام والاتصال المؤسسي

SDAIA

توكلنا Tawakkalna

VISION رؤية 2030



ثقافة صحية (البارا سيتامول)

محمد العمري

الهيئة العامة للغذاء والدواء
Saudi Food & Drug Authority

الباراسيتامول

لتفادي جرعة زائدة للأطفال:

لا تعط الطفل أدوية أخرى تحتوي عليه مثل:

- أدوية الزكام والبرد
- أدوية مضادات الحساسية

يمكن التأكد من وجوده في الأدوية من خلال >>

- قراءة جدول المكونات
- سؤال الطبيب أو الصيدلي
- وجود عبارة " يحتوي على باراسيتامول" على العلبة

Saudi_FDA



كاريكاتير العدد

أمين الحباره

ترنيمة العدد

علي الحباره

على
قدرِ الطموح
تنمو الهمم

بقلم
علي الحباره



مجلة فرقد الإبداعية













للإبـــداع عنـــوان











مجلة فرقـد الإبداعيـّة










مجلة ثقافية إلكترونية (شهرية) تصدرها جماعة فرقد الإبداعية بنادي الطائف الأدبي